

أرشيف حضارة كربلاء

مجلة فصلية وثائقية مصورة تعنى بتراث كربلاء والموروث الحسيني

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية/العدد السادس السنة الثانية ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٢٠٥٥

المشرف العام

سماحة السيد أحمد الصافي
المتولي الشرعي
للعتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

سليم الجبوري

الهيئة الاستشارية

أ.م.د. عبد الله العتابي
الشيخ محمد علي داعي الحق
أ.م.د. عدنان آل طعمة
د. سلمان آل طعمة
أ.د. رهيف العيساوي
حسين جهاد الحساني

العنوان

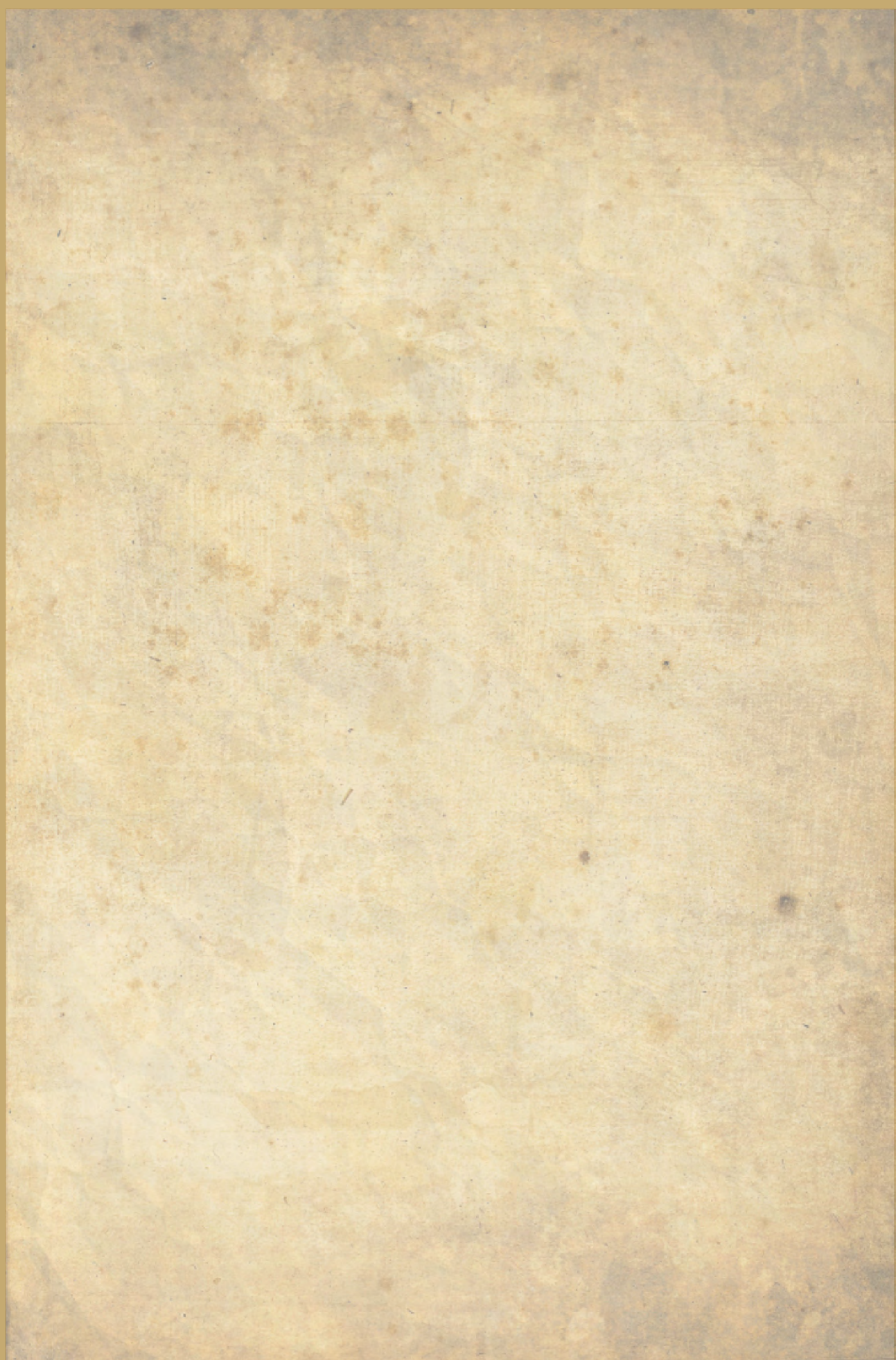
كربلاء المقدسة
باب بغداد
مجمع الإمام الحسن العسكري ط - ٣
٠٧٨١٧٢٧٧٢٢٢٠٧٧٢٧٧٧١٠٨

البريد الالكتروني

Archeif.Karbala@gmail.com

المحتويات

هنا كربلاء	٥..... سليم الجبوري
بساتين كربلاء	٧..... احمد صالح السلامي
بصمات علماء كربلاء في التاريخ ((من القرن الثالث حتى القرن العاشر للهجرة))	١٣..... أ.م.د. زمان عبید وناس وانغام عادل جیاد
كربلاء في المجالات والدوريات (مجلة لغة العرب)	٢٦..... حسن علي الجوادي
المدارس والمعاهد العلمية الدينية	٣٠..... د. رؤوف الأنصاري
المكتبات العامة والخاصة في كربلاء	٣٧..... نور الدين الشاهرودي
مهن تراثية من أمس كربلاء سادت ثم بادت	٥١..... عبد الأمير جواد الطريحي
عقب من التراث الكربلائي مهنة خياط الضرفوري	٥٤..... محمد العطار
دراسة تاريخية وأثرية لموقع القصير شمال غربي مدينة كربلاء ومؤهلاته السياحية	٥٨..... رياض محمد علي عودة المسعودي
كربلاء عند شعرائها المعاصرين (١٩٩٠ - ٢٠٠٣)	٦٩..... ميثم مرتضى مصطفى نصر الله
كربلاء في مدونات الرحالة والأعلام	٨٢..... محسن تركي عطية
وقعة الطف وتأثيرها على الأدب العربي	٩٢..... سلمان هادي آل طعمة
الحاج جواد المؤذن	٩٢..... بقلم: علي الخاقاني
السيد هبة الدين الشهرستاني والمنهج الإصلاحي.. آليات، وتطبيقات	١٠٠..... محمد زمان
حديث مع الشهرستاني	١٠٢..... ليث عبد الحسين العتابي
(عباس أبو الطوس)	١١٢.....
وثائق وصور من الأرشيف الكربلائي والموروث الحسيني	١٣٣..... موسى الكرياسي
	١٤٣.....



هنا كربلاء

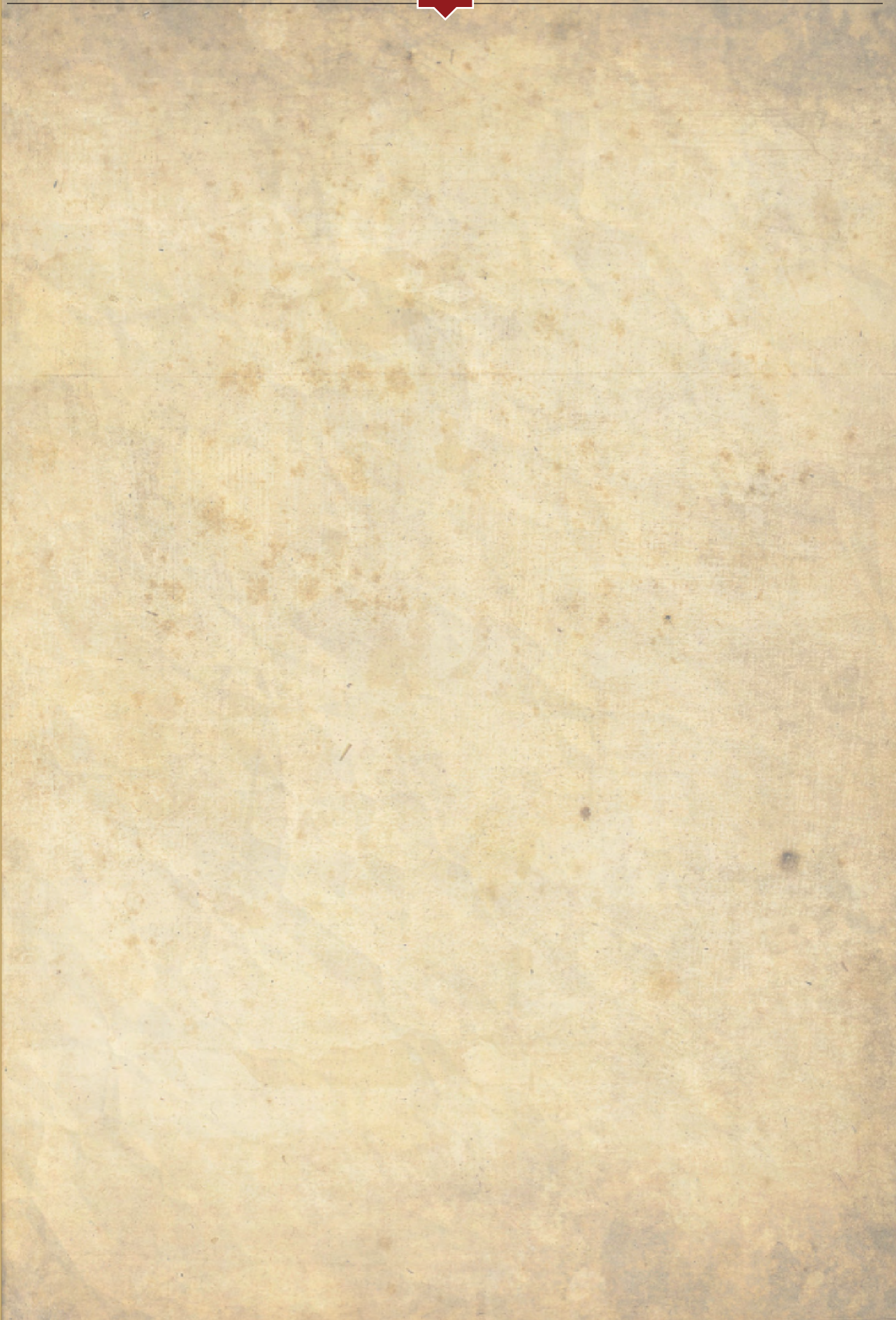
سليم الجبوري

مضى عامٌ ونيف على صدور مجلة أرشيف حضارة كربلاء، وهي مجلة فصلية وثائقية مصورة تعنى بتراث كربلاء والموروث الحسيني، تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، ولا زلت أعتقد أنها في طريقها إلى النضوج والتألق، ولا زالت تشق طريقها بهدوء ووقار، مما دعاني أتوقف عن إيقاد شموعها وإقامة حفل بهيج لها، لعلمي أن نورها يسطع ويعكس الأضواء في كل مكان من محافل الفكر والتراث.

وهنا استوقفتني سائلٌ متبحر في التراث والتوثيق الإعلامي من المتابعين للمجلة قائلاً: «متى بدأت فكرة إنشاء المجلة؟ ومن هو المحرّض الأول على إصدارها؟ وهل استطاعت المجلة أن تغطي مساحة كربلاء التراثية ولو بشكل متواضع؟». والإجابة عن هذا السؤال تحتاج شيئاً من الموضوعية والحياد، وهنا أنوه بدور البدايات الأولى للمجلة، فقد بدأت فكرة أرشيف كربلاء منذ زمن بعيد وكانت جزءاً من الأحلام التي رافقتني في المهجر والمنايا. وكلّما تحمّست للحلم العميق شدني العزم وغمرتني المثابرة، لكن للأسف الشديد لاحقتني صعوبات عديدة لا مجال لذكرها هنا.

لكن بعد مدة قصيرة فوجئت بالعناية الخاصة من قبل العتبة العباسية المقدسة، وخصوصاً من قبل المتولّي الشرعي لها سماحة السيد أحمد الصافي ورئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية فيها سماحة السيد ليث الموسوي اللذين غمراني بلطف خاص وعناية فائقة، وتشجيع كامل وتذليل الصعاب، مما جعلني أتسلّق الأسوار الشائكة بسلام، وعندما ألقى عصاي في رحاب كربلاء المقدسة كنت أمام مسؤولية مهمة جداً تحتاج إلى إخلاص حقيقي وعمل دؤوب، إضافة إلى مهنية وحرفية عالية، ولذلك تحمّلت الصعاب وحملت الأمانة الثقيلة، وكان ذلك بجهود فردية، فقد كنت وحيداً في عملي بلا مساعد ولا مرافق، عملت في المجلة محرراً وموزعاً ومنسقاً وأسست علاقات اجتماعية على كافة الأصعدة. باختصار كنت جندياً مخلصاً لمن أوكلني هذه الأمانة العظيمة.

ركّزت المجلة باهتمام بالغ على محاور أساسية مهمة، وهي الحفاظ على التراث الكربلائي، كما ساهمت المجلة بتوثيق التربية والتعليم ورجال الفكر والأدب. ولعبت دوراً كبيراً في نشر كثير من الوثائق والصور النادرة، ولا أبالغ إذا قلت أنها مبادرة لم يسبقها أحد من قبل.



بساتين كربلاء

احمد صالح السلامي

وهي أكثر انتشاراً. وبساتين صرفة، تكون عايدتها لشخص واحد او لعائلة من العوائل. واذا أردنا الخوض في هذا المضمار علمنا ان نعرف المناطق المتداولة بين الفلاحين.

الرساك (المقاطعة):

هي المنطقة المحتوية على مجموعة بساتين متجاورة تزرع بمحاصيل متشابهة في أكثر الاحيان، وتصل مساحة (الرساك) الى (٩) كيلو مترات مربعة او اكثر من ذلك.

الصفاك:

يتكون من عدة بساتين او بستان واحدة تمتد طويلاً على شكل مستطيل يصل طوله الى كيلو مترين او اكثر وعرضه من ١٠٠ - ١٥٠م على وجه التقريب. ومجموعة (الصفاكات) تؤلف (الرساك) ولكل (صفاك) اسم يعرف به.

الحوض:

كثيراً ما يكون مربع الشكل تقريباً طول ضلعه بين ٥٠ - ١٠٠م، تقريباً ويقال (حوض حسيناوي) اي كبير ومتكاتف الاشجار او الرزق والبستان الواحد يتألف من عدة (احواض).

الدوارة:

مصغر (الحوض) وجمعها (مادوير).

الدرب:

الطريق الذي يخترق البستان طويلاً من احد جوانبه ويكون عرضه بين ١ - ٣ تقريباً.

الخبيان:

أرضه مرتفعة نسبياً عن ارض (الحوض) المزروع

مما لاشك فيه ان مدينة سبط الرسول العظيم - كربلاء المقدسة - برزت قريناتها من المدن العراقية في مضمار البستنة، فلها الصدارة بالنسبة للمدن التي تتواجد فيها البساتين، فنخيلها الشامخ على ضفتي نخر الحسينية واشجارها المتكافئة، حيث تساب اليها المياه العذبة، بكل هدوء وطمأنينة، تخترق الترع والانهار الصغيرة، لتطفئ ظمأ الارض الغنية الخصبة كي تجود لنا باحسن انواع الفواكه والتمور والحمضيات.

وكثيراً ما نجد باعة الفواكه في المدن الاخرى وهم ينادون (رمان كربلائي) او (تكي كربلائي) وما شاكل، مما يدل على اشتهار مدينة الامام الحسين في انتاج احسن الفواكه والاثمار.

فبساتينها التي تغطي مساحة ٣٣,٥٠٠ دونماً غنية بما لذ وطاب من اجود انواع هذه الفواكه. فالطبيعة الخلابة والجو الرائق اضفت على هذه المدينة حلة قشبية من الاخضرار، وعند حلول موسم التمر ترى العذوق الذهبية معلقة في الهواء الطلق تعانق النخلة الام.

ونظراً لتلاشي اكثر الاساليب والطرق التي اعتادها الفلاحون وتوارثوها من اسلافهم، وجدت من الواجب الملقى على عاتقي تدوينها خوفاً من ضياعها، بسبب التقدم الذي اجتاحت المجتمع. والوافد الى كربلاء يرى في صباح كل يوم مئات الفلاحين وهم يتقاطرون الى المدينة حاملين محاصيلهم على دوابهم او في عربات تجرها الدواب الى (خان المخضر) حيث يتم بيعها بواسطة الوكلاء.

وتقسم بساتين كربلاء الى نوعين: بساتين مغارسة والتي تكون عايدتها مشتركة بين الملاك والفلاح،

النهاية الاولى خشبة ثانية تنتهي بشفرة حديدية تنزل على الارض عمودياً وهي اليوم اشبه بقواطع الماكنة الحارثة بينما تتصل نهايتها الثانية بالنير.

ب. النير:

يتألف من خشبة عرضية تقطع راس الفدان مثبت في نهايتها خشبتان لاسناد الحيوانات التي تسحب المحراث، حيث تربط الحيوانات من رأس الفدان الاول ويضغط الفلاح على الرأس الثاني لاتمام عملية الحراثة. ولا يستعمل المحراث في البساتين المغروسة بالاشجار غالباً لانه يسبب قطعها.

المرآزة:

تتألف من: اليده (الريد) وهي خشبة يتراوح طولها بين ١٤٠ - ١٧٠ سم، والحديدية: التي تتصل باليده وفي طرفيها حلقتان يربط بهما حبلان يعقدان على مقبض صغير من الخشب.

المسحاة:

قوامها اليده والحديدية. تشبه المرآزة الا ان حديدتها تكون نصف حجم حديدة الاولى، فوقها (الدوسة) الداخلة في (الريد). وهي خالية من الحبال التي تكون في المرآزة.

فاس الزير:

تكون يديها قصيرة طولها بين ٤٠ - ٥٠ سم وحديدتها على شكل مثلث متساوي الاضلاع تقريباً ، في أحد رؤوسه كماشه (للريد) وتستعمل في جمع الاسمدة. من اكوام الاوساخ المتجمعة. اضافة لاستعمالها في عملية الزير اي تعرية الارض المزروعة من الحشائش.

الزيبيل:

يصنع من حوص النخيل وله عروتان تصنعان من الياف النخيل المضفورة، يستعمله الفلاح في نقل السماد للزرع في غالب الاحيان كما تستعمل الاغراض أخرى كذلك.

السابل:

يستخدم لنقل الاسمدة الحيوانية وعندما يفتح يشبه الزورق الا انه اعمق منه، يصنع من حوص النخيل حيث يوضع على ظهر الحمار بتوازن بحيث يتدلى على جهتي ظهر الحمار، وكل قسم من القسمين يدعى الكرنة. يقوم الفلاح بجمع الاسمدة من

والفاصل بين كل (حوضين) عادة ويكون عرضه من (٢ - ٣) م يتوقف طوله على عرض (الصفاك).

السجير:

جمعها (سكور) ويتألف من ساقيتين صغيرتين تسمى كل منهما (جوه) ونهر يوصل الماء اليهما يدعى (المسكه) الذي يتصل بدوره بالنهر الرئيسي للحوض.

الجوه:

نهر صغير تزرع على ضفتيه الخضراوات وعمقه يتراوح بين ال ١٥ - ٢٠ سم وعرضه بين ال ٤٥ - ٥٠ سم وتختلف هذه القياسات حسب نوع الزرع.

الكركف:

هي المنطقة المحصورة بين اربع سواقي وفي اكثر الحالات لا يزرع بمحصول وتكون ارضه مرتفعة نسبياً.

المفصل:

تتناسب سعة المفصل مع سعة الحوض المزروع تناسباً طردياً فكلما كان الحوض كبيراً زادت مفاصله والعكس بالعكس. ويتألف المفصل من (٣ - ٥) سكور وكما اسلفنا يعتمد على سعة الحوض.

المرز:

جمعها (مروز) وهي كميات من التراب على احد جوانب (الجوه) والممتدة طولياً مع امتدادها، تحفظ الماء من التسرب، ويكون ارتفاع المرز اعتباراً من قاعدة الجوه من ٢٥ - ٣٥ سم.

قال الشاعر الشعبي:

حجيك ملح بدباغ طشه اعلى المرز الولف ما ينعاف يالتفتهم جوز

البزايذ:

هي المنطقة الشمالية من البستان وعكسها (الصدور).

الالات والادوات المستعملة في بساتين كربلاء:

المحراث:

ويتألف من:

أ. الفدان:

يتكون من خشبتين احدهما طويلة يتراوح طولها بين (٢ - ٢,٥) م يكون موضعها أفقياً، يقطعها من

المقص:

يستعمل المقص لتقليم اشجار الكروم وازالة اليباس منها، وهو شبيه بالمقص الاعتيادي الا انه يفوقه من حيث الضخامة.

الهييب (الهييم):

آلة حديدية صرفة تستعمل لقلع جذور الاشجار الضخمة او لتفريد فسائل النخيل (التال) طوله حوالي ١٤٠ - ١٦٠ سم.

الباكور:

يقطع من الاشجار ن وهو خشبة طويلة تقطع من رأسها بحيث تكون زاوية حادة تستعمل في قطف الاثمار العالية، حيث يتم تقريب اغصان الشجرة العالية بواسطتها.

التبلية:

عدة صعود النخيل، تتألف من الجفاية والزند. وقد جاء في قصيدة فكاهية للشاعر الشعبي عبود ابو حبال الكريلائي ما يلي:

هالجلد جلد ابو حبا
اعليه دمع العين سال
هالجلد عذب احوالي
بايكنه اهل (التبالي)
واصل الكصر اطوالي
لبو دندل صار مال
هالجلد جلد ابو حبال

المنفض:

يشبه الطبق تماما يستخدمه الفلاح لجني الرطب من النخيل يصنع من خوص النخيل.

الشمرة:

حبل طويل يفتل من الياف النخيل.

مصطلحات العمل الفلاحي:

بعد ان عرفنا الالات التي يستخدمها الفلاح نود ان نوضح المجالات التي تستغل فيها هذه الادوات وبعض المصطلحات الاخرى.

الكراب: عملية حرث الارض بواسطة المحراث وتتم هذه العملية في البساتين التي اشجارها قليلة، وليس له موسم محدد.

الشوارع والازقة يطلق عليها (سماد طرف) يتم نقلها بواسطة السابل.

الغفزية:

يؤخذ كيسان من الاكياس الفارغة (الكواني) يخاط الواحد بالآخر من اطرافها فيكون الكيسان بمثابة كيس طولي يفتح من الاعلى وهي كالسابل الا انها من الكواني تستعمل لنقل الاثمار والحاجيات. وهناك نوع اخر يصنع من الطنافس (الزوالي) القديمة.

الشوالي:

مفردها (شالية) تؤخذ من الاكياس التي تصنع منها الغفزية وتكون مربعة الشكل طول ضلعها متر واحد تقريبا، يغلف بها الفلاح المحاصيل التي توضع ب(السلال) تفادياً لتلفها وسقوطها.

السلال:

جمع سلة تصنع من ضفر وتداخل اعواد الرمان الطرية او القصب، وتشبه الطبق من حيث الشكل الا انها اعمق منه بكثير. يستفاد منها بنقل الاثمار. وقد ورد ذكر السلة في الشعر الشعبي حيق قال المرحوم الحاج زاير:

اندل واكول اشعدكم
يهل الوداد انشدكم
والعنب عفناه الكم
لاجن نريد (السله)

الباذورة:

مصغر المنجل، قوامها جزآن هما القضبة والحديدة، ولها اسنان صغيرة كاسنان المنشار، اما استعمالها فلغرض قطع الحشائش للحيوانات.

سجينة التكريب:

كي كسابقها، الا انها خالية من الاسنان وتفوق الباذورة بكبر حجمها من حيث القبضة والحديدة (الشفرة) وتستعمل لـ(تكريب) النخيل (وتهزير) الاشجار.

المنشار:

ام المنشار الذي يستعمله النجار، يستخدمه الفلاح لقطع الاشجار وتهزيرها.

الرفاس:

وهو نفس الكراب، تستخدم فيه المسحاة بدلاً من المحراق، ولا يتقيد بموعد خاص.

المرآة:

تطلق هذه الكلمة على آلة المرآة وعملية استخدامها في نفس الوقت حيث يمسك الفلاح بكلتا يديه على المقبض المشدود بطرفي الحبال يبدأ الاول بسحب الحديد بواسطة المقبض والحبال طبعاً، بينما يضغط الثاني على الحديد بواسطة اليد وبذلك تحدث فجوة في الارض، بينما يتجمع التراب في خط طولي يسمى المرز، كما اسلفنا يقابله (مرز) آخر ليكونا (جوه).

الداية:

المقصود بها مجموعة الشتلات الصغيرة التي يقوم الفلاح بنثر بذورها في تربة خصبة من احد الاحواض، حيث تدعى (حوض الداية) ثم تنقل هذه الشتلات لتزرع على جانبي (الجوه). وتشمل الداية المخضرات واشجار الفواكه معاً.

التكريب:

عملية تعرية جذوع النخيل من الكرب والالياف بواسطة (سجينة التكريب) مرة واحدة في كل سنة او سنتين بعد الكصاص او قبله.

التقليم:

تنظيف اشجار الكروم وقطع اليابس منها بمقص التقليم حيث يتم في شهر شباط من كل عام.

الصيرة:

يحيط اكثر بساتين كربلاء سياج من الطين (طوفه)، واذا تعذر ذلك فيعمل سياج من سعف النخيل (الصنه) يدعى الصيرة تستند الى الارض بواسطة اخشاب خاصة، واحدها (شبه) تثبت في مسافة كل مترين او اكثر، وتربط مع بعضها بد(الهطارات) وهي اعواد تمتد طولياً بصورة افقية مع امتداد الصيرة.

الضمان:

استئجار البستان من صاحبه يدعى الضمان ومدته سنة او عدة سنوات، وهناك ضمان وقتي كمضان بعض الاثمار في موسمها دون الاخرى.

الشتال:

عملية غرس الاشجار او المزروعات، بعد نقلها

من (حوض الداية) ويدعى شتال الخضروات ب(التخضير) ومن الطريف ان الفلاح اذا كان منهمكاً في شتال المزروعات وصادف مرور زميل له من امامه فينادي (أخضر.. اخضر) فيجيبه الفلاح الاول (اتعيش اوتاكل).

السكاية:

عملية سقي البساتين، وتستخدم فيها المسحاة لسد الانهار، بوضع سد من الاتربة لقطع الماء. وعمد انقطاع الماء صيفاً عن كربلاء في بعض البساتين تستعمل طريقة (المراشن) حيث يقسم وقت ادامة الماء الى ساعات توزع على (الرساتيك).

التهزير:

قطع الاشجار اليابسة والاغصان الزائدة من الاشجار المتكاثفة الاغصان، لايصال اشعة الشمس الى جميع جهات الشجرة. ويستخدم فيها المنشار وسجينة التكريب.

الباكه:

أشبه بالباقة، وهي تجمع الاغصان الناجمة عن التهزير حيث تربط بواسطة الشداد الذي يقطع من اشجار الرمان غالباً. يختزنها الفلاح كوقود للشتاء او لبيعها. وتسمى (نكله حطب) وثمة (نكله) اخرى هي (نكله السعف) المتكونة من (٢٥) طرف سعف النخيل المقطوع.

العكبة:

وهي احدى وريقات سعفه النخيل. وتسمى (عكبه) وهي خضراء طرية، وعند جفافها تدعى (خوصه)، اما جمع كلمة (عكبة) فهو (عكب) ومن هنا جاءت تسمية مقاطعة (بو عكب) كما مر آنفاً.

المنطر:

اندثر تماماً في كربلاء، حيث كان مقراً لمثل احد الملاكين والذي يدعى (الشيباصي) مهمته مراقبة الفلاحين وحجز كمية من الاثمار التي يحملونها لغرض بيعها كحصه للملاك الذي اصطفاه لهذه المهمة. وتسمى هذه العملية ب (المراطلة) وكلمة (المنطر) مشتقة من (النطارة) اي الحراسة.

السيباط:

يؤلف من اخشاب الاشجار لغرض وضع اشجار

اشهر الفواكه في بساتين كربلاء**الكوجه:**

وهي على انواع منها: العراقية، الامريكية (الفرموزة) المسقوفية، الباذنجانية، السوداء، البغدادية.

المشمش:

وهو على نوعين: مشمش عادي، ومشمش قيسي، يؤكل نوى المشمش القيسي لان طعمه لذيق، بعكش نوى المشمش العادي حيث يكون طعمه (مر).

الteki:

انواعه: Teki مركب ويقسم الى اسود وابيض. وتكي حشري ويسمى (موشم) وهو على نوعين كذلك اسود وابيض. وثالث انواع التكي هو تكي الشام وهو اغلاها ثمناً وانغمها طعماً. ويستخرج منه (شربت تكي الشام) وقد اثبت الطب الحديث بان عصير تكي الشام الخالص علاج لاكثر الامراض التي تصيب الانسان.

اشتهر الرمان الكربلائي في اكثر العراق لانه ذو قشور غير سميكة ويكون (راوي) اي كثير الماء، حيث يستخرج منه العصير، ونسمع باعة عصير الرمان وهم ينادون (ايسلم عالكلب، شربت مي الرمان). ويقسم الرمان الى انواع منها: السماكي، والسليمي، والخضراوي.

الكروم:

اعناب كربلاء متنوعة اهمها: الاسود ، الخليلي، البهريزي، العراقي، الكشمشي، البصراوي، بيض الحمام، ديس العنز، ابو عثوك.

التفاح:

هنالك ثلاثة انواع من التفاح الكربلائي هي: الشرابي (المركب) والكوفي والحشري.

الخوخ:

اشهر انواعه اربعة: السلطاني والصوفي والمركب والعادي.

وهناك فواكه اخرى مثل التين بنوعيه الاسود والابيض، والموز والاجاص وغيرها.... وجميع الفواكه السالفة اثمارها موسمية، حيث تتوفر في فصل الصيف ما عدا الموز فقط فانه صيفي - شتائي.

الكروم فوقه، وهو على نوعين اما: جمالي حيث يكون على شكل رقم ٨ او سطحي اي مستوي وغالباً ما ينشأ فوق مساحة (الحيان). ويدعى السيباط احياناً ب(القمرية).

الهروش:

جمع (هرش) وهي نفس الاشجار، وقد وردت هذه الكلمة في الشعر الشعبي والامثال الشعبية: حيث يقال فلان يترفس بالهروس. وهو دليل على الاعتداء المتكرر. اما ورودها في الشعر الشعبي فكثير جداً ولا مجال لذكره.

التوريح:

عملية ركب الحمار، بحيث يتدلى ارجل الراكب الى جهة واحدة، والتسمية نسبة الى الوركين، وبعبارة (التشبخ) حيث تتفرج الساقان كل الى جهة.

الرخل (الجلال):

غطاء ظهر الحمار، يشد من وسطه على بطن الحمار بواسطة (الحزام) ويربط من آخره بواسطة (التفر).

البير:

هي البئر التي تسقى منها البساتين في حالة عدم توفر الماء الكافي او انقطاعه، وتتم عملية السقي بطريقتين: الكرد، والناعور.

التركيب:

هو عملية تكاثر الاشجار بواسطة التطعيم.

الزبر:

تعفير التربة المزروعة بالخضروات بواسطة (فاس الزبر).

التسميد:

عملية نثر السماد الحيواني الى المزروعات، يستخدم فيها (الزبيل والفاس) وهو على نوعين:

السير حيث توضع كمية كبيرة من السماد في (الجوه) المزروعة (النثر) حيث ينثر السماد بكميات قليلة، ويسمى احياناً بالتمليح).

الروفة:

هي الحد الفاصل بين بستان وآخر.

اما الاثمار الشتوية في كربلاء فهي:

الحمضيات:

تزرع اشجار الحمضيات بين اشجار النخيل، لحفظها من الطوارئ الجوية ويقوم البستاني بحراستها ليلاً خوفاً من السرقة وتسمى الحراسة (بالنظارة) حيث يسهرون الليالي ببردها القارس وظلامها الحالك، حفظاً على مواردهم المعيشية. اما اشهر انواع الحمضيات فهي: البرتقال النومي الحلو، النومي الحامض (المسج)، الرانج، الطرنج، اللالنكي، ويشذ قسم اللالنكي يدعي (النفطي) طعمه كطعم النفط تقريباً. وهناك نوع من البرتقال الاجنبي اشجاره نادره في بساتين كربلاء يمتاز بصفار قشوره الخارجية، وتكون اثمارها الداخلية (اللب) على لونين احدهما اثمار البرتقال الادي والاخر لون (سماكي) يشبه لون اللفت المطبوخ (الشونذر) وقد اخبرني احد اصحاب البساتين في كربلاء بان هذا النوع من البرتقال غالباً ما يقدم كهدايا ولا يباع في الاسواق وتقادياً للشك فان هذا النوع موجود في بستان البغدادي.

الخضروات:

أ. الصيفية:

الباذنجان، خيار جثه، خيار ماي، شجر (كطين) مله احمد، شجر احمر، فلفل بانية، نعناع ن لوبياء، فاصولياء.

ب. الشتوية:

السييناغ (السبزي)، اشبنت، جعفري، حلبة، كزبرة، كرفس، خس، كراث، فجل، بصل اخضر، سلك، باقلاء، شلغم، شوندر (اللفت)، جزر، الكلم.

كصاص التمر

تحتل تمر كربلاء مكانة مرموقة من بين التمور العراقية، وموسم التمور في كربلاء يبدأ بظهور (الطلع) في النخيل وينتهي عند اجتذاذ (كصاص) العذ الناضج. فعند ظهور الطلع يبدأ الفلاح بعملية اللقاح (لكاح) حال تفتحها، وذلك باخذ (الكش) من ذكر النخيل (الفحل)، ووضع جزء منه وسط ازهار الطلعة المتفتحة. تأخذ الطلعة الملقحة تنمو نمواً تدريجياً مكونة العكس (العجس) الذي يربط (العثك) الصغير بامه النخلة. وعند تكامل مراحل نمو

الازهار تتكون التمور في مرحلتها الاولى حيث تسمى (الجمري) يكون لونها اخضر داكناً، حجمها نصف حجم التمور المتكاملة. وهنا تبدأ عملية (العجاس) تركيز عذوق النخيل وتثبيتها على السعف (الحضان) وباشتداد حرارة القيط تنضج التمور ويتغير لونها الى الاصفر، يرافقه تضخم حجمها. والمرحلة قبل الاخيرة بالنسبة لنضجها هي مرحلة (الفضيخ) وهو نضج قسم من اجزائها. وبعد فترة قصيرة جداً يتم نضجها تماماً حيث يدعى بـ (الزهدي) بالنسبة لتمور الزهدي وبـ (الرطب) بالنسبة لتمور لانواع التمور الاخرى كالخستاي والدكل... قال احد الشعراء الشعبيين:

متغاوي يا احلى الرطب بعثوك وحتي الكرب
تستمر عملية الكصاص لمدة شهرين على الاقل حيث يستأجر الفلاح عدد من العاملات (الطواشات) احدهن تكون (حماله) لنقل التمور من النخلة الى الحاضرة والاخرى (فراشة) لفرش (الشوالي) والحصران تحت النخلة لحفظ التمور المتساقطة من الاوساخ، اما الاخريات فمهمتهن (طوش) جمع التمور من تحت النخلة.

اما بالنسبة لأجرة العمل التي تتقاضاها هذه العاملات فيتفق معهن على اجرة معينة اضافة الى كمية من التمور تأخذها كل واحدة منهن بعد انتهاء عملها اليومي تسمى (ازكار) ولذلك نسمع الطواشات يصفقن ويفردن تشجيعاً وحماساً لغرض انجاز عمل اكثر.

فعندما ينتهي الكاصوص من اجتذاذ جميع عذوق النخلة فانه يقول: (العايد الله) فيجيبه الحاضرون تحت النخلة (الدايم الله). تنتقل التمور الى محل بيعها في خان المخضر او الى شركة تمر كربلاء او الى السيف (البزارة) لعملها كدبس. ويتم النقل على ظهور الحمير بواسطة السابل او الغفرية اما اشهر تمر كربلاء فهي: الخستاي (سلطان التمر)، الزهدي، الدكل، البرين، ام البلاليز، الديري، المكتوم، المجمود، الجوزي، السلطاني، الخضراوي، السيلوي، البرحي وغيرها.

مجلة، التراث الشعبي

العدد ١٢ - ١٩٧٣

بصمات علماء كربلاء في التاريخ ((من القرن الثالث حتى القرن العاشر للهجرة))

أ.م.د. زمان عبید وناس وانغام عادل جیاد

خلاصة البحث

التي تركها علماء كربلاء في كل حذب وصوب ولم يقتصر نشر علومهم على حدود ارض مدينتهم وما جاورها من المدن بل تعداه لينقل مفكرها ما اتقنوه من معارف وعلوم الى الشام والصين وغيرها من المدن ليرفدوا غيرهم من طلاب العلم منهم. وما جاء في المبحث الثالث وهو انواع العلوم التي ابدع بها علماء كربلاء واتقنوها وكما سنرى كانت العلوم كثيرة وكل عالم اتقن اكثر من علم ولم نتوسع في ذلك لعدم الاطالة لم نذكر سوى عالمين او ثلاث لكل علم دون تكرار اسماء العلماء في العلوم الاخرى

Hallmarks of Scienntists in the history of karbala ((from The Third to the tenth of migration))

Abstract

Had the scienitists karbala effect is clear pages of history they have the leading role in the spread of many sciences across the country were their hallmarks contribution in history led to boom in the city of karbala bhola scientists and indication of the large number of settled of scientists and in tellecuals ,and many what antgon in various fielde of science

كان لعلماء كربلاء الاثر الواضح في صفحات التاريخ فلهم الدور الريادي في انتشار العديد من العلوم في شتى انحاء البلاد فكانت لهم بصمات يشاد بها في التاريخ لا يغفل عنها. ادى الى ازدهار مدينة كربلاء بهؤلاء العلماء ودلالة ازدهار الفكر فيها بكثرة من امها واستوطنها من العلماء والمفكرين وغزارة ما انتجوه وأبدعوه في شتى ميادين الآداب والعلوم والمعارف رغم ما عانته هذه المدينة في التاريخ من ويلات الظلم من خلفاء بني امية وبني العباس من بعدهم الا انها استطاعت ان تنهض بعلمائها وان تتنفس الصعداء والذي حدا بي الى اختيار هذا البحث أمران: أولهما التأكيد على استمرار مكانة كربلاء العلمية التي بدأت في وقت مبكر من تاريخها وثانيهما وهو ان مدينة كربلاء لم تدرس دراسة أكاديمية مما اثر في نفسي أن أتناول هذه المدينة بمعطياتها التاريخية رغم قلة المصادر عنها الا انني استطعت والحمد لله أن اجمع ما بين ثنايا الكتب ما له علاقة بالموضوع. فبني هذا البحث على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الاول تطرقت فيه على بدايات النهضة الفكرية في كربلاء والدور الذي اخذه علماء كربلاء على عاتقهم من حمل رسالة العلم فيما بعد الى اماكن اخرى لا تقتصر داخل حدود المدينة بل شتى انحاء البلاد هذا وما تناوله المبحث الثاني وهو البصمات

المتوفى في (ق ٣ هـ / ق ٩م) كربلاء قادما من بغداد، مع بعض أفراد الأسرة العلوية ومحبي أهل البيت، فأخذت حلقات الدرس تعقد بشكلها الأول في أروقة الضريحين المطهرين (الحسيني والعباسي) وبعض المساجد التي بنيت قريهما، فبرز عدد من أعلام الفقه والأدب ما بين ٣-ق ٦ هـ، ق ٩-١٢، مثل الفقيه عثمان بن عيسى الكوفي (ت بحدود ٢٠٠ هـ / ٨١٥م) وأبو القاسم حميد بن زياد بن حماد النينوي (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) والسيد الفقيه جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) الحائري (ت ق ٤ هـ / ق ١٠م)، والشيخ محمد بن علي بن حمزة الاقسي (من أعلام ق ٦ هـ / ١٣م) وغيرهم الكثير. على أن مركزها الفكري والعلمي أخذ بالنهوض منذ ق ٦ - ق ٧ هـ / ق ١٢-١٣ م، متأثرا بشكل كبير بمدرسة الحلة الفكرية التي كانت تتزعم الفكر الأمامي آنذاك، وتمثل هذا التأثير باتجاهين، الأول: بانتقال العديد من طلبة العلم الكربلائيين إلى مدينة الحلة، للأخذ عن أكابر فقهاء الإمامية فيها والتعلم على أيديهم، ومن ثم التصدي للدرس والإفتاء فيها بعد إتقان العلم، أمثال الفقهاء من أسرة آل فخار الكربلائية وغيرها، أما الثاني: فتمثل بانتقال فقهاء الحلة إلى كربلاء مدة من الزمن، إذ جلسوا فيها للدرس والإفتاء فأخذ عنهم أهلها، فكانت تلك مساهمة في نهضة الحركة الفكرية في كربلاء، مثل الفقهاء من أسرة آل طاووس العلوية اضحت بعد ذلك كربلاء من كبريات المدن الفكرية، شأنها شأن الكوفة وبغداد والحلة، وأخذت تناظرها في المستوى العلمي، لاسيما في ق ٩ وق ١٠ هـ / ق ١٥ وق ١٦ م، حتى تولت زعامة الفكر الأمامي أيام الفقيه أحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٧م) واستمرت بعده قرنين متتاليين من الزمن.

المقدمة

مثلت مدينة كربلاء مركزاً مهماً من مراكز الحركة الفكرية التي ظهرت في عموم الجزيرة العربية وفي العراق على الأخص منذ احتضان أديمتها لثورة الإمام الحسين (عليه السلام). فبرز فيها رعيلاً من أهل الفكر والأدب ورواد الحقيقة ومنذ ذلك الحين

despite what the

city suffered from the umayya caliphs ,but it was able to play belamauhu which prompted me waller choos this research two things ,first ;to emphasiz the continuation of the status of karbala ,scientific and second,that the city of karbala have been less studied akadimek good, althout afew sources about it unless lam abl to juggle between the folds of book for this serch

but for this research on the three section First ; turning faithful to the beginning of the renaissance property in karbala and the role of scientists in spreading the message of science outside the city and the seconde part ;the fingerprints of karbala scientists in the dissemination of science to china and the levants and the third topic the type of science that the scientists creted the karbala and the pace of science and all over the world has perfected the science but I said two or three worlds each flag.

التمهيد

شهدت الحضارة العربية الإسلامية ظهور العديد من مراكز الإشعاع الفكري، وكانت كربلاء واحدة من تلك المراكز، بل أنها تميزت عنها بأنها كانت تمثل رمزا دينيا وفكريا أساسيا للأمة الإسلامية، فأديمتها احتضنت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وفكره التأثير على الفساد والطغيان وبذلك شهدت كربلاء حركة فكرية، انطلقت منذ عهد الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهم السلام) في ق ٢ هـ / ق ٨ م، ولتستمر بعدها تسير بخطى حذرة، حتى تشكلت بواكير مدرستها في القرن الثالث للهجرة /التاسع للميلاد، وتحديدًا منذ أن نزل إبراهيم بن محمد العابد بن موسى الكاظم (عليه السلام)

في هذه المدة وله من التصانيف (الجامع في أنواع الشرائع) و(الخمسة) و(الدعاء) و(النوادر) و(فضل العلم والعلماء) وغيرها (٣).

بحلول ق ٤هـ / ق ١٠هـ، وأثناء دخول البويهيين إلى العراق (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ، ٩٤٥-١٠٥٥ م) شهدت مدينة كربلاء ازدهاراً علمياً وفكرياً هائلاً إذ ذكر الصدوق، أن المدينة صارت موضع اهتمام سلاطينها، فأرسلوا دعائم العلم والأدب فيها كما كان لهم الفضل في تشييد هذه المدينة وتوسيع عمارتها، لاسيما أبنية مرقد الإمامين الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) والمساجد المحيطة بهما (٤) لذا شجع هذا الاهتمام الحركة العلمية في المدينة فأخذت تعقد حلقات أهل العلم والأدب الواسعة بشكل يدعو إلى الإعجاب وبذلك حازت كربلاء الاهتمام منذ ذلك الحين فأنجبت رعيلاً من العلماء كان لهم الأثر البارز في دفع حركة العلم، فبرز عدد من أساطين العلم الذين ذاع صيتهم في البلاد، منهم السيد الفقيه جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) الحائري (ت ٤هـ / ١٠هـ) روى عنه الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢ م) وسمع منه في بغداد سنة (٣٦٠هـ / ٩٧٠ م) وله منه (إجازة) (١) (٥) وكان ممن لمن سمع في هذا العهد في كربلاء الشيخ هشام بن إلياس الحائري (ت ٤٩٠هـ / ١٠٩٦ م) وله من التصنيف (المسائل الحائرية) (٦).

ثانياً: الأثر الفكري لعلماء كربلاء في المدن الأخرى

واصلت كربلاء تطورها العلمي حتى بروز مدينة الحلة بصفتها عاصمة للحركة الفكرية الامامية في ق ٦هـ / ق ١٢هـ على يد أحد مفاخر العلم والفقه في العالم الإسلامي في تلك الأثناء وهو ابن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠ م) (٧).

فراح الكثير من فقهاء كربلاء وطلبتها يترددون على مجالس هذه المدينة العلمية ليطورون إمكانياتهم العلمية، فبرز في هذه المدة من أهل كربلاء الفقيه السيد أبو جعفر أحمد بن إبراهيم العلوي (من أعلام ق ٦هـ / ١٣ م) (٨) والشيخ محمد بن علي بن حمزة

أخذت كربلاء تتمصر ومعالها الدينية والاجتماعية والاقتصادية تتقدم وزارها كبار رجال العلم من مختلف الشعوب الإسلامية لينهلوا من منهلها العذب ونفوسهم ظمأى للفضيلة. وصار طلاب العلم يقصدونها من مختلف الأصقاع والبقاع.

ففي هذا البحث نفحات عطرة من سير وتراجم لشخصيات علمية وأدبية ظهرت على فترات متباعدة تنير الطريق لظهور علماء في كربلاء فيما بعد كان لهم بصمات واضحة في الحركة العلمية داخل كربلاء أو في المدن الأخرى تضمنت تلك البصمات إبداعات في شتى العلوم والمعرفة.

أولاً: بدايات الحركة الفكرية في كربلاء

ما برحت كربلاء منذ القرن الثالث للهجرة أن أصبحت منارة مضيئة في وسط العراق تبعث بأشعتها الى كل انحاء العالم واستطاع علماءها الاجلاء أن يمضوا قدماً في النهوض العلمي ويبدلوا للناس ثمار جهودهم فيها.

فقد عانت هذه المدينة ما عانت من ويلات وظلم بني امية ومن تلاهم من بني العباس من هدم لمعالها الدينية وقتل وانتهاك لزازئرها. حيث كانت مدينة كربلاء انذاك محطاً للزيارة ومحجاً لطلاب العلم والوافدين اليها للنهل من علماءها من كل حذب وصبوب (١).

وبواكيرها كانت منذ أن زارها الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) (ت ١٤٥هـ / ٧٦٢ م) لتغدوا قاعدة للفكر الامامي فيما بعد. وقد أسهم من بعده السيد إبراهيم بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) المعروف بالمجاب (ت ٣هـ / ٩ م) ثم أولاده وأحفاده من بعد (٢).

وهكذا كان لهذين الدور البارز في ظهور علماء في كربلاء فيما بعد ومنهم الشيخ عباس الغاضري وهو فقيه جليل مشهور بالرواية والحديث وولده الشيخ محمد الغاضري الذي كان حياً سنة ٢٧٠ للهجرة وكان ثقة بصيرا بالمسائل ومن ثم الفقيه أبو القاسم حميد بن زياد بن حماد النينوي (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢ م) ويعد باعث الحركة العلمية فيها

الاقسيسي (من أعلام ق ٦هـ / ١٣م) (٩).

وما أن حل العصر العباسي الأخير لاسيما ق ٧هـ / ١٣م الذي تزامن مع عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٨٠ - ١٢٢٥م) حتى نشطت الحركة الفكرية بشكل كبير وتمثلت ببروز شخصية المدينة الفكرية فأخذت موقعها العلمي بين مدارس الفكر والعلم في العراق، مثل الكوفة وبغداد والحلة، فبرز فيها من العلماء في هذه الأثناء

الفقيه السيد فخار بن معد بن فخار (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) كان عالماً أديباً فاضلاً، له تصانيف عدة منها (الرد على الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب) (١٠) وولده السيد عبد الحميد بن فخار (ت ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م) وكان هو الآخر فقيهاً فاضلاً محدثاً راوية (١١) وبذلك صارت كربلاء تستقطب العديد من فقهاء العلم وطلبهم من مختلف المدن وكان أبرزهم الحليين الذين واصلوا فيها عقد مجالسهم العلمية، فكانت أسرة آل طاووس الحلية التي يتصدرها الفقيه رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) في طليعتهم، فبعد عودته من النجف أقام في كربلاء ثلاث سنين يفتي ويقرئ الناس فيها، قرب الضريحين الشريفين الحسيني والعباسي، ثم رحل بعد ذلك إلى بغداد عام ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م (١٢).

وكذا السيد الفقيه أحمد بن موسى بن طاووس (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) وولده السيد عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) وكان مولده في كربلاء إذ قضى أول سنين عمره فيها مع والده (١٣).

ثم تبعهم العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) الذي أنشأ له مجلس درس هناك، إذ قدم إلى كربلاء وبقي فيها مدة من الزمن أفاد الناس هناك وافتاهم وأجاز لبعض تلاميذه الذين لحقوه من الحلة متبركين بمرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان منهم رشيد الدين علي بن محمد الآوي (كان حياً سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م) أجازة سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م، وذكر أن العلامة الحلي كتب كتابه (نهج المسترشدين في

أصول الدين) في الحضرة الحائرية المطهرة في شهر رجب سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م (١٤).

(١) الاجازة: هي إذن ورخصة تتضمن المادة الصادرة من اجلها، يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه، وهي طريقة من طرق نقل الحديث وحمله من الشيخ إلى من اباح له نقل الحديث عنه، وتتفاوت الاجازة من البسيط والاختصار والتوسط فالكبيرة المبسوطة وطالب العلم يستجيز العالم علمه فيجيزه فيقال للطالب مستجيزاً وللعالم مجيزاً. الفياض، عبد الله، الاجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الارشاد (بغداد: ١٩٦٧م) ص ٢١ - ٢٤.

ومن قدم من الحلة أيضاً السيد الفقيه عميد الدين عبد المطلب بن مجد الدين أبو الفوارس محمد (ت ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م) دخل كربلاء واخذ الناس عنه هناك، وتتلذذ على يده العلماء وكذلك الشيخ محمد بن مكي العاملي المشهور بالشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) الذي كان أول من تتلمذه عليه في كربلاء في ١٩ رمضان سنة ٧٥١هـ / ١٣٥٠م (١٥).

ويعد الشهيد الأول من طبقة الفقيه الشيخ الفقيه علي بن الخازن الحائري (ت ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م) أستاذ الفقيه أحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م) (١٦) الذي يعد آخر هؤلاء الحليين الذين كانوا من أساطين المعرفة والعلم إذ استطاع ابن فهد الحلي، أن يؤسس مدرسة علمية تولت فيها كربلاء زعامة الفكر الامامي طيلة وجوده فيها حتى وفاته عام ٨٤١هـ / ١٤٣٧م (١٧).

بل إنها استمرت بعده لقرنين متتاليين تقريباً، ومن مصنفاته في الفقه التي ألفها في كربلاء (المهذب البارع في الشرح النافع) ويعد قبره من المزارات المعروفة في كربلاء حتى الآن (١٨).

وفي نهايات ق ٩هـ / ١٥م برز من فقهاء كربلاء الفقيه الشيخ علي بن الحسن الكفعمي العاملي الحائري (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) وهو احد مشاهير الإمامية، له المصنفات العديدة منها (المصباح) صنفه سنة ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م وكذلك كتاب (البديهة) والعين المبصرة وغيرها (١٩).

وقال عنه:،، وهو مليح الحظ، كريم الأخلاق، لطيف المعاشرة،،، وذكر إن مولده في سنة (٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م)،، (٢٢) كما ارتاد بغداد السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس المولود في الحائر سنة (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م)، وحصل على دراسته في الحلة وبغداد وله جملة مؤلفات أهمها (فرحة الغري في تحقيق قبر الوصي)، توفي في الكاظمية سنة (٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م) ونقل جثمانه إلى قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في النجف ودفن بجواره (٢٣).

وكذلك الشيخ إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموي الجويني (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) أبو المجمع صاحب كتاب (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم) وكان عالماً جليل القدر، سكن الحائر، أسلم على يده السلطان محمود غازي سنة (٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) (٢٤) وصار شافعياً وصحبه إلى كربلاء والظاهر أن تحصيله العلمي كان في كربلاء توفي سنة (٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) (٢٥) ولم تقتصر الرحلة إلى الحلة وبغداد، إذ وصل بعضهم إلى الصين والأندلس ونقل المؤرخ ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) عن أستاذه محمد بن إبراهيم الأربلي (٢٦) (ت ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م): أنه عندما لبس المسوح (٢٧) وسار إلى الحج وانتهى به المطاف بعد ذلك إلى منطقة رباد العباد الواقعة قرب تلمسان وفيها وجد رئيساً علوياً من أهالي مدينة كربلاء جاء للمغرب ويعرف بالسيد الحسين العبدلي (٢٨)، ويبدو أنه كان له المقام الرفيع أينما سار وحل إذ كان الناس يرحبون به في كل بلد ويأتونه بالزاد والنفقات ولما ركبوا البحر من تونس إلى الإسكندرية اجتمع السيد الحسين العبدلي بعلماء مصر، ولما قصد الديار المقدسة لأداء فريضة الحج اصطحبه ابن دقيق العبدواني رفعة وساراً معه بعد ذلك إلى كربلاء ولما أراد العودة إلى بلدهما أرسل السيد العبدلي معهما بعض أصحابه إلى أطراف المغرب (٢٩).

أما ابن فهد الحلي، فتأثيره شمل مدن العراق الأخرى غير كربلاء، وكذلك بلاد الشام والجزيرة، وبلاد فارس حتى بلاد ما وراء النهر، لذا كان لحضوره من الحلة إلى كربلاء أثر كبير في ازدهار الحركة الفكرية والنشاط العلمي فيها، وقد الت إليه

وهكذا استمرت مدرسة كربلاء الفقهية تضاهي مثيلاتها القريبة منها، فقصدها القاصي والداني للأخذ عن أساتذتها ومفكريها، وبقيت حتى عصوراً متأخرة إلى أن آلت الأمور مرة ثانية إلى مدرسة النجف في تولي دور الريادة والزعامة الدينية في مطلع العصور الحديثة، ولعل أبرز من دخل كربلاء بعد ق ٩ هـ / ق ١٥ م وبدايات ق ١٠ هـ / ق ١٦ م، الفقيه علي بن عبد العال المعروف بالمحقق الكركي (ت ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م) (٢٠).

وهكذا كانت كربلاء طيلة هذه المدة محتفظة برموزها وأسماء فقهاء التي أضاعت آفاق العلم والفضيلة والمعرفة، فأوجد أولئك لكربلاء الاستمرارية في عطائها العلمي، فكان تراثاً زاخراً غنياً، إذ ان ظهور عدد من الفقهاء والاساتذة الكربلايين الذين اشتهروا في الاوساط العلمية بتمكنهم العالي من العلم دفعهم الى نشر علومهم وافكارهم في المدن الاخرى خلال رحلاتهم العلمية إذ ان أولئك كانوا بمثابة مدرسة علمية متنقلة جالت في البلدان منذ وقت مبكر من تاريخ نشأة الحركة العلمية فيها، لذا فأننا سنأتي على دراسة تلك الرحلات العلمية بقدر ما توافر لدينا من معلومات تاريخية تلك الرحلات التي توجه أكثرها الى مدينة الحلة لكونها من الحواضر العلمية الشهيرة والمجاورة لمدينة كربلاء ويبدو ان هذه الرحلات اخذت اتجاهين:-

الأول: هو لغرض التزود بالعلم من أكابر فقهاء الإمامية آنذاك، وقد كانوا فقهاء الحلة.

والثاني: للإسهام في الحركة العلمية في الحلة ونشر علومهم التي أتقنوها بين طلابها القادمين إليها من مختلف البلدان (٢١).

ولم يقتصر دورهم على الحلة فقط بل تعداه الى مدن أخرى، فقد برز في بغداد من بني ترجم الكربلايين مثل عز الدين الحسن بن أبي الحسن ابن ترجم العلوي الحسيني (كان حياً سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م) هو من الجماعة الذين نشأوا وتربوا في المدرسة المغربية ببغداد سنة (٧١٣ هـ / ١٣١٣ م) وكان لهم فيها مجلس درس، وذكره ابن الفوطي

الحلة وبغداد وغيرها من مدن الإسلام فينهلون من معارفها وبالوقت نفسه يرفدونهم بعلومهم التي أتقنوها، حتى صاروا من أعلام المعرفة والعلم اشتهر صيتهم وتناقلت كتب المسلمين أخبارهم.

ثالثاً: ابرز العلوم التي اشتهروا بها علماء كربلاء

اشتهر علماء كربلاء بشتى اصناف المعرفة والعلوم وابدعوا فيها حتى كان الواحد منهم يجيد اكثر من علم وابرز هذه العلوم

- ((العلوم الدينية وفروعها مثل علم الحديث وعلم الفقه وعلم القراءات وغيرها...))

وابرز من اشتهر بهذه العلوم هو الشيخ الفقيه المحدث حميد بن زياد بن حماد بن هواز الدهقان أبو القاسم (حيا سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨م) (٣٤) فهو من أكابر محدثين كربلاء، جاء ذكره في مصادر الإمامية المعتبرة في الحديث وغيرها، إذ روى

عن الكليني (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠م) ٣٥٨ حديثاً، وثقه الكثير، وصنف، وكتب الكثير من المؤلفات في صنوف المعرفة، فأكثر التصنيف، وروى الأصول (٣٥) وهشام بن الياس الحائري (ت ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦م) كان فاضلاً صالحاً له المسائل الحائرية في الفقه (٣٦) الشيخ محمد بن جعفر بن علي بن جعفر المشهدي الحائري (ت ق ٦٦ هـ / ١٢م) عالم مؤلف واسع الرواية، ولد في حدود سنة (٥١٠ هـ / ١١١٦م) روى مقنعة الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢م) له من المدونات المزار الكبير وإيضاح المناسك لمن هو ا رغب بالحج (٣٧) والياس بن هشام بن الياس الحائري (ت ق ٦٦ هـ / ١٢م) وعماد الدين محمد بن علي بن محمد بن حمزة الشهير بعماد الدين الطوسي (ت ٥٨٥ هـ / ١١٨٩م) والمكنى بابن الحمزة كان فقيهاً عالماً فاضلاً من تلاميذ الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، احد أعلام الإمامية في ق ٥ هـ / ق ١١م، وله من المؤلفات الثاقب في المناقب، الوسيلة، الواسطة، الرابع في الشرايع (٣٨).

وكذلك العالم الفاضل البارز الذي يعد من اعلام الحديث شمس الدين فخار بن معد بن فخار

الزعامة الدينية للإمامية، وعلى هذا الأساس كانت حلقات درسه وأبحاثه وتقريراته موضع اهتمام كبار الفقهاء وأنبه طلبة العلم القادمين للتلمذ عليه من شتى بقاع العالم الإسلامي (٣٠).

ولم يكتف بهذا ابن فهد بل طاف هو نفسه البلاد الإسلامية، ناشراً علومه أينما حل، فدخل بلاد الشام وساح فيها، واستقر مدة من الزمن في منطقة جبل عامل، فاخذ الناس عنه علومه، فكان بذلك علاقة وطيدة بين مدرسة كربلاء الفقهية ومدرسة جبل عامل (٣١) وقد أستفاد منه طلاب العلم هناك، وذلك من خلال إجابته على الأسئلة التي وجهت إليه، وجمعت تلك الإجابات من تلاميذه في مصنف حمل عنوان ((المسائل الشامية في فقه الإمامية)) سنة (٨٣٤ هـ / ١٤٣٠م)

وجمعت مرة أخرى سنة (٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م) تحت عنوان ((جوابات المسائل الشامية الثانية))، ثم رحل إلى البحرين فكانت له ((جوابات المسائل البحرانية)) في سنة (٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م) (٣٢).

ولم يقتصر الأمر على ابن فهد الحلي فحسب بل كان للكفعمي العاملي إبراهيم بن علي ت (٩٠٠ هـ) أثره الواضح، فبعد أن أتم تحصيله في كربلاء، فقد للدرس فيها، فتتلمذ عليه العديد من طلبتها، ليعقد العزم بعد مدة طويلة من الزمن قضائها في كربلاء إلى العودة إلى بلاده في بلاد الشام (جبل عامل) لينقل ما تعلمه إلى هناك، ولعل أشهر أساتذته في كربلاء كان الحسين بن مساعد الحائري مؤلف كتاب ((تحفة الأبرار)) (٣٣).

وهكذا يمكن القول ان علماء كربلاء جابو العالم بعلمهم وسماحة اخلاقهم فتركوا بصماتهم في شتى انحاء العالم ومن علماء كربلاء الذين رحلوا الى البلاد العربية الاخرى طلباً للعلم او تدريس ما يملكون من علوم هو ابن فهد الحلي الذي رحل للشام واستقر مقامه في جبل عامل اذ كانت فيه جذور التشيع.

نستخلص من هذا كله أن علماء كربلاء ومفكرها كانوا كثيري الترحال والتنقل بين كربلاء والمناطق المجاورة لها فكانوا يقومون بالتدريس في مدارس

التاريخ ومن مؤلفاته تاريخ الأئمة (٤٨) وهو مختصر في تاريخ الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وأحوالهم وكتاب التواريخ الشرعية عن الأئمة المهديّة (٤٩)

و الشيخ إبراهيم الكفعمي (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) الذي كانت له مشاركة في الشعر والنثر، وله أرجوزة في علم البديع ذكر فيها انه نظمها وهو في سن الثلاثين وكان الفراغ من الأرجوزة سنة (٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م)، وقال العاملي: كان ثقة فاضلاً أديباً شاعراً عابداً واهناً ورعاً، وله شعر كثير ورسائل متعددة.

(٥٠) حسين بن مساعد بن الحسن بن مخزوم بن أبي القاسم بن أبي عبد الله الحسيني الحائري (ت ق ١٠ هـ / ١٦ م) وهو عالم جليل له اطلاع واسع في الانساب، وقد عمل عدة مشجرات بخط يده لأسر كربلاء العلوية القديمة، ومن آثاره تحفة الأبرار في مناقب أبي الأئمة الأطهار، كما كتب بخطه نسخة من كتاب عمدة الطالب لابن عنبه (٨٩٣-٩١٧ هـ / ١٤٨٧ - ١٥١١ م) وله عليها حواشي بخطه (٥١) وكذلك من العلوم التي اتقنها علماء كربلاء العلوم الصرفة، على الرغم من قولنا سابقاً أن ما يميز فقهاء الإمامية أنهم يتقنون أكثر من علم، فهم يتصدون لتدريس كل العلوم التي أتقنها وأجيزوا فيها منها مؤكدا العلوم الصرفة، وعلى الرغم من أن كربلاء أيضاً استقطبت عدد من الفقهاء الكبار الذين كان لهم مجالس درس مؤقتة فيها، لاسيما من الحلة، والذين اشتهروا بتدريس تلك العلوم إلى جانب العلوم الدينية في بلدانهم، إلا أننا لم نجد في المصادر التي أطلعنا عليها ما يشير صراحة إلى تدريس تلك العلوم في كربلاء، ما عدا الشيخ ابن فهد الحلي الذي اشتهر بتدريس الحساب والرياضيات والفلك، إلى جانب العلوم، ففي الفلك والنجوم كان له كتاب أسماء منازل القمر، وسمي أيضاً معرفة القمر وهو كتاب مختص في كيفية تعيين منازل القمر والاستفادة منها في تحديد ساعات الليل ليحافظ على ادعيثها وصلاتها (٥٢).

الخاتمة

أظهرت هذه الدراسة المكانة العلمية لمدينة كربلاء التي برزت منذ القرون الأولى حتى العاشر

الحسيني الحائري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) أبو علي العلوي الموسوي الحائري روى الحديث النبوي عن والده السيد معد بن فخار والشيخ أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) (٣٩) كان احد أعلام ق ٥ هـ / ق ١١ م، له إحاطة بشتى العلوم والفنون (٤٠).

ومن العلوم التي برعوا بها العلوم الانسانية وشملت (اللغة العربية والنحو والادب والشعر وعلم الرجال وعلم الانساب وعلم التاريخ)

وابرز علماءها نصر الله بن علي بن منصور الخازن النحوي الحائري (ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م) الذي كان نحويًا حافظاً (٤١).

شمس الدين فخار بن معد الموسوي (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) من علماء الذين اشتهروا فضلاً عن الفقه بعلم الرجال والأدب وقد أثنى عليه شيوخه ومن تلاهم (٤٢) وهو من الأشراف المعروفين بمعرفة الأنساب وتشجيرها، ووصف بالسيد النسابة العلامة (٤٣) ومن مؤلفاته فيه كتاب المقياس في فضائل بني العباس (٤٤).

وعز الدين ابو محمد الحسن بن محمد الحسن بن شمس الدين محمد الخازن الاسدي (ت ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م) اذ كان عالماً فاضلاً اديباً القى علومه في الحضرة الحائرية المقدسة وكان ممن رغب في انشاء العلوم الادبية والشرعية فيها (٤٥) وكذلك عبد الله محمد بن بشير بن سعد الله كان حياً سنة (٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م) وهو من ذرية الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، ذكرانه من شعراء كربلاء في القرن ق ٦ و ٧ هـ / ق ١٢ و ١٣ م (٤٦)

عز الدين الحسين بن محمد بن علي بن عبد الحسين ابن معتوق بن نائل الحائري (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) الذي كان كاتباً بارعاً فقد هاجر في شبابه إلى بغداد وكتب فيها وله شعر رآه ابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) وذكر انه ولد سنة (٦٥٦ هـ)، وهو أديب فاضل من أعلام كربلاء وله مكانة سامية في العلم والأدب (٤٧) جمال الدين احمد بن محمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م) ومن العلوم التي ألف بها بعدما ألف في شتى أنواع العلوم ومنها

واخيرا يمكن القول ان المجد الذي وصلت اليه كربلاء يعزى أولا الى الفكر الثوري الذي حمله الامام الحسين عليه السلام، ومن ثم بجهود فقهاء الامامية الذين اخذوا على عاتقهم حمل لواء الاسلام وفكر اهل البيت عليهم السلام والذي يعد المصدر الاساس في النمو الثقافي والفكري للمسلمين عموما.

الهوامش

- ١- ينظر الشهيد الأول، محمد ب مكّي العاملي (ت ٧٨٦ هـ)، الدروس الشرعية، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ١ (قم: ١٩٩١) ج ١، ص ٤٧؛ الشهيد الثاني زين الدين الجعفي (ت ٩٦٦ هـ)، شرح اللمعة (الروضة البهية)، الناشر اشارات داوودي، الطبعة الأولى، مطبعة أمير (قم: ١٩٨٩م) ج ١، ص ١٢٨.
- ٢- ينظر الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى ت ٤٠٦ هـ، خصائص الأئمة، تحقيق محمد هادي الأميني، مطبعة مجمع البحوث الاسلامية (مشهد: ١٩٨٥م)، ص ٣٣.
- ٣- ومن اهم وابرز المصادر التي ورد ذكرهم فيها هي: النجاشي، ابي العباس احمد بن علي ت ٤٥٠ هـ، رجال النجاشي، تحقيق موسى الشيري الزنجاني، ط ٥، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم: ١٩٩٥م)، ص ١٣٢؛ الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسين ت ٤٦٠ هـ، الفهرست، تحقيق مؤسسة الفقهية - جواد الفيومي، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي (قم: ١٩٩٦م)، ص ١١٤؛ الطه ا رني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة، تحقيق علي تقي منزوي، ط ٢، المطبعة اسماعيليان (قم: د/ت)، ج ٤، ص ١١٥.
- ٤- مقتبس من الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي ت ٣٨١ هـ، الهداية، تحقيق مؤسسة الامام المهدي، مطبعة اعتماد (قم: ١٩٩٣م)، ص ١٣٢؛ الاميني، حسن، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين، ط ٥، مطبعة دار التعارف للمطبوعات: (بيروت: ١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٤٦١.
- ٥- ينظر الاردبيلي، محمد بن علي (ت ١١٠١ هـ)، جامع الرواة، نشر مكتبة محمدية (ق/د/ت) ج ١، ص ١٥٦.
- ٦- الطوسي، الفهرست ١١٥؛ الخونساري، محمد باقر الموسوي، روضات الجنات، تحقيق أسد الله اسماعيليان، مطبعة مهر (قم: ١٩٧٢م) ج ٨، ص ١٨٥.

للهجرة / الثالث عشر الى السادس عشر للميلاد، لتصل ذروتها في تلك الاثناء التي كان فيها العالم الاسلامي يعاني من التمزق السياسي بسبب الغزو المغولي له، إذ لم تتأثر كربلاء بالأزمات السياسية والاقتصادية التي تعرض لها العالم الاسلامي، فكانت المدينة تنعم بالاستقرار مما جعلها مركز فكري ناهض حينذاك، على خلاف العصور الاموية (١٣٢.٤١ هـ) والعباسية (١٣٢.٦٥٦ هـ)

التي عانت منها المدينة، وعلى اية حال لقد اظهرت الدراسة النتائج التالية:

- ١- ان للمدينة حركة فكرية وعلمية منذ وقت مبكر تعود للقرن الثاني للهجرة.
- ٢- برزت الحركة الفكرية في كربلاء بشكلها القوي بحيث اخذت تناظر مدارس الفكر الاسلامي المختلفة في القرن السابع للهجرة وما بعده.
- ٣- كان لفقهاء الحلة الدور الريادي في نهوض الحركة الفكرية والعلمية في كربلاء، فهم دائمي التواجد فيها، ولهم مجالس معروفة في اروقة اضرحتها ومساجدها، كان الناس يتلقون العلم فيها وفيما بعد اصبحت مدرسة كربلاء هي التي تؤثر في مدرسة الحلة من خلال قيام العديد من علماء كربلاء بالذهاب الى مدرسة الحلة لاعطاء المحاضرات العلمية هناك
- ٤- كانت النواة الاولى للحركة الفكرية والعلمية في المدينة اضرحة الامامين الحسين واخيه العباس عليهم السلام والمساجد الملاصقة للضريحين الشريفين ودور العلماء ومجالسهم.
- ٥- اصبحت لعلماء كربلاء بفضل كل ما تقدم المكانة السامية بين ارباب الفكر والعلم، وزخرت المكتبات العلمية بمؤلفاتهم امثال آل فخار وآل الخازن وغيرهم.
- ٦- أكثر ما يميز مدرسة كربلاء العلمية انها اشتهرت بالعلوم الدينية والانسانية على حساب العلوم الصرفة.
- ٧- للمدرسة الكربلائية أثر علمي واضح على العالم الاسلامي، تبين بشكل واضح في فقهاءها الذي جابوا البلاد الاسلامية يلقون دروسهم وعلومهم، وبطلبة العلم الذين أخذوا عنهم سواء أكان ذلك في كربلاء نفسها أم غيرها من المدن، وكذا بمؤلفاتهم التي انتشرت في جميع مكتبات المدن الاسلامية.

- ٧- ابن ادريس الحلبي: هو محمد بن احمد بن ادريس الحلبي فاضل فقيه ومحقق ماهر نبيه فخر الاجلة وشيخ فقهاء الحلة صاحب كتاب السرائر، والحاوي لتحرير الفتاوي ومختصر بيان الشيخ كما سمي فقيه الشيعة وعالمهم توفي عام (٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م) وهو في عمر خمس وخمسين سنة. ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي ت ٧٤١ هـ، رجال ابن داود، المطبعة الحيدرية (النجف: ١٩٧٢ م)، ص ٢٦٩؛ المامقاني، العلامة الشيخ عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق محي الدين المامقاني، مطبعة مؤسسة ال البيت لأحياء التراث (بيروت: د/ت)، ص ٢٦٠؛ القمي: عباس، الكنى والالقب، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم: ٢٠٠٤ م) ج ١، ص ٢١٠: كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مطبعة دار احياء التراث العربي (بيروت: د/ت)، ج ٨، ص ٢٢٩.
- ٨- العاملي، محمد بن الحسن ت ١١٠٤، امل الامل، تحقيق احمد الحسيني، مطبعة الاداب (النجف: ١٩٨٣ م) ج ٢، ص ٢٨٥؛ الاميني، اعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥٢.
- ٩- الافندي، الميرزا عبد الله، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق احمد الحسيني، نشر مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي (قم: ١٩٨٢ م) ج ٧، ص ٢٠٩.
- ١٠- ابن بطريق، شمس الدين يحيى بن الحسين الاسدي (ت ٦٠٠ هـ)، خصائص وحي المبين، تحقيق الشيخ مالك الحمودي، ط ١، مطبعة جماعة المدرسين (قم: ١٩٨٦ م) ص ٣٢؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٢١٦؛ الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة، ج ٣، ص ١٢٩؛ الخونساري، روضات الجنات، ج ٥، ص ٣٤٦؛ البحراني، يوسف بن احمد (ت ١١٨٦ هـ)، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان (النجف: د/ت) ص ٢٨٠؛ الاميني، اعيان الشيعة، ج ١٣، ص ٥٦.
- ١١- الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ١٤٥؛ الخونساري، روضات الجنات، ج ٦، ص ٢٦٧؛ الاميني، اعيان الشيعة، ج ٣٧، ص ١٠٥.
- ١٢- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى ت ٦٦٤ هـ، كشف المحجة لثمره المهجة، المطبعة الحيدرية (النجف: ١٩٥٠ م)، ص ١٧٤.
- ١٣- الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ١٥٨؛ الخونساري، روضات الجنات، ج ٤، ص ٢٢١ - ٢٢٤.
- ١٤- الطباطبائي، عبد العزيز، مكتبة العلامة الحلبي، ط ١، مطبعة ستارة (قم: ١٩٩٥ م) ص ٢١٤.
- ١٥- الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج ٣، ص ١٦٣.
- ١٦- الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ١٩٩؛ القمي، الكنى والالقب، ج ١، ص ٢٧٣.
- ١٧- الطباطبائي، السيد علي، رياض المسائل، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ١ (قم: ١٩٩١ م) ج ١، ص ٩٤.
- ١٨- المامقاني، تنقيح المقال، ج ٧، ص ٤٨.
- ١٩- الحر العاملي، امل الامل، ج ١، ص ٢٨؛ الخونساري، روضات الجنات، ج ١، ص ٢٠؛ القمي، عباس، هدية الاحباب، ترجمة هاشم الصالحي، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي (قم: ١٩٥٩ م) ص ٣٠٦؛ الكنى والالقب، ج ٣، ص ١١٦؛ الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط ٣، الناشر دار الاضواء (بيروت: ١٤٠٣)، ج ٣، ص ٧٣، ج ١٥، ص ٣٧٣؛ الخاقاني، علي، رجال الخاقاني، تحقيق محمد صالح بحر العلوم، ط ٢، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي (قم: ١٩٨٣ م) ج ١ ص ١٥٤.
- ٢٠- الكركي: هو الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي، ويسمى اختصارا علي بن عبد العالي، ويكنى بأبي الحسن نور الدين، ولقبه تارة بالكركي نسبة إلى كرك نوح، قرية من أعمال بعلبك، وكذا بالمحقق الثاني، وبالشيخ العلائي، واشهرها إيرادا في مصادر الفقه والتراجم والرجال المحقق الكركي توفي سنة (٤٠ هـ / ١٥٣٣ م).
- ينظر بروجردي، علي اصغر بن محمد، طرائق المقال، ج ٢، ص ١٩٤، الأمين، السيد حسن، مستدرك أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات (بيروت: ١٩٨٩ م) ج ١٢، ص ٢٦٤.
- ٢١- ينظر وناس، ايمان عبيد، الصلات الثقافية بين الحلة ومدن الشرق الاسلامي من خلال الرحلات العلمية من القرن السابع حتى نهاية القرن التاسع الهجريين، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، جامعة بابل، سنة ٢٠٠٧ م، ص ٥٢ وما بعدها.
- ٢٢- مقتبس من ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرازق بن احمد ت ٧٢٣ هـ، ملخص مجمع الاداب في معجم الالقب، تحقيق محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر في حوزة الثقافة والارشاد الاسلامي (طهران: ١٤١٦ هـ)، ج ١، ص ١٣١.
- ٢٣- البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٦٣؛ الخونساري،

الاعلام الاسلامي (قم: ١٤٠٨ هـ) ج ١، ص ٢٥؛ بن بابويه، منتجب الدين علي بن عبيد الله (ت ٥٨٥ هـ) الاربعون حديثاً، تحقيق مؤسسة الامام المهدي (ع)، ط ١، مطبعة امير (قم: ١٩٨٧ م) ص ١٢؛ الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ٢٦٥؛ الافندي، رياض العلماء، ج ٣، ص ٢٦٢؛ الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، تحقيق لجنة التحقيق (قم: ١٩٩٢ م)، ج ١٢، ص ١٥.

٢٩ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط ٤، دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٧١ م)، ج ١، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

٣٠ - المجلسي، محمد باقر ت ١١١١، بحار الانوار، ط ٢، مطبعة مؤسسة الوفاء (بيروت: ١٩٨٣ م)، ج ١٠٤، ص ٢١٧؛ الشاهرودي، نور الدين، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم (بيروت: ١٩٩٠ م)، ص ٤٣؛ الزنجاني، ابراهيم الموسوي، جولة في الاماكن المقدسة، ط ١، مطبعة مؤسسة الاعلامي (بيروت: د/ت) ص ٩٣؛ القزويني، جودت، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية، ط ١، مطبعة دار الرافيدين (بيروت: ٢٠٠٥ م)، ص ٢٤٢.

٣١ - الطائي، نجاح، الدول الشيعية وعصرها الذهبي، ط ١، مطبعة دار المحجة البيضاء (بيروت: ٢٠٠٥ م)، ص ١٩٦.

٣٢ - الطهراني، الذريعة، ج ٥، ص ٢٢٣.

٣٣ - الاميني، اعيان الشيعة، ج ٢، ص ١٨٤؛ مجمع الفكر الاسلامي، موسوعة مؤلفي الامامية، ج ١، ص ٣١٠.

٣٤ - الطوسي، الفهرست، ص ١٤؛ الاميني، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٥٤٠.

٣٥ - م.ن، ص.

٣٦ - الحر العاملي، امل الامل، ج ١، ص ٤-٣٤٤.

٣٧ - الطبري، عماد الدين ابي جعفر محمد بن ابي القاسم (ت ٥٢٥ هـ)، بشارة المصطفى، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي (قم: ١٩٩٩ م) ص ٩؛ ابن طاووس، عبد الكريم بن احمد الحسيني ت ٦٩٣ هـ، فرحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين (ع)، تحقيق تحسين ال شبيب، ط ١، مطبعة محمد (طهران: ١٩٩٨ م)، ص ١٢٠؛ الميرزا، النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، تحقيق مؤسسة ال البيت (ع) لأحياء التراث، مطبعة ستارة (قم: ١٤١٥)، ج ٢، ص ٣٤٦، ج ٣، ص ١٩؛

روضات الجنات، ج ٢، ص ١٦١؛ الحكيم، حسن، مدرسة الحلة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفي، مطبعة البينة (النجف: ٢٠٠٨ م) ص ٧٧.

٢٤ - محمود غازان: هو ابن ارغون اناقا من حكام المغول تولي الحكم بعد ابيه سنة (٦٩٤ هـ) وقد قام بخدمات جليلة للدولة العربية الإسلامية وشيد المنشآت العمرانية في ظل ولايات الامبراطورية المغولية وكان معروفاً بحبه لآل علي (ع) وقد عمر المشهدين وخصوصاً قبر الحسين (ع) وحفر نهر عرف باسمه سنة (٧٠١ هـ أو ٧٠٣ هـ) توفي سنة ٧٠٣ هـ.

٢٥ - الطهراني، اغا بزرك ت ١٣٨٩، ذيل كشف الظنون، رتبها حسن الموسوي، ص ٧٠؛ الحنبلي، عبد الحي بن العماد ت ١٠٨٩، شذرات الذهب، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٤ م، ج ٥، ص ٢٤٨؛ ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد ت ٨٥٢، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تصحيح عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ٦٨؛ الطهراني، الذريعة، ج ١٦، ص ١٣٦.

٢٦ - الاربلي نسبة إلى اربل: بكسر اوله والموحدة وسكون الراء على مرحلتين من الموصل واربل مدينة صغيرة في العراق واحد من الويتها في جنوب شرق الموصل على طريق ايرن في وسطها التل المرتفع وعليه القلعة القديمة باسوارها.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)، لب اللباب في تحرير الانساب، تحقيق مركز البحوث والدراسات في دار الفكر (بيروت: ٢٠٠٢ م) ص ٣٥؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج ٢، ص ١٣٧.

٢٧ - المسوح: لباس من الصوف، وهو ثوب من الشعر يلبس على الجسد تقشفا وزهدا. المحقق الاردبيلي، (ت ٩٩٣ هـ) زبدة البيان في احكام البيان، تحقيق محمد الباقر البهبودي، مكتبة المرتضوية، (طهران: د/ت) ص ٦٢٢؛ الشيخ الانصاري، المكاسب، تحقيق لجنة التحقيق، مؤسسة الهادي (قم: ١٤١٧ هـ) ج ٢، ص ٣٠٣.

٢٨ - العبدلي: وهو عميد الدين عبد المطلب بن محمد بن علي الاعرج وهو من اجلاء العلماء والمشايخ التقاة في نقل الروايات والحديث النبوي الشريف روي الحديث عن والده وجده وعن خاله العلامة الحلي الحسن بن يوسف (ت ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م)، الشهيد الأول، محمد بن مكي (ت ٧٨٦ هـ)، الالفية والنفلية، مركز التحقيقات الاسلامي علي الفاضل القائيني النجفي، ط ١ الناشر مركز النشر مكتب

- ٤٨- كمال الدين، هادي محمد، فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة، مطبعة المعارف (بغداد: ١٩٦٨م)، ج ١ ص ٣٠١.
- ٤٩- الطهراني، الذريعة، ج ٤، ص ٤٧٥.
- ٥٠- أمل الآمل، ج ١، ص ٣٨.
- ٥١- ابن عنبه 'عمدة الطالب' ص ٣٣: الحر العاملي 'أمل الآمل' ج ٢ ص ٧٠: الخوانساري 'روضات الجنات' ج ١ ص ٢٢: الطهراني 'الذريعة' ج ٢ ص ٤٥: اعيان الشيعة ج ٢٧ ص ٢٦٨.
- ٥٢- الطهراني 'الذريعة' ج ٢١ ص ٢٦١.
- قائمة المصادر والمراجع**
- ١- الاميني، حسن، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، ط ٥، مطبعة دار التعارف للمطبوعات (بيروت: ١٩٩٨).
- ٢- الأمين، السيد حسن، مستدرک أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات (بيروت: ١٩٨٩م)
- بن بابويه، منتجب الدين علي بن عبيد الله (ت ٥٨٥ هـ)، الاربعون حديثاً، تحقيق مؤسسة الامام المهدي (ع)، ط ١، مطبعة امير (قم: ١٩٨٧م).
- ٤- البحراني، يوسف بن احمد (ت ١١٨٦ هـ)، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان (النجف: د/ت).
- ٥- بروجردي، علي اصغر بن محمد، طرائف المقال، ج ٢، ص ١٩٤، الأمين، السيد حسن، مستدرک أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات (بيروت: ١٩٨٩م)
- ٦- ابن بطريق، شمس الدين يحيى بن الحسين الاسدي (ت ٦٠٠ هـ)، خصائص وحي المبين، تحقيق الشيخ مالك الحمودي، ط ١، مطبعة جماعة المدرسين (قم: ١٩٨٦م).
- ٧- ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد ت ٨٥٢، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تصحيح عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت. د.ت.
- ٨- الحر العاملي، محمد بن الحسن ت ١١٠٤، أمل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، مطبعة الاداب (النجف: ١٩٨٣م).
- ٩- الحنبلي، عبد الحي بن العماد ت ١٠٨٩، شذرات الذهب، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٤م.
- ١٠- الحكيم، حسن، مدرسة الحلة العلمية ودورها في الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٥٢: القمي، الكنى واللقاب، ج ١، ص ٤٠٩: الاميني، اعيان الشيعة، ج ١٣، ص ٤٦٣: الطه ا رني، الذريعة، ج ٢، ص ٣٢٤.
- ٣٨- م.ن، ج ٢، ص ٢٨٥: القمي، الكنى واللقاب، ج ١، ص ٢٦٧: الطهراني، الذريعة، ج ٥، ص ٥.
- ٣٩- العمري، علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي (ت ق ٥٥)، المجدي في انساب الطالبين، تحقيق احمد المهدي الدمغاني، ط ١، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام (قم: ١٩٨٨م) ج ١، ص ١٢٩: المحقق الحلي، ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦ هـ)، الرسائل التسع، تحقيق رضا الاستادي، ط ١، نشر مكتبة المرعشي النجفي (قم: ١٩٩٢م) ج ١، ص ١٩: ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٢١٦: الطباطبائي، رياض المسائل، ج ٢، ص ٦٨: الخونساري، روضات الجنات، ج ٥، ص ٣٤٦.
- ٤٠- م. ن، ج ٢، ص ٣٤٤: الخونساري، روضات الجنات، ج ٢، ص ١٨٥: الطهراني، الذريعة، ج ٦، ص ٤، الاميني، اعيان الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٦.
- ٤١- القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ)، انباه الرواة على ابناء النحاة، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٥٢م) ج ٣، ص ٣٤٦: المنذري، محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي ٣٤: ابن - (ت ٦٥٦ هـ)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨١م) ج ٣، ص ٣٣ - ٣٤: ابن الساعي، علي بن انجب (ت ٦٧٤ هـ)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة السريانية (بغداد: ١٩٣٤م) ج ٦، ص ١٢٨.
- ٤٢- الطباطبائي، رياض المسائل، ج ٢، ص ٦٨.
- ٤٣- الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢١٤: الاقندي، رياض العلماء، ج ٤، ص ٣١٩.
- ٤٤- الاقندي، رياض العلماء، ج ٤، ص ٣٢١.
- ٤٥- الاقندي، رياض العلماء، ج ٥، ص ٢٢.
- ٤٦- ابن الشعار الموصلي، ابو البركات كمال الدين المبارك ت ٦٥٤ هـ، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٥م) ج ٣، ص ١٩٨.
- ٤٧- خليفة، قلائد الجمان، ج ٣، ص ٢٢٨: ابن الفوطي، مجمع الاداب، ج ١، ص ١٥١: الطهراني، الذريعة، ج ٨، ص ٨٦.

- حركة التأصيل المعرفي، مطبعة البيئة (النجف: ٢٠٠٨م).
- ١١ - الخاقاني، علي، رجال الخاقاني، تحقيق محمد صالح بحر العلوم، ط ٢، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي (قم: ١٩٨٣م).
- ١٢ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط ٤، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٩٧١).
- ١٣ - الخونساري، محمد باقر الموسوي، روضات الجنات، تحقيق اسد الله اسماعيليان، مطبعة مهر (قم: ١٩٧٢م).
- ١٤ - الخوئي، ابو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، تحقيق لجنة التحقيق (قم: ١٩٩٢م).
- ١٥ - ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي ت ٧٤١ هـ، رجال ابن داود، المطبعة الحيدرية (النجف: ١٩٧٢م).
- ١٦ - الاردبيلي، محمد بن علي (ت ١١٠١ هـ)، جامع الرواة، نشر مكتبة محمدية (قم: د/ت).
- ١٧ - الزنجاني، ابراهيم الموسوي، جولة في الاماكن المقدسة، ط ١، مطبعة مؤسسة الأعلمي (بيروت: د/ت).
- ١٨ - ابن الساعي، علي بن انجب (ت ٦٧٤ هـ) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة السريانية (بغداد: ١٩٣٤م).
- ١٩ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ). لب اللباب في تحرير الانساب، تحقيق مركز البحوث والدراسات في دار الفكر (بيروت: ٢٠٠٢م).
- ٢٠ - الشاهرودي، نور الدين، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم (بيروت: ١٩٩٠م).
- ٢١ - الشريف الرضي، محمد بن الحسن بن موسى ت ٤٠٦ هـ، خصائص الأئمة، تحقيق محمد هادي الأميني، مطبعة مجمع البحوث الإسلامية (مشهد: ١٩٨٥م).
- ٢٢ - ابن الشعار الموصل، ابو البركات كمال الدين المبارك (٦٥٤ للهجرة)، قلائد الجمان في ف ١ رثد شعراء هذا الزمان، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٥م).
- ٢٣ - الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦ هـ).
- الدروس الشرعية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ١ (قم: ١٩٩١م).
- الالفية والنلفية، مركز التحقيقات الاسلامي علي الفاضل القائني النجفي، ط ١، الناشر مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي (قم: ٢٤ - الشهيد الثاني زين الدين الجعفي (ت ٩٦٦ هـ).
- شرح اللمعة (الروضة البهية)، الناشر اش ا رت داوودي، الطبعة الأولى، مطبعة امير (قم: ١٩٨٩م).
- ٢٥ - الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ت ٣٨١ هـ، (الهداية، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، مطبعة اعتماد (قم: ١٩٩٣).
- ٢٦ - الطائي، نجاح، الدول الشيعية وعصرها الذهبي، ط ١، مطبعة دار المحجة البيضاء (بيروت: ٢٠٠٥م).
- ٢٧ - ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى ت ٦٦٤ هـ، كشف المحجة لثمره المهجة، المطبعة الحيدرية (النجف: ١٩٥٠م).
- ٢٨ - ابن طاووس، عبد الكريم بن احمد الحسيني ت ٦٩٣ هـ، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين (ع)، ط ١، تحقيق تحسين آل شبيب، مطبعة محمد (طهراني: ١٩٩٨م).
- ٢٩ - الطباطبائي، السيد علي، رياض المسائل، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ١ (قم: ١٩٩١م).
- ٣٠ - الطباطبائي، عبد العزيز، مكتبة العلامة الحلي، ط ١، مطبعة ستارة (قم: ١٩٩٥م).
- ٣١ - الطبري، عماد الدين ابي جعفر محمد بن ابي القاسم (ت ٥٢٥ هـ) بشارة المصطفى، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي (قم: ١٩٩٩م).
- ٣٢ - الطريحي، محمد بن علي ت ١٠٨٥ هـ، مجمع البحرين، تحقيق محمد الحسيني، ط ٢، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية (قم: ١٩٨٧م).
- ٣٣ - الطهراني، اغا بزرك ت ١٣٨٩ هـ.
- ذيل كشف الظنون، رتبها حسن الموسوي.
- طبقات اعلام الشيعة، تحقيق علي تقي منزوي، ط ٢، المطبعة اسماعيليان (قم: د/ت).
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٣، الناشر دار الاضواء (بيروت: ١٤٠٣ هـ).
- ٣٤ - الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ الفهرست، تحقيق مؤسسة الفقاهة جواد الفيومي، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي (قم: ١٩٩٦م).

- ٣٥ - العمري، علي بن محمد بن علي العلوي (ت ق ٥٥ هـ / ١١ م): المجدي في انساب الطالبين، تحقيق احمد المهدوي الدمغاني، ط ١، مطبعة سيد الشهداء (قم: ١٤٠٩ هـ).
- ٣٦ - ابن عنبه، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م): عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ط ٣، تحقيق محمد حسن طالقاني، المطبعة الحيدرية (النجف: ١٩٦٣ م).
- ٣٧ - الافندي، الميرزا عبد الله رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق احمد الحسيني، نشر مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي (قم: ١٩٨٢ م).
- ٣٨ - ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن احمد ت ٧٢٣ هـ، ملخص مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر في حوزة الثقافة والارشاد الإسلامي (طهران: ١٤١٦ هـ).
- ٣٩ - القزويني، جودت، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية، ط ١، مطبعة دار الرافيدين (بيروت: ٢٠٠٥ م).
- ٤٠ - القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ)، انباه الرواة على ابناء النحاة، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٥٢ م).
- ٤١ - القمي، عباس، - الكنى واللقاب، تقديم محمد هادي الاميني، منشورات مكتبة صدر (طهران: /دت) - هدية الاحباب، ترجمة هاشم الصالحي، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي (قم: ١٩٥٩ م).
- ٤٢ - كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مطبعة دار احياء التراث العربي (بيروت: د/ت).
- ٤٣ - كمال الدين، هادي محمد، فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة، مطبعة المعارف (بغداد: ١٩٦٢ م).
- ٤٤ - المامقاني، العلامة الشيخ عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق محي الدين المامقاني، مطبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (بيروت: د/ت).
- ٤٥ - المجلسي، محمد باقر ت ١١١١ هـ. بحار الانوار، ط ٢، مطبعة مؤسسة الوفاء (بيروت: ١٩٨٣ م).
- ٤٦ - مجمع الفكر الاسلامي موسوعة مؤلفي الامامية، مطبعة مجمع الفكر الإسلامي (قم: ١٤١٠ هـ).
- ٤٧ - المحقق الحلي، ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦ هـ)، الرسائل التسع، تحقيق رضا الاستادي، ط ١، نشر مكتبة المرعشي النجفي (قم: ١٩٩٢ م).
- ٤٨ - المحقق الاردبيلي، (ت ٩٩٣ هـ) زبدة البيان في احكام البيان، تحقيق محمد الباقر البهبودي، مكتبة المرتضوية (طهران: د/ت).
- ٤٩ - المنذري، محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦ هـ)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨١ م).
- ٥٠ - الميرزا النوري، حسين الطبرسي خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، مطبعة ستارة (قم: ١٤١٥ هـ).
- ٥١ - النجاشي، أبي العباس احمد بن علي ت ٤٥٠ هـ، رجال النجاشي، تحقيق موسى الشيرازي الزنجاني، ط ٥، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم: ١٩٩٥ م).
- ٥٢ - الزنجاني، ابراهيم الموسوي، جولة في الاماكن المقدسة، ط ١، مطبعة مؤسسة الاعلمي (بيروت: د/ت).
- ٥٣ - الانصاري، مرتضى المكاسب، تحقيق لجنة التحقيق، مؤسسة الهادي (قم: ١٤١٧ هـ).
- ٥٤ - وناس، ايمان عبيد، الصلات الثقافية بين الحلة ومدن الشرق الاسلامي من خلال الرحلات العلمية من القرن السابع حتى نهاية القرن التاسع الهجريين، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، جامعة بابل، سنة ٢٠٠٧ م.

كربلاء في المجلات والدوريات (مجلة لغة العرب)

حسن علي الجوادي

الحالة الثقافية في بلدان الشرق تتحرك نحو الكتابة وفنون الطباعة والخط وما شاكل، برزت الدراسات الأكاديمية والبحثة بالاهتمام بالمدن والعواصم وتناول تاريخها وما يتصل بها وما سجل الماضي عنها، وجاءت تلك الدراسات مختلفة تبعاً لموضوع البحث، وقد حظيت كربلاء باهتمام عدد من المجلات الرصينة والشهيرة، كانت منها مجلة لغة العرب التي أسسها الكرمللي (بطرس جبرائيل يوسف) العالم باللغة العربية وادبها، يقول الدكتور نجاح كبة: (فالكرمللي مؤسسها علامة عصره في الأدب واللغة والتاريخ وغيرها لذلك كان ذلك من أسباب شهرتها وأوقف الكرمللي قلمه للدفاع عن العربية في وقت عصيب كانت سياسة التتريك أداة لتقليل شأن العربية فكانت (أول مجلة عراقية تعدت حدود العراق لتجد لها آفاقاً رحبة في البلاد العربية وفي البلاد الأجنبية، فقد كانت الرسائل والتعليقات والاستفسارات والمقالات تتوالى عليها من داخل العراق وخارجه لتجد جواباً لكل سؤال، فضلاً عما يدبجه كتابها في العراق من بحوث ومقالات تكون مثار مناقشة وجدل بين الكتاب العراقيين والعرب وغيرهم من المستشرقين والعلماء). قال الكرمللي: (ثم إنا لا ندع ديواناً من دواوين المجلة إلا ونورد فيه شيئاً من المصطلحات الحديثة والأوضاع العربية الطريفة، مما وسع لغتنا الشريفة ويحدو بنا إلى مجارة الأمم المتقدمة في الحضارة المتينة بما يستحدث فيها من الموضوعات العصرية والمدلولات

تحظى كربلاء بأهمية خاصة بين المدن المقدسة في العالم الإسلامي، لارتباطها بسيد الشهداء الحسين بن علي (عليهما السلام) وتمتد قيمة حضارتها من بداية جريان دمه المقدس عليها. إن هذه الجذور الممتدة إلى التاريخ الإسلامي تنبئ عن كونها مدينة الهبة خالصة، ليس هذا فحسب بل إن بعض المصادر تشير إلى أن كربلاء اسم معروف قبل أن يبشر به الإسلام، وهناك نصوص كثيرة في هذا المجال. ويبدو أن هذه المدينة لم تعرف قيمتها الحالية إلا عندما توجهت إليها الانظار بعد مقتل الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام). فلا يمكن أن نجرد كربلاء من الإمام الحسين (عليه السلام)، فذلك تجريد لهويتها الحضارية والقيمية والدينية. إذن هي تنتظر الحسين (عليه السلام) منذ القدم، لتغدو به كربلاء بعنوانها وحضارتها، ولا شك أنه أكبر من كربلاء وأوسع من التاريخ نفسه.

توجه الاهتمام بهذه المدينة بعد اكتشاف هيبتها وسرها، وغدت محل نظر وتأمل لعدد غير قليل من الناس الذين يؤمنون بعالم الغيب والوحي. ألقت عنها الكتب وخط اسمها في المحافل، وبها تزينت المجالس، فكانت كربلاء تحل حيث التضحية والحب والولاء والشهادة. غدت قيمة عليا لكل من ينشد الحق وسبيل الخلاص من الظالمين والمتجبرين.

كثرت عنها الدراسات المختلفة، لكنها لم تكن بالقدر المطلوب، إلا أن هذا القدر لا يستهان به، فبعد أن تأسست الدوريات والمجلات وبدأت

العقلية والأدوات الفنية او الصناعية والتصاوير الخيالية والأفكار العلمية التي لا مقابل ولا مرادف لها في لساننا في هذا العهد).

٥. بعد ان انهى المدينة تكلم عن جانبها الجغرافي والتضاريسي فتحدث عن نهر الحسينية وذكر ان ماءه كان عذبا ويعتمد عليه السكان بالشرب، لكنه كان ينضب في فصل الصيف فترتفع اسعار المياه ما يجعل الناس تضطر لحفر الآبار والارتواء منها، مما يجعلهم عرضة للأمراض المختلفة.

٦. في تلك الحقبة كانت هنالك مستشفى عسكري ودار حكومة وثكنة للجند وحمامات كثيرة، ودار برق وبريد، وبلدية وقيصريات عديدة. وفيها قنصلية انكليزية.

٧. كانت تتميز بتنوع سكاني فريد من نوعه حيث يبلغ سكانها آنذاك (١٠٥٠٠٠) نسمة، يشتمل هذا لعدد العثمانيين والاييرانيين وبعض الاجانب الى جانب ذلك الوافدين والزائرين.

٨. من الناحية الدينية لا شك انها مدينة اسلامية مقدسة وسكانها كذلك لكن الكاتب يقول: (وليس فيها نصارى، ولكن فيها عدداً من اليهود).

٩. اما مناخها فيذكره: (هواء كربلاء معتدل في الشتاء وردي في الصيف)، ولا شك ان هذا المناخ يغلب على معظم مدن العراق ولا سيما الوسطى منه.

١٠. يذكر ان حضرة الامام الحسين (عليه السلام) كانت فاخرة البناء، جميلة من حيث المظهر والشكل، فيها ثلاث مآذن وقد هدمت إحداها فيما بعد كانت تعرف باسم مئذنة العبد، اضافة الى القبة والساعتين الدقاقتين، وحتى في ذلك الوقت لم يكن ضريح مولانا قمر العشيرة يقل جمالية وحسناً في البناء والمظهر وقد ذكر ذلك ايضاً.

١١. اما سوقها فيذكر انه كان جميلاً تظهر فيه مصنوعات كثيرة، كالصناعات الفخارية والطوس الفاخرة والاحذية والمصنوعات النحاسية، ووجود الزعفران الخالص، اضافة الى صناعة التربة الحسينية.

١٢. اما تقسيم لواء كربلاء الاداري فانه كان يقسم

فكانت مجلة لغة العرب تمثل ذلك الثقل الثقافى والمعرفى في تلك الفترات والسنوات التي كانت المجلات والدوريات لم تزدهر وتكثر كما هو اليوم. تتناول قضايا مختلفة وعناوين عدة، لم تقتصر على العربية فحسب بل تعدت ذلك الموضوع واصبحت تساهم في مواضيع ثقافية وتراثية ومعرفية على مختلف الاصعدة، وكانت مفتوحة الابواب، لا تنتمي معرفياً الى جهة ما، فيها مختلف الكتابات والمقالات والابحاث، وقد حظيت كربلاء بعدد من تلك المقالات والموضوعات، اذ صدر في عددها الرابع لسنيتها الاولى (١٩١١م) موضوع عن الرحلات الى كربلاء والحلة وضواحيها للكاتب عما نوثيل فتح الله، وقد ألحق له قسماً آخر بنفس العنوان اصدره بالعدد السابع لتلك السنة. ويمكن ان نقرأ في موضوعه ما يلي:

١. دخل الكاتب الى كربلاء عن طريق مدينة المسيب وذكر اسم (عون بن جعفر الطيار) وترجم له قليلاً، ثم اجتاز البساتين حتى دخل المدينة.

٢. تحدث الكاتب في مقالته (سفرة الى كربلاء والحلة ونواحيهما)، عن مدينة كربلاء عمرانياً، فذكر انه اعجب كثيراً بطرقها وجمال تلك المصاييح المنشورة على الطريق، نزل ضيفاً على احد تجار المدينة فتجول معه في المدينة وشوارعها، واعجب بمساجدها وجوامعها وتكاياها وفنادقها وقال في وصف كربلاء: (وجدنا كربلاء من أمهات مدن ديار العراق).

٣. يبدو ان اهالي كربلاء ووجهاءها كانوا في تلك الحقبة في حالة معاشية عالية، وظروف مادية ممتازة، اذ يقول: (ان ثروتها واسعة، وتجارتها نافعة، وزراعتها متقدمة، وصناعتها رائجة شهيرة).

٤. كما يبدو انها كانت تتمتع بصناعة فاخرة يقول حول ذلك: (ان بعض الصناع يفوقون مهرة صناع بغداد بكثير ولا سيما في الوشي والتطريز والنقش والحفر على المعادن والتصوير وحسن الخط والصياغة والترصيع، وتلبس الخشب خشباً أثمن

الى ثلاثة اقصية: مركز قضاء كربلاء، والهندية، والنجف، والى سبع نواح: وهي ثلاث منها في مركز القضاء وأسماءها: المسيب والرحالية وشفائا....

أما في السنة الثانية فقد كتب كاظم الدجيلي مقالاً عن قصر الاخضر وتسمياته، وكتب مقالاً مفصلاً في العدد الاول للسنة الثالثة تحت عنوان (رحلة الى شفائا وقصر الاخضر واحمد بن هاشم)، ونقرأ في موضوعه ما يأتي:

١. تكلم عن طبيعة المنطقة الصحراوية وبعض التضاريس والموقع الجغرافي، وذكر الاسماء التي صادفها في الطريق او التي مر بها عند رحلته من كربلاء الى شفائا، ذكر هور (ابي دبس)، مصب نهر الحسينية، و(رأس دخنة) يقع منتصف الطريق بين شفائا وكربلاء، وقصر ابن حمور اهل شفائا ومن اجوادهم، وعين الملح التي يمتاز ملحها بالنصوع ويعتمد عليه اهالي كربلاء والمدن المحيطة، و(العوينة) عين من الماء يكثر حولها النجيل.

٢. يذكر ان شفائا فيها قصرٌ اسمه (قصر العين)، وفيها سوق ومن الغرائب هناك عدم بيع الخبز والتمر وما يؤكل، بل الغريب لا ملجأ له سوى المضيف والا هلك جوعاً. ويبلغ عدد قصور شفائا نحو ١٥ قصراً، والقصر عندهم المحلة التي يرأسها رجل من أهلها.

٣. تكثر في شفائا عيون الماء النابع من الارض فالجاري منها ٣٠ عينا والراكد ١٠٠ عين، واسماء العيون داخل شفائا، العين الكبيرة، وهي اكبر العيون، اذ يبلغ محيطها ٥٠ ولا يدرك لها غور وعمق، العين الحمراء، عين السيب، عين ام التبن، العين الجديدة. وماء شفائا معدني كبيرتي لا يروي الغليل الا قليلاً، اذ يعطش شاربه بعد ٥ دقائق، واذا اكثر منه انهكه في الصيف.

٤. اهل شفائا (شثاا) كلهم شيعة على مذهب اهل البيت (عليهم السلام) ويذكر ان المناصب الحكومية كان يديرها من غير مذهبهم، كما ان اهل هذه المدينة يتصفون بصفات العرب الكرماء ويحبون الضيف ويحسنون التعامل حتى مع غير المسلمين فيقبلون النصراني واليهودي ضيفاً عندهم

مع انهم يعتقدون بمخالفتهما عقيدة وفقهاً، لكنهم لا يخبرونه بما يعانون من تطهير أبدانهم واغراضهم التي يستخدمونها.

٥. طعامهم الدبس والتمر، لتوفر محصول ثمرة النخيل بكثرة، كما انهم كانوا يُكثرُون من شرب الشاي حتى ان احدهم ان لم يشربه يومياً تسوء حالته.

٦. كان الطريق المؤدي من شفائا الى الاخضر خطراً للغاية لتواجد بعض غزاة البادية، حيث اذا ظفروا باحد اخذوا ما عنده وتركوه في الصحراء.

٧. قصر الاخضر متكون من ثلاثة قصور واحد الى جنب الآخر، ويحيط بهذه القصور سور كبير مربع الاركان وفي كل ركن من اركانه برج كبير. بناؤه بسيط جداً يخلو من فن النقش والكتابات الجدارية والالواح، مبني من الاحجار الجبلية.

٨. يذكر رحلته من شفائا الى احمد بن هاشم ويسرد ما شاهده في الطريق من عيون وآبار وآثار وصحراء وماء ونبات.

كتب كاظم الدجيلي في العدد السادس لمجلة لغة العرب في عامها الثاني، مقالة بعنوان (أفكار الغربيين نحونا)، واليك القراءة التالية للمقال:

١. كان الهدف من كتابة المقال هو رد كاظم الدجيلي على الكاتب الغربي الذي كتب مقالة في مجلة الاسترسيون الباريسية عنوانها (مكة الثانية) بعد ان زار كربلاء. والرد هو تصحيح لبعض القضايا الخاطئة التي فهمها الكاتب حين زيارته كربلاء.

٢. ان مقالة الغربي تحمل اخطاء واكاذيب لا تغتفر، بحق كربلاء وعقيدة ساكنيها مما جعل الكاتب يقول: (لان المقالة تمس الفرقة التي انا منها، ولان أهل مكة ادرى بشعابها).

٣. اول الاخطاء التي رد عليها الدجيلي ان الشيعة كما يقول الرحالة الغربي ترتقي الى الحسين بن علي (عليه السلام)، ووضح الدجيلي: يرتقي أصل الشيعة الى عهد النبي رسول الله.

٤. ربط الرحالة الغربي تاريخ تأسيس كربلاء وقضيتها بزيارة الصحابي جابر بن عبد الله

الانصاري، اذ حسبها اول زيارة للامام الحسين وكربلاء ومن ثم انطلقت شهرتها، لكن الدجيلي اوضح: يرتقي تأسيس كربلاء او قبر الحسين الى ايام قتل الحسين. واستدل برواية دفن الامام الحسين (عليه السلام).

٥. يصف الرحالة الغربي بان كربلاء مقدس الشيعة ومحجهم بل مكتهم الثانية وهم يحمونها من غير المسلمين اكثر ما يحمون مكة، رد الدجيلي على هذه الفرية كاتباً: ليس في الشيعة من يعتقد ان زيارة كربلاء فريضة كالحج، كلا، ولا يحمون حرم كربلاء عن غير المسلمين اكثر من حمايتهم لحرم مكة....

٦. يصف الكاتب المؤمنين حال زيارتهم للحسين

(عليه السلام) بوضعهم العمام البيضاء لبياض قلوبهم وفرحهم وسعادتهم حتى تملأ اصواتهم بالهلاهل... وهذا الكلام غير دقيق جملة وتفصيلاً.

٧. لقد انهى الكاتب مقالته بكذب ووهم كبير حيث يقول: فتارة يقطعون الميت ارباً ارباً، وطوراً يطحنون عظامه حتى تغدو كالدقيق واخرى يجعلون تلك الاعضاء تحت ثيابهم التي يستترون بها من الداخل. وبالجملة يستعملون وسائل لا تخطر على بال بشر. وقد رد عليه الدجيلي كاتباً: كذب صراح لأننا لم نشاهد ولم نسمع برجل طحن عظام ميتة، وكذلك من العراقيين من أهل النجف وكربلاء نفسيهما.



من إصدارات العتبة العباسية المقدسة

المدارس والمعاهد العلمية الدينية

د. رؤوف الأنصاري

سنة ٣٦٩هـ (٩٨٠م). وكان موقعها بجانب مسجد رأس الحسين الذي شيده عضد الدولة أيضاً بالقرب من باب السدرة أحد أبواب الروضة الحسينية.

وقد بقيت هذه المدرسة إلى حقبة العهد الصفوي. وكانت تحت رعايتهم وعنايتهم. وبعد زوال الدولة الصفوية آلت إلى الخراب. وفي سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) أزيلت المدرسة لغرض فتح شارع يحيط بالروضة الحسينية.

كما شيد عضد الدولة البويهية سنة ٣٧١هـ (٩٨٢م) مدرسة أخرى في مدينة كربلاء، بجانب الصحن الصغير، الذي بناه وألحقه بصحن الروضة الحسينية من الجهة الشرقية، وهو موضع مقبرة السلاطين من آل بويه. وقد أزيلت هذه المدرسة والصحن الصغير كذلك بتاريخ ٢٤ / ١١ / ١٩٤٨م.

وتشير الكثير من المصادر التاريخية إلى أن بناء المدارس الإسلامية يعود إلى أيام السلاجقة الذين حكموا العراق بعد البويهيين. فهم أول من بنوا مثل هذه المؤسسة، واتخذوها مكاناً للصلاة، وفي الوقت نفسه منشأة علمية. وأول مدرسة شيدت من قبل السلاجقة في العراق، حسب تلك المصادر هي المدرسة النظامية في بغداد، التي شيدها نظام الملك سنة ٤٥٩هـ (١٠٦٧م) الذي كان وزيراً للسلطان السلجوقي ألب أسلان وابنه السلطان ملكشاه.

وبالمقارنة بين التاريخين اللذين ذكرتهما المصادر التاريخية، يظهر أن المدرسة العضدية في كربلاء، شيدت قبل المدرسة النظامية بـ ٩٠ عاماً تقريباً،

لعبت مدينة كربلاء دوراً حضارياً بارزاً في تاريخ العراق والعالم الإسلامي. وكانت مصدر النهضة العلمية والأدبية والفكرية خلال قرون عدة. وفي حقب زمنية مختلفة أصبحت مقر كبار العلماء والفقهاء ومكان تدريسهم.

ومن أبرز ما تميزت به المدينة. خلال القرون الماضية، الدراسات الدينية ذات الطابع التقليدي في طريقة التدريس المسماة بنظام الحلقات. وهذه الطريقة ما تزال معتمدة في أكثر الحوزات العلمية في المدن الإسلامية، كما كان الحال في المدارس النظامية والأتابكية والمستنصرية وفي الأزهر الشريف وجامع الزيتونة وجامع القرويين.

وكانت هذه الدراسات في بداياتها، تتخذ من أروقة وصحن وغرف الروضتين الحسينية والعباسية أماكن لها. وكذلك في بيوت العلماء التي غالباً ما كانت تضم غرفاً كبيرة أعدت لهذا الغرض. ولقد تخرج عن طريق هذه الدراسات الكثير من العلماء ممن تخصصوا في الفقه والأصول والفلسفة والطب والفلك والنحو والأدب وعلوم القرآن.

وعند بداية الحكم البويهية في إيران والعراق، تأسست المدارس الإسلامية التي تدرس فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في عموم المدن التي كانت تحت سيطرتهم، خصوصاً في المدن التي يقطنها الشيعة. وأول مدرسة إسلامية شيدت في العراق كانت في كربلاء، وهي (المدرسة العضدية) من قبل عضد الدولة البويهية عند زيارته للمدينة وتجديده لبناء مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)

٣. تعيين ممثلي المرجعية في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي حيث يجب ذلك.

٤. الإجابة عن الاسئلة والاستفسارات الفقهية وغيرها.

٥. صرف الرواتب الشهرية على الأساتذة والطلبة.

٦. تشييد المدارس والمعاهد العلمية لدراسة الطلاب وسكنهم.

٧. بناء المكتبات العامة، والمستشفيات، ودور الايتام وسائر المرافق الاجتماعية ذات المنفعة العامة.

وكان كل هذا النشاط والتمويل والإشراف مستقلاً يتم بمعزل عن الدولة ولا يسمح بتدخلها فيه. فقد كانت الحركة العلمية الدينية في كربلاء مؤسسة مدنية مستقلة.

والمدارس الدينية في كربلاء تحمل صفات وخصائص معمارية متميزة تتناسب مع الهدف الذي أنشئت من أجله. ويمثل تخطيطها طرازاً معمارياً معروفاً في العراق يعرف بالطراز الحيري، نسبة إلى مدينة الحيرة قرب الكوفة، وهو يمثل بإحلال الصحن (الفناء المكشوف أو الساحة الداخلية المكشوفة) المكان الأول في التخطيط. ثم تأتي الأروقة المسقوفة والمكشوفة والقاعات والغرف والمصلى والممرات والمداخل لتحتل مكانها حول تلك الساحة التي تتجه إليها كل مرافق البناء، إن هذا التنسيق الذي اتبع في بناء المدارس الإسلامية يشير إلى النظام المتبع في المباني الإسلامية يشير إلى النظام المتبع في المباني الإسلامية، وإلى أسلوب التخطيط العمراني الذي أكدته البيئة ومتطلبات الحياة الاجتماعية.

وفي أكثر الأحيان يتوسط الساحة المكشوفة حوض فيه نافورة ماء يستعمل أحياناً للوضوء. وفي بعض الأحيان تتوسط الساحة شجرة أو أشجار عدة. أما الواجهات الخارجية فتقتصر على الأبواب المؤدية إلى الداخل، وأحياناً توجد فيها الشبائيك. واستخدمت في الواجهات الخارجية لبعض المدارس الدينية تشكيلات زخرفية من الأجر وعلى مساحات

وعليه فإنها أولى المدارس الإسلامية المشيدة في العراق.

وعند زيارة الرحالة الشهير ابن بطوطة إلى مدينة كربلاء سنة ٧٢٧هـ (١٣٢٧م) نوه إلى وجود مدرسة عظيمة وزاوية كريمة، فيها الطعام للوارد لأبنية الروضة الحسينية، وكانت أعداد متزايدة من طلاب العلم ترتاد هذا الجامع الذي تحول إلى مدرسة علمية ودينية مهمة.

أما الزاوية التي قصدها ابن بطوطة في كربلاء، فهي (دار السيادة) التي أقامها السلطان المغولي محمود غازان خان وجعلها وقفاً للفقراء والمساكين.

أدى تطوير الحركة الفكرية والدينية واتساعها في القرن الثاني عشر الهجري، إضافة إلى ازدياد عدد الطلاب، خصوصاً من البلدان الإسلامية المختلفة، إلى انتشار المدارس العلمية الدينية في كربلاء، فبدأت تتطور تطوراً سريعاً. وكانت لها خصائصها وطابعها المتميز من حيث استقلال البناء وهندسته وإلحاق الأقسام الداخلية للطلبة وتطور مناهج الدراسة فيها، وكانت تختلف عن حلقات المساجد والجلسات العلمية في البيوت. فصارت هي المكان المخصص للدراسة، كما كان يخصص مكان للسكن في وحدة معمارية وإدارية متكاملة.

أما أسلوب الدراسة في المدارس والمعاهد العلمية الدينية في مدينة كربلاء فكان يواكب التطور في المقررات، وحاجتها لإدخال بعض المفردات والعلوم المعاصرة في مناهجها، وكانت تمتد الأقطار الإسلامية بالكثير من الكوادر العلمية الإسلامية المتفتحة.

وعندما نتحدث عن الحركة العلمية والمدارس والمعاهد الدينية في مدينة كربلاء، فإن البحث يرتبط تلقائياً بالمرجعية الدينية ومهام المرجع العلمية التي لا تنفك عن مهامه الإدارية وهي تتمثل في:

١. إدارة شؤون التعليم الديني في مركزه الرئيسي وفي المراكز التابعة له.

٢. قيامه بإلقاء المحاضرات العلمية في أعلى مستوياتها في مجالات عدة، وعلى مستوى البحث الخارج خصوصاً.

معينة من الجدران بحيث أضفت مسحة جمالية رائعة على هذه الأبنية.

واستعمل الطابوق (الآجر) والجص في بناء المدارس الدينية في كربلاء. وتم تزيينها من الداخل بزخارف جصية وقاشانية ملونة تتخللها كتابات من الآيات القرآنية الكريمة، وكذلك الزخارف الخشبية المتنوعة التي تغطي الشبايك المطعمة بالزجاج الملون الجميل.

وكانت تنتشر في أرجاء مدينة كربلاء المقدسة المدارس والمعاهد العلمية الدينية، التي وصل عددها إلى ٢٥ مدرسة ومعهداً ومعظمها يحتوي على غرف لسكن الطلبة. وقد شيدت من قبل المرجعية الدينية وتحت إشرافها وفي مراحل زمنية مختلفة. وبعضها سُميت بأسمائهم. ومن أبرزهم: الوحيد البهبهاني، والشيخ يوسف البحراني، والأمير السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، والسيد إبراهيم بن محمد باقر القزويني صاحب الضوابط، والسيد محمد المجاهد، وشريف العلماء والشيخ مرتضى الأنصاري، والسيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين، والسيد حسين الطباطبائي القمي، والسيد محمد هادي الميلاني، والسيد ميرزا مهدي الشيرازي. وقد تخرج الكثير من العلماء والفقهاء والمراجع من معاهدها العلمية ممن تخصصوا في الفقه والأصول والفلسفة والأدب وعلوم القرآن.

وقد أشادت الرحالة الفرنسية المعروفة مدام ديولافوا بالمدينة ومعاهدها العلمية الدينية عند زيارتها لكربلاء مع زوجها سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨١م)، وقالت: (إنها مدينة تُعد من مراكز الشيعة المهمة، وهي عبارة عن جامعة دينية كبيرة تضم عدداً من المدارس الدينية الكبيرة التي قصدتها طلبة العلم من كافة أنحاء العالم الإسلامي فيقضون معظم سني حياتهم فيها).

ولكن مع الأسف الشديد أزيل معظمها في فترات زمنية مختلفة نتيجة فتح شوارع جديدة. خصوصاً في المنطقة المحيطة بالروستين الحسينية والعباسية، وقسم منها آل إلى الخراب نتيجة الإهمال وعدم الترميم والصيانة.

وبالإضافة إلى المدارس العلمية الدينية، كانت هناك مدارس شيدت من قبل الأهالي والبلدان الإسلامية لجالياتها التي كانت توفرها إلى هذه المدينة لدراسة العلوم الدينية، وقسم منها كان محل إقامة لهم كالعثمانية والإيرانية، ومن قبل المسلمين الهنود أيضاً.

تدرس اللغة العربية في جميع هذه المدارس، بالإضافة إلى أن كل مدرسة من هذه المدارس كانت تختص بلغة معينة أو لغات عدة، ومن أشهرها المدرسة الجعفرية الأولى التي تأسست سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) والمدرسة الحسينية سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) والمدرسة الرشيدية سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م).

ومنذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١م بدأت الحكومة بإنشاء مدارس رسمية أخذت على عاتقها تعليم أبناء مدينة كربلاء جنباً إلى جنب مع المدارس الدينية الأهلية الأخرى.

أما أشهر المدارس العلمية الدينية في كربلاء فهي:

١. مدرسة السردار حسن خان

تعتبر هذه المدرسة إحدى أبرز المعاهد الدينية التاريخية في كربلاء. شيدت من قبل السردار حسن خان القزويني سنة ١١٨٠هـ (١٧٦٧م)، وكانت تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من الروضة الحسينية، وتخرج منها رعييل من كبار العلماء والفقهاء والمفكرين الإسلاميين كالعالم الكبير الشيخ شريف العلماء المازندراني والمصلح الإسلامي الكبير جمال الدين الأفغاني.

وكانت هذه المدرسة تحتوي على ٧٠ غرفة، وقد كُسيت جدرانها بالزخارف الهندسية الرائعة تعلوها كتابات من الآيات القرآنية الكريمة. وبوشر العمل بهدم جزء من بنائها بتاريخ ١٨ / ١١ / ١٩٤٨م. في عهد متصرف كربلاء آنذاك عبد الرسول الخالصي، وقد بقيت آثارها إلى آزار من سنة ١٩٩١م حيث أزيلت هذه المدرسة بعد هذا التاريخ من قبل السلطات الحكومية ضمن تدمير مركز المدينة.

٢. مدرسة السيد المجاهد

هذه المدرسة كانت تقع في سوق التجار الكبير بالقرب من مرقد مؤسسها السيد محمد المجاهد الطباطبائي. شيدت سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٤م) كما هو مذكور في الوقفية الخاصة بها وتخرج منها عدد كبير من كبار العلماء والفقهاء، أمثال العلامة السيد محمد باقر الطباطبائي والعلامة السيد محمد علي الطباطبائي، وكانت توليتها بيد العلامة السيد محمد تقي الطباطبائي، وتتألف المدرسة من طابقين وتحتوي على ١٢ غرفة، وقد أزيلت سنة ١٩٨٠م نتيجة فتح شارع المشاة الذي يربط الروضتين.

٣. مدرسة الصدر الأعظم النوري

تعتبر هذه المدرسة إحدى أهم المعاهد العلمية الدينية الرئيسية في كربلاء. وكانت تقع غرب صحن الروضة الحسينية، شيدها العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني من ثلث الأمير الميرزا تقي خان الصدر الأعظم المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ (١٨٥٢م). وقد أزيلت أيضاً في عهد متصرف كربلاء آنذاك طاهر القيسي سنة ١٩٤٨م نتيجة فتح شارع الحائر المحيط بالروضة الحسينية. ومن أساتذتها يومذاك الشيخ أبو القاسم الخوئي المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥م) والشاعر السيد عبد الوهاب الوهاب المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤م).

٤. المدرسة الزينية

تأسست عام ١٢٧٦ هـ (١٨٦٠م) من قبل السلطان ناصر الدين القاجاري بمباشرة العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني. وكانت هذه المدرسة من المعاهد العلمية الدينية المزدهرة في فترات زمنية مختلفة. وسميت بهذه التسمية نسبة إلى موقعها عند باب الزينية في الجهة الغربية للروضة الحسينية، وتم تهديمها نتيجة فتح الشارع المحيط بالروضة الحسينية سنة ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨م).

ومن أساتذة المدرسة الزينية الشيخ محمد الخطيب المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦١م)، والشاعر الشيخ جعفر الهر المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨م).

٥. المدرسة الهندية الكبرى

كانت هذه المدرسة إحدى أشهر المعاهد العلمية الدينية حتى سنوات قريبة. وتقع في زقاق الزعفراني بالقرب من الروضة الحسينية. شيدت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وتتألف من طابقين وتحتوي على ٢٢ غرفة. وتضم مكتبة عامة تعرف باسم (المكتبة الجعفرية)، وكانت تصدر عن هذه المدرسة مجلة تعرف بـ (أجوبة المسائل الدينية). وقد تخرج من هذه المدرسة كبار العلماء والفقهاء، ومن أساتذتها العلامة الشيخ جعفر الرشتي.

٦. مدرسة البادكوبية (الترك)

وهي من المدارس الشهيرة في مدينة كربلاء. شيدت سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٤م) حيث أسسها الحاج البادكوبي وكانت توليتها بيد العلامة الشيخ محمد الكرباسي. وتقع في زقاق الداماد الواقع بين الروضتين الحسينية والعباسية. وكانت تتألف من ثلاثة طوابق. وتحتوي على ٣٠ غرفة، وتضم مكتبة عامة تحتوي على الكتب القيمة. ومن أساتذتها آنذاك الشيخ محمد الشاهرودي والعلامة الشيخ محمد الكرباسي. وأزيلت هذه المدرسة نتيجة فتح شارع المشاة بين الروضتين سنة ١٩٨٠م، وكانت تصدر عنها مجلة «منابع الثقافة الإسلامية» ومجلة (مبادئ الإسلام) باللغة الإنكليزية.

٧. مدرسة البقعة

أسسها العلامة السيد علي نقي الطباطبائي سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢م). وكانت تقع في شارع الإمام علي، وبجانب مرقد السيد محمد المجاهد الطباطبائي، وقد شيدت في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وتتألف من طابقين وتحتوي على ٢٠ غرفة. وقد تخرج منها نخبة من العلماء والفقهاء بينهم العلامة السيد محسن الكشميري والعلامة الشيخ عبد الرحيم القمي والعالم السيد مرتضى الطباطبائي، وكانت تصدر عنها مجلة (صوت المبلغين). وقد أزيلت هذه المدرسة أيضاً سنة ١٩٨٠م نتيجة فتح شارع المشاة بين المرقدين.

٨. المدرسة السليمية

تقع هذه المدرسة في زقاق جامع السيد علي نقى الطباطبائي. شيدت من قبل الحاج محمد سليم خان الشيرازي سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤م)، وجدها المرجع الديني السيد مهدي الشيرازي سنة ١٢٧٠ هـ (١٩٥١م). وكانت توليتها بيد العلامة السيد مرتضى الطباطبائي، وبعد وفاته تولى إدارتها نجله السيد محمد الطباطبائي، وبعد اعتقاله عام ١٩٩١ تم الاستيلاء عليها.

والمدرسة ذات مساحة صغيرة، وتتألف من طابقين وتحتوي على ١٣ غرفة. ومن أساتذتها العلامة الشيخ يوسف الخراساني والعلامة المجاهد السيد حسن الشيرازي، وقد صدرت عن هذه المدرسة مجلة باسم (الأخلاق والآداب) ومجلة (ذكريات المعصومين).

٩. المدرسة المهديّة

تقع هذه المدرسة في الزقاق المجاور لديوان السادة آل الرشدي. شيدت من قبل الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء عام ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧م). وتتألف من طابقين يحتويان على ٢٤ غرفة، ويسكنها طلبة العلوم الدينية وبينهم طلاب ينتمون لبعض الدول الإسلامية، ومن أساتذتها العلامة الشيخ علي العيثان البحراني والشيخ عبد الحميد الساعدي. تم الاستيلاء عليها من قبل سلطات النظام البائد.

١٠. مدرسة ميرزا كريم الشيرازي

تقع هذه المدرسة في محلة العباسية الشرقية. شيدت سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠م) وشيد فيها مصلى كبير أعيد بناؤه من جديد من قبل السيد علي محمد الموسوي الشيرازي سنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩١م) كما تنص على ذلك اللوحة التذكارية المثبتة في داخله. والمدرسة كبيرة وذات ساحة داخلية مكشوفة واسعة وهي من طابق واحد يحتوي على ١١ غرفة. ومن مدرسيها آنذاك الخطيب الشهيد عبد الزهراء الكعبي والشيخ محمد علي الخليق، وبعد اغتيال الشيخ الكعبي عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤م) استولى عليها النظام البائد.

١١. المدرسة الهندية الصغرى

وكانت تعرف أيضاً بمدرسة تاج محل. تقع هذه المدرسة في أحد الأزقة التي تنفذ من سوق التجار إلى شارع الإمام علي. شيدت سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣م) من قبل امرأة هندية فاضلة تعرف بتاج محل وأوقفتها على العلامة السيد علي نقى الطباطبائي، كما تنص بذلك الوقفية الخاصة بها. وتحتوي المدرسة على ٩ غرف، يسكنها طلبة العلوم الدينية من الأفغان والهنود، ومن أساتذتها آنذاك السيد محمد حسين الكشميري والسيد مرتضى الطباطبائي والسيد مرتضى الواجدي.

١٢. مدرسة ابن فهد الحلي

تأسست عام ١٣٨٥ (١٩٦٥م) وتقع هذه المدرسة في شارع باب القبة أو شارع ابن فهد، وتحتضن قبر العالم الشيخ أحمد بن فهد الحلي الأسدي المتوفى عام ٨٤١ هـ. وقد تم إنشاؤها على مساحة كبيرة من الأرض. وتتألف المدرسة من مصلى، وساحة مكشوفة واسعة تحيط بالضريح. وتحيط بالساحة غرف موزعة على طابقين عددها ٤٠ غرفة يسكنها طلبة العلوم الدينية. وتضم هذه المدرسة مكتبة عامة باسم (مكتبة الرسول الأعظم). وقد جددت مدرسة ابن فهد الحلي مرتين وكانت الأخيرة بأمر من المرجع الديني السيد محسن الطباطبائي الحكيم.

١٣. مدرسة البروجردي

تقع هذه المدرسة في شارع المخيم. أمر بتشيدتها المرجع الديني السيد حسين البروجردي المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠م)، ولم يكتمل بناؤها في عهده، فقد أكمل البناء المرجع الديني السيد عبد الهادي الشيرازي سنة ١٣٨١ هـ (١٩٦١م). وطرز عمارة المدرسة روعة في فن العمارة الإسلامية، وتتألف من طابقين وتحتوي على ٢٠ غرفة يسكنها طلبة العلوم الدينية. وكانت توليتها بيد الشيخ نصر الله الخلخالي، وتم الاستيلاء عليها من قبل وزارة الأوقاف سنة ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥م).

١٤. مدرسة شريف العلماء

تقع هذه المدرسة في زقاق كدا علي المتفرع من

وبعد رحيل المشرفين على المدرسة سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) استولت الحكومة عليها.

١٨. مدرسة الخوئي

أسسها المرجع الديني السيد أبو القاسم الخوئي سنة ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). وبعد وفاته سنة ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) تم الاستيلاء عليها من قبل النظام البائد.

١٩. مدرسة الخطيب

تقع هذه المدرسة في محلة المخيم. تم تشييدها سنة ١٣٧٥هـ (١٩٣٧م) من قبل العلامة الشيخ محمد الخطيب. ويتلقى الطلاب في فصولها مبادئ اللغة العربية والعلوم الدينية، وهي مدرسة شبه رسمية، وفترة الدراسة المقررة فيها خمس سنوات.

تتكون المدرسة من طابقين، وتتألف من خمسة صفوف، وتحتوي على مكتبة. تخرج من هذه المدرسة عدد من الشخصيات من علماء وخطباء ومدرسين. أسندت إدارة المدرسة إلى الشيخ عبد الحسين الخطيب نجل المؤسس.

٢٠. مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) الابتدائية

أنشئت المدرسة في البداية في دار العلامة السيد حسين القمي المتوفى سنة ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م). ثم انتقلت في سنة ١٣٧٧هـ إلى بناية تقع إلى جانب مرآب السيد هاشم.

أسسها المرجع الديني السيد مهدي الشيرازي وذلك سنة ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م) بالتعاون مع العلامة الشيخ جعفر الرشتي والعلامة الشيخ محمد الكرياسي والعلامة السيد محمد الشيرازي والعلامة السيد محمد صادق القزويني، وبعض وجهاء كربلاء. وقد عين أول مدير لها وهو الحاج محمد باقر الراجي. ثم جاء بعده العلامة السيد مرتضى القزويني ثم السيد محمد الطباطبائي.

وقد تحولت المدرسة فيما بعد إلى مدرسة دينية بعد أن تم تجديد بنائها أيام العلامة السيد حسين البروجردي. وبعد وفاته آلت توليتها بيد العلامة السيد عبد الهادي الشيرازي.

شارع باب القبلة. وإلى جانب المدرسة يقع مرقد العلامة الشيخ شريف العلماء المتوفى سنة ١٢٤٥هـ (١٨٣٠م). وفي خمسينيات القرن الماضي كان سكن كاتب هذه السطور يقع مقابل هذه المدرسة.

شيدت هذه المدرسة بأمر من المرجع الديني السيد محسن الطباطبائي الحكيم وفقاً لطلبة العلوم الدينية في كربلاء المقدسة والنجف الاشرف. وتتألف المدرسة من طابقين وتحتوي على ٢٢ غرفة. وقد استولى عليها النظام البائد سنة ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

١٥. مدرسة الإمام الباقر (عليه السلام)

تقع هذه المدرسة في محلة باب الخان، بالقرب من ساحة الفسحة. شيدها السيد عماد الدين محمد طاهر البحراني سنة ١٢٨١هـ (١٩٦١م). وتضم عدداً من غرف التدريس والسكن، ويسكنها العديد من طلبة العلوم الدينية. وانشئت فيها مكتبة عامة. وكانت هذه المدرسة قد استخدمت من قبل حسينية خاصة بالزائرين القادمين من مدينة الكاظمية وذلك في مواسم الزيارات الدينية. وتم الاستيلاء عليها من قبل النظام البائد بعد أن اعتقل مؤسسها سنة ١٣٩٥ (١٩٧٥م).

١٦. المدرسة الحسينية

كانت هذه المدرسة تقع على بعد ٣٠ متراً شمال الروضة العباسية. أقيمت على أرض مساحتها ٤٠٠ متراً، وتضم ٢٨ غرفة لسكن طلبة العلوم الدينية. وأهم ما يدرس فيها: الفقه والأصول والنحو والمنطق وتفسير القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية.

وقد أقيمت هذه المدرسة سنة ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) وبسعي من الخطيب الشيخ حسين النائيني الحائري، ومن تبرعات بعض المواطنين الكويتيين. وقد هدمت هذه المدرسة سنة ١٤١١هـ (١٩٩١م) بعد أن استولت عليها وزارة الأوقاف.

١٧. مدرسة المازندراني

تقع في محلة المخيم. أسسها العلامة الخطيب الشيخ محمد مهدي المازندراني، المتوفى سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م). تحتوي على عدد من الغرف،

قبل وفاته سنة ١٣٨٠هـ (١٩٧٠م). وتقع قرب الحسينية الطهرانية، وفي سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) أنتقلت المدرسة إلى زقاق الداماد نتيجة ازدياد عدد الصفوف إذ بلغت ثمانية.

ومن المدارس الدينية الأخرى في المدينة: المدرسة الجعفرية، المدرسة الأحمدية، مدرسة الكتاب والعترة، مدرسة الباكستانيين، مدرسة الطبرغاسي، مدرسة الحفاظ الثانية، مدرسة الحفاظ الثالثة، مدرسة حافظات القرآن الأولى، مدرسة حافظات القرآن الثانية.

وقد أنشئت العديد من المدارس الحكومية في مدينة كربلاء، أشهرها: المدرسة الحسينية، المدرسة الفضيلية، المدرسة الهاشمية، مدرسة السبط، مدرسة العباس، مدرسة المخيم.. وغيرها، أما أشهر المدارس الثانوية والمتوسطة فهي: ثانوية كربلاء، ثانوية حي الحسين، ثانوية العراق، إعدادية القدس متوسطة الوحدة، متوسطة الثورة... وغيرها.

وقد انتقلت مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى بناية خاصة تقع في شارع القبلة. وهي مكونة من طابقين فيها ستة صفوف، وكان الطلاب يتلقون فيها اللغة العربية والمناهج الدينية إلى جانب المناهج المقررة في المدارس الرسمية. تم هدم هذه المدرسة سنة ١٤١١هـ (١٩٩١م) بحجة توسيع شارع القبلة.

٢١. مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) الثانوية

تقع عند بداية الشارع القديم المؤدي إلى بغداد، بمحاذاة نهر الحسينية. أسسها المرجع الديني السيد محمد الشيرازي سنة ١٣٨٥ (١٩٦٥م) مع مجموعة من العلماء منهم العلامة السيد محمد صادق القزويني، الخطيب السيد مرتضى القزويني، العلامة الشيخ جعفر الرشتي، العلامة الشيخ محمد الكرباسي والسيد صدر الدين الشهرستاني، وبعض وجهاء كربلاء منهم الحاج جواد الصائغ، الحاج حسن الوكيل والحاج محمد صدقي.

٢٢. مدرسة الحفاظ الأولى

أسسها المرجع الديني السيد مهدي الشيرازي

المكتبات العامة والخاصة في كربلاء

نور الدين الشاهرودي

حتى أصبح الكل يجهد في البحث عن مجلدات الكتب القديمة قبل الجديدة، فيشتريها ويحتفظ بها تماماً، مثلما يحفظ نفسه وماله، وبسبب كثرة هذه المشتريات كثرت المكتبات الخاصة في كربلاء، بحيث قلما وجد بيت يتعامل ساكنوه مع العلم، والأدب والشعر، لا توجد به مكتبة خاصة.

ولقد وجدت بنفسني بين العلماء والخطباء وطلاب العلوم الدينية في حوزة كربلاء، ممن غادروها قادمين إلى إيران خلال العقدين الأخيرين رغبة شديدة في اقتناء الكتب والاحتفاظ بها، وقد سعى بعض هؤلاء من جديد إلى تأسيس مكتبات خاصة في بيوتهم وسكناهم الحالية في إيران، تلبية لتلك الرغبة العارمة الأخذة بنفوسهم.

نعم، إن الكتب بما تضمه بين دفتيها من علوم وفنون، وآداب، وشعر، وحكمة، وفلسفة، ومواضيع شتى ترتبط بأمور الدين والدنيا، هي أهم زاد الإنسان العارف والمثقف في الحياة، وأهم مؤشر لطبيعة الشخص الذي بحوزته الكتب، وأكبر أداة معينة للعالم المتتبع والدارس المتفحص، ولذلك إذا أردت أن تعرف نفسية ومزاج هذا الشخص أو هذا العالم فانظر إلى ما لديه من كتب، وكذا نوعيتها حتى تعرف ذوقه وسليقته ومنهجه في الحياة.

وخلاصة القول إن اقتناء الكتب لا جرم يشد الإنسان لمطالعتها، وتصفحها، والقاء نظرة على مواضيعها، ومحتوياتها، وأن مثل هذا التصفح مهما كان سريعاً وخاطفاً، من شأنه أن يزيد من معرفة الإنسان، الذي إن علم بشيء جديد واحد فقط في

انتشرت المكتبات العامة والخاصة في مدينة كربلاء على نطاق واسع منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري، حينما أصبحت الطباعة الحديثة رائجة، وأصبح اقتناء الكتب أمراً ميسوراً، غير أنه كانت توجد بهذه المدينة المقدسة أواخر القرن الثاني عشر والنصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، مكتبات علمية متنوعة اعتبرت في حينها قيمة ونفيسة للغاية لما حوت من كتب مطبوعة، ومخطوطات نادرة، وأثرية قيمة جداً.

وفي الحقيقة أن مدينة كربلاء بطابعها العلمي الديني المتميز، قد أسهمت بشكل فعال في إغناء الثقافة الإسلامية، بما صدر عن حوزتها الدينية وأوساطها الأدبية والشعرية، من روائع الكتب والموسوعات والكراسات التي جرى طبعها بالفعل، أو التي بقيت مخطوطات ثمينة ونادرة تقاوم الزمن وتصمد أمام العاديات.

وبالرغم من أن مدينة كربلاء قد تعرضت لنكبات وهجمات عدوانية، وما خلفته هذه الاعتداءات من هدم وتخريب في مبانيها، وسلب لأموالها ومدخراتها، وقتل لنفوس أهاليها، وحرق وإتلاف لمكتباتها وخزائنها النفيسة، إلا أنها ظلت محتفظة بتراث قيم من الكتب المطبوعة والمخطوطة، ذات القيمة التاريخية والحضارية. ثم إن ظاهرة انتشار المكتبات الخاصة في هذه المدينة المقدسة، لاسيما في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، تدل بوضوح على رغبة قوية نحو القراءة والمطالعة، واقتناء الكتب خاصة بين صفوف الشبان والطلاب،

المكتبات العلمية، لا في كربلاء فحسب بل وفي بلاد العراق كلها أيضاً، وقد تبعثرت فيما بعد، إذ حصل نهب وسرقة لكتبها المطبوعة والمخطوطة على نطاق واسع، فلم يعد لها أثر يذكر، وقيل ان بعض كتبها النفيسة وجد لدى أناس لا تربطهم بالعلم والأدب والثقافة أية صلة.

مكتبة الفراهاني:

وهي من المكتبات القديمة جداً، تأسست سنة ١٢٧٦هـ على يد الأخوند المولى عبد الحميد بن المولى عبد الوهاب الفراهاني العراقي (الأراكي) المتوفى بحدود سنة ١٣١١هـ، ولم يبق من محتويات هذه المكتبة بعد وفاة مؤسسها سوى (٣٠٠) كتاب مخطوط، كانت بحوزة السيد علي أكبر اليزدي في مدرسة «السردار حسن خان».

وقد تفرقت هذه الكتب بعده، ولم يعد يوجد منها شيء في مكان معلوم، وكان المولى الفراهاني عالماً جليلاً سخر حياته في سبيل العلم من مدينة شيراز، فهبط أولاً مدينة سامراء حيث درس على العالم الكبير، والمرجع العظيم، الفقيه المجدد، السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي، ثم رحل إلى كربلاء فاشتغل بالتدريس لآخر أيام حياته، وقد ترجمه الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه «نقاء البشر»، فأطرى بشخصيته السليمة.

مكتبة المولى البرغاني:

كانت عائدة إلى الفقيه والمحدث الكبير المولى محمد صالح بن المولى محمد البرغاني القزويني المتوفى بالحائر الشريف سنة ١٢٨٣هـ، وقد ورثها عن جده الأكبر المولى الشيخ محمد كاظم الطالقاني الحائري، الذي كان من كبار العلماء والمدرسين في حوزة كربلاء العلمية في أواسط القرن الحادي عشر الهجري، وقد حوت في عهد المولى البرغاني آلاف الكتب في شتى المواضيع العلمية والدينية بضمنها تفاسير القرآن، وكتب الحديث، والفقه، والتاريخ الإسلامي، والفلسفة، والمنطق، ومن نوادر المخطوطات فيها: كتاب «من لا يحضره الفقيه»،

اليوم سيكون عالماً بأشياء كثيرة في وقت قصير.

ويجب التنويه هنا، ان المكتبات الخاصة التي سنتناولها لاحقاً لم تعد موجودة وقائمة في غالبيتها، لأن يد الدهر عاثت بالكثير منها فبعثرتها، أو أن كتبها توزعت على مكتبات أخرى لا تزال قائمة حتى يومنا هذا، أو أن أصحابها اضطروا إلى مغادرة كربلاء في أوقات مختلفة، فجرى تعطيلها وتصفيتها في غيابهم، غير ان الحديث عنها في هذا الموجز يوفر لنا دليلاً إضافياً على مكانة كربلاء العلمية وسبقها في ميادين العلم والفضيلة، وذلك من منطلق أن خزائن الكتب هي تماماً كخزائن المال، فالمال الوفير يعني الثراء، والكتب الكثيرة تعني الغنى علمياً وثقافياً وحضارياً.

مكتبة الشهرستاني:

أسسها العلامة الكبير السيد محمد مهدي الشهرستاني المتوفى سنة ١٢١٦هـ، في داره بمحلة «آل عيسى»، وكانت في حينها حافلة بكتب المصادر الهامة، والمخطوطات القيمة ومجلدات من مؤلفات ومصنفات صاحبها الشهرستاني الكبير، وبالأخص كتابه الشهير «الفذالك في شرح المدارك»، وكذا كتاب «المصباح»، ومجموعات من رسائله وتعليقاته على سائر الكتب، وقد انتقلت بعد وفاة مؤسسها إلى نجله العالم الفاضل، السيد محمد حسين الشهرستاني المتوفى سنة ١٢٤٧هـ، وقد طالها النهب، والسلب، وتبعثرت محتوياتها أثر غارة الوهابيين على كربلاء ليلة الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٢١٦هـ، أي بعد أكثر من عشرة أشهر من وفاة صاحبها، إذ أن السيد محمد مهدي الشهرستاني كان قد توفى بتاريخ ١٢ صفر من السنة نفسها، ولم يبق من هذه المكتبة الآن سوى بعض المخطوطات التي هي بحيازة أحد أبناء أحفاده وهو السيد صالح الشهرستاني.

مكتبة السيد كاظم الرشتي:

كانت هذه المكتبة في عهد مؤسسها، وكذا في عهد نجله العالم الشاعر السيد أحمد الرشتي المقتول في سنة ١٢٩٥هـ، تعتبر من أهم وأضخم

تطرق لذكر نماذج من الكتب الثمينة بها، المؤرخ العربي المعروف جرجي زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية».

مكتبة المازندراني:

وهي عائدة إلى العالم والمجتهد، والمرجع الكبير، الشيخ زين العابدين المازندراني إلى الحائري المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ، وقد جمع فيها أمهات الكتب، والمصنفات العلمية والفقهية، والتاريخية ومجاميع من المخطوطات الثمينة، ومن أهم نفائس الكتب التي كانت فيها، كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد تطرق لذكرها جرجي زيدان، في كتاب «تاريخ آداب اللغة العربية» وبعد وفاة مؤسسها، انتقلت إلى نجله الأكبر العلامة الشيخ حسين المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ، ومن ثم إلى حفيده الشيخ أحمد بن الشيخ حسين المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ، وبعد وفاة هذا الأخير تبعثرت وتفرقت الكتب بها، ولم يعد يعرف عنها شيء اليوم.

مكتبة السيد عبد الحسين الكلیدار:

كانت تعتبر في طليعة المكتبات العلمية القيمة في العراق خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، لما اشتملت عليه من أنفس المخطوطات، وأثمن المطبوعات، وأغنى المواضيع والمواد العلمية، والتاريخية، والاجتماعية، ونظراً لأهميتها العلمية والتاريخية فقد نوه بها عدد من المؤرخين، منهم العالم الرجالي المعروف الشيخ آغا بزرك الطهراني، الذي أشار لبعض كتبها النادرة في أجزاء من موسوعته القيمة «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، وجرجي زيدان في كتابه «آداب اللغة العربية»، وكانت إلى جانب ذلك كمندى للأدباء، والشعراء، والعلماء، وقد زارها عدد من كبار المستشرقين، منهم المستشرق الفرنسي «ماسينيون»، والمستشرقته البريطانية «مس بيل»، ولكن لم تدم طويلاً، إذ شب فيها الحريق وطالها التلف أثر حادثة حمزة بيك المعروفة سنة ١٣٣٣ هـ، ثم أعادها إلى الوجود مؤسسها بشرائه الكتب واستساخ بعض المخطوطات النادرة التي تبحث بمواضيع تاريخية

و«شرح اللمعة الدمشقية»، و«مخزن الأبرار»، و«معتصم الشيعة»، و«النخبة»، و«عيون الأصول»، وكانت مكتبة عامرة كذلك بالكتب المخطوطة النفيسة، أشار إليها أصحاب الرجال والسير منهم: العلامة السيد محسن العاملي في كتابه «أعيان الشيعة» والشيخ آغا بزرك الطهراني في موسوعته «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، انتقلت بعد وفاة المولى محمد صالح البرغاني إلى أبنائه وأحفاده جيلاً بعد جيل، حتى استقرت أخيراً في ملكية أحد أبناء أحفاده، وهو الشيخ الفاضل عبود بن الشيخ حسن الشهيد الصالحي (البرغاني) الذي اهتم بتوسيعها، بأن أضاف إليها عدة آلاف من المجلدات الكتب التي جلبها من أسفاره من خارج العراق، ولا تزال هذه المكتبة قائمة في بيته الكائن في عقد (زقاق) المائة في محلة المخيم بكربلاء حتى يومنا هذا، لكنه (الشيخ عبود) هاجر كربلاء وسكن مدينة قزوين منذ عدة سنوات، حيث يتفرغ الآن للتحقيق والتأليف وطبع الكتب المخطوطة منها: التقريرات الفقهية للمولى البرغاني، ودائرة المعارف الشيعية التي تقع في عشرات المجلدات.

مكتبة الطهراني:

خزانة كتب قديمة أوجدها العالم والمرجع الديني الكبير، الشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بـ(الشيخ العراقيين) والمتوفى سنة ١٢٨٥ هـ، وقد أوقفها على أن يكون الواقف من بعده نجليه الشيخ علي والشيخ مهدي، وكانت تحتوي على كل ما هو نفيس وثمانين جداً، من الكتب والمخطوطات بضمنها النسخة اليتيمة، لترجمة العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي لأحد الكتب اليونانية القديمة، وقد قام المتحف البريطاني بابتاعها والحصول عليها بطرق ملتوية، وتعتبر هذه النسخة الوحيدة من المحفوظات الأثرية لهذا المتحف العالمي الشهير، كما كانت تضم أيضاً كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتاب «المحيط» للصاحب بن عباد، وقد تبعثرت هذه الخزانة النفيسة فيما بعد وفاة مؤسسها ونجليه، وتم نقل أكثر مخطوطاتها إلى المكتبة الجعفرية الكائنة في المدرسة الهندية، وقد

على جثمانه المرجع الديني الأكبر، المرحوم السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني.

جمع في مكتبته الكثير من الكتب النفيسة والثمينة جداً، لكنها تفرقت بعد وفاته، إذ بيع أكثرها في مزاد علني، وقيل في حينه أن المرحوم آية الله العظمي السيد أبا الحسن الاصفهاني، قد اشترى قسماً من كتبه، كما شوهدت بعض المخطوطات النفيسة العائدة لمكتبة الشيخ الخوئي في المكتبة العامة لروضة الإمام الرضا (عليه السلام) في مدينة مشهد المقدسة، ومن جملة مخطوطاتها التي تحتفظ بها المكتبة الرضوية العامة حتى اليوم: كتاب «الحسينية في الأصول الدينية والفروع العبادية» للمولى عز الدين جعفر بن شمس الدين الأملي، وكتاب «شاهان در كربلاي معلی» وهو كتاب فارسي يرجع تاريخ تأليفه إلى سنة ١١٢٨هـ.

وللمرحوم الشيخ أبي القاسم الخوئي مؤلفات لا تزال مخطوطة منها: كتاب «إزالة الأوهام عما اشتهر في الأسماء والأعلام».

مكتبة البغدادي:

أسسها العلامة السيد علي بن السيد مهدي البغدادي، وكان من العلماء الأفاضل في كربلاء، وقد جمع بها الكثير من الكتب الخطية والمطبوعة، لكن هذه الكتب توزعت بين ورثته فبيع أغلبها، ونقل عن العلامة السيد مرتضى الطباطبائي الحائري المتوفى سنة ١٣٨٩هـ، قوله: كان المرحوم السيد علي البغدادي من تلامذة العلامة الكبير السيد الميرزا محمد حسين المرعشي الشهرستاني المتوفى بكربلاء سنة ١٢١٥هـ، وله إجازة منه في الاجتهاد، ومن مؤلفاته المطبوعة «رسالة في الكر».

مكتبة السيد عاشور:

مؤسسها السيد طالب السيد عاشور، كانت تضم كتباً مستسخة، وكان صاحبها مولعاً وهاوياً يجمعها ويحفظ بها في مكتبته، ونقل عن العالم البحاثة المرحوم السيد عبد الحسين الكليدار صاحب «تاريخ

وعلمية شتى، وقد انتقلت بعد وفاته سنة ١٣٨٠هـ إلى نجله السيد صالح الكليدار، الذي كان قد تولى سداة الروضة الحسينية الشريفة في حياة والده السيد عبد الحسين، حينما عرف الأخير عن هذه المهمة لنجله متفرغاً للبحث والمطالعة والتأليف، وقد قام مؤخراً حفيده السيد عادل بن السيد صالح الكليدار، بتنسيق، وتنظيم، وتبويب الكتب الموجودة فيها، مضيفاً إليها مجاميع من الموسوعات العلمية والتاريخية والاجتماعية.

مكتبة القزويني:

انشأها العلامة السيد إبراهيم القزويني صاحب «الضوابط» المتوفى سنة ١٢٦٢هـ، اشتملت على كتب الحديث، والفقه، وتفسيره، والتاريخ، واللغة والآداب، وكذا مجاميع من المخطوطات النفيسة والنادرة بما يزيد على (٢٠٠) مخطوطة، تولى ادارتها بعد وفاة مؤسسها نجله العالم الفاضل السيد باقر القزويني المعروف بـ «الشهيد آغا بزرك»، ومن ثم حفيده العلامة السيد حسين القزويني أحد رجالات الثورة العراقية الكبرى المتوفى سنة ١٣٦٧هـ، غير أن هذه المكتبة تعرضت للحريق سنة ١٣٣٠هـ، ولم يسلم من الحرق سوى عدد قليل من كتبها، ومن أهم الكتب المتبقية منها كتاب «المحيط» للصاحب بن عباد، و«مناسك الشاهوردية»، و«نتائج الأفكار»، والطريف أن صاحب ومؤسس هذه المكتبة السيد إبراهيم القزويني كان هاوياً بالتعليق كتابةً وبخط يده على هوامش أكثر الكتب التي احتفظ بها في مكتبته، وخاصة تلك التي تعالج القضايا الفلسفية والحكمية، ولا تزال آثار تعليقاته هذه موجودة حتى اليوم.

مكتبة الشيخ الخوئي:

مكتبة بائدة، كان قد أسسها العلامة الشيخ أبو القاسم بن الشيخ عبد الله الخوئي المتوفى سنة ١٣٦٤هـ، كان عالماً ومحققاً فذاً، اشتهر أمره بالتدريس والبحث العلمي في مدرسة «الصدر الأعظم النوري» بكربلاء، وتخرج عليه عدد كبير من العلماء والفضلاء، غير أنه كان خافت الذكر، صلى

بعد وفاته إلى نجله السيد محمد صادق بن محمد باقر الحجة المتوفى سنة ١٣٣٧هـ، وبعد وفاة الأخير وزعت كتبها بين نجله العالم الفاضل السيد باقر الحجة نزيل مدينة مشهد المقدسة وابن عمه العالم المرجع السيد عبد الحسين الحجة بن السيد علي المتوفى سنة ١٣٦٣هـ، ولا يزال قسم من كتب هذه المكتبة موجوداً في مدرسة المجاهد العلمية.

مكتبة السيد عبد الحسين الحجة:

اشتملت في حينها على ألف ومئتي مجلد كتاب بين مطبوع ومخطوط، وقد عني واهتم بها صاحبها المرحوم السيد عبد الحسين الحجة، وزاد عليها مجاميع كبيرة من الكتب المطبوعة ذات القيمة العلمية، وقد بيعت بمجملها بعد وفاته سنة ١٣٦٣هـ، إلى قريب له وهو السيد محمد مهدي الحجة الطباطبائي.

وكانت توجد بين الكتب النفيسة والقيمة فيها، نسخة خطية نادرة لكتاب (عمدة الطالب في أنساب أبي طالب) لمؤلفة السيد أحمد مهنا الداودي، ونسخة يتيمة لكتاب (مغنى اللبيب) في قواعد اللغة العربية لمؤلفه ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الانصاري، المولود في القاهرة سنة ٧٠٨هـ والمتوفى سنة ٧٦١هـ، وقيل في حينه ان فريقاً من المصريين المعنيين بالمخطوطات الأثرية ذهب إلى كربلاء لشراء هذه النسخة الثمينة والنادرة، بغرض طبعتها ونشرها، إلا أن صاحبها السيد محمد مهدي امتنع عن بيعها فبيعت بعد وفاته، ولا تزال البقية الباقية من كتبها المطبوعة والمخطوطة موجودة في العمارة الملحقة بمدرسة حسن خان العلمية، وقد تولى الإشراف عليها، نجل صاحبها الأخير «السيد محمد مهدي» المذكور آنفاً وهو السيد عباس الحجة.

مكتبة السيد محمد حسين المرعشي:

أنشأها العلامة الكبير، السيد الميرزا محمد حسين المرعشي الشهرستاني، المتوفى سنة ١٣١٥هـ، وقد جمع فيها مؤلفات والده الحاج الميرزا علي

كربلاء المعلى». قوله: إن كتاب «الدر النظيم» لمؤلفه جمال الدين الشامي هو كتاب ثمين وقيم جداً، توجد نسخة منه عند ورثة السيد طالب السيد عاشور، وهي مستكبة من على النسخة التي كانت موجودة بمكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني.

مكتبة أبي الحب:

كانت تعود في الأصل إلى الخطيب الكربلائي الشهير، والذائع الصيت، الشيخ محسن بن الحاج أبي الحب المتوفى سنة ١٣٠٥هـ، واشتملت على أمهات الكتب في الفقه، والتاريخ الإسلامي، والأدب، والشعر، واللغة، ومجاميع من المخطوطات النفيسة، وانتقلت بعد وفاته إلى نجله وهما: الخطيب الشيخ محمد حسن أبو الحسن، والدكتور جليل أبو الحب.

مكتبة السيد الحائري:

أسسها العالم الفاضل السيد علي أكبر بن السيد مير حسين القزويني الحائري، الذي ترجمه العالم النسابة الشيخ آغا بزرك الطهراني بقوله: كان من أهل الفضل والمعرفة في كربلاء، وكانت لديه مكتبة نفيسة، أوقف كثيراً منها على المنتفعين وجعل التولية للسيد هاشم القزويني المتوفى بكربلاء سنة ١٣٢٧هـ، رأيت جملة من تلك الكتب في مكتبة مدرسة الهندي المكتبة الجعفرية وكانت وفاة المترجم له بعد سنة ١٣٠٠هـ، وبعد وفاة متوليها (السيد هاشم القزويني) تم نقل جل كتبها إلى مكتبة المدرسة الهندية.

مكتبة السيد محمد باقر الحجة:

كانت تعتبر في حينها من خزائن الكتب النفيسة جداً، حوت مخطوطات ومطبوعات ناهز عددها في بداية تأسيسها ثلاثمائة مجلد كتاب، كان قد جرى تجميعها منذ عهد العالم الكبير، السيد علي طباطبائي صاحب «الرياض»، وانتهى بها المطاف إلى أحد أبناء أحفاده وهو السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي المتوفى سنة ١٣٢١هـ، وانتقلت

حسن يوسف الاخباري» انتقلت إلى ابن أخيه محمد جواد الاخباري، الذي عنى بها المرحوم وحرص عليها طول حياته، وبعد وفاة الأخير، قام شقيقه محمد صالح الاخباري ببيع قسم منها، وأهدي القسم الآخر إلى الميرزا عباس آل جمال الدين، وبذلك تفرقت أجزاء هذه المكتبة فلم تعد قائمة بعد.

مكتبة الشيخ علي اليزدي:

كانت تحوي النفيس والنادر من المخطوطات والكتب المطبوعة، ذكر بعضها الشيخ آغا بزرك الطهراني في موسوعته «الذريعة»، ولا يعرف مصيرها اليوم، وكان صاحبها الشيخ علي بن الشيخ زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري الشهير (بشهرنوي)، والمتوفى بكربلاء سنة ١٣٣٣هـ، عالماً، فاضلاً، ومدرساً قديراً، ومصنفًا بارعاً، له من المؤلفات: «إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب» في مجلدين طبعاً سنة ١٣٥٢هـ، و«روح السعادة في ذكر الأخبار المنقولة عن السادة» طبع سنة ١٣٣٠هـ، وطبع ثانية سنة ١٣٨٢هـ، وكان الشيخ علي اليزدي يؤم الجماعة في جامع يقع بالقرب من بيته الكائن في محلة العباسية الشرقية، وقد قام بفتح باب خارج بيته يؤدي إلى هذه المكتبة، فكان أهل العلم والفضل يرتادونها ويستفيدون من كتبها.

مكتبة السيد هاشم القزويني:

كانت عائدة إلى العلامة السيد هاشم بن السيد محمد علي القزويني الحائري المتوفى سنة ١٣٢٧هـ، وقد حوت مجموعات من الكتب في الفقه والأصول، والكلام، والحديث، وأكثرها مخطوطة، بينها كتاب نادر وفريد في نوعه باسم (إحقاق الحق)، أشار إلى بعض التصانيف بها، صاحب «الذريعة»، وقد تبعثت وتفرقت بعد وفاة صاحبها، إذا أهدى قسم من كتبها إلى المكتبة الجعفرية التابعة للمدرسة الهندية بكربلاء، فيما بقي القسم الآخر بحيازة حفيده السيد محمد كاظم القزويني صاحب كتاب «الإمام علي من المهد إلى اللحد».

الكبير، التي يزيد عددها على عشرين كتاباً وكذا مؤلفاته هو بالذات، التي يبلغ عددها نحو مائة مجلد تقريباً، وقد ضمت فيها مؤلفات نجله العلامة السيد الميرزا علي المرعشي الشهرستاني المتوفى سنة ١٣٤٤هـ، التي بلغ تعدادها ما يقرب من خمسين مجلداً، ومن أنفس الكتب الخطية فيها كتاب (زوائد الموائد)، الذي يبحث في علوم شتى، وقد أشار إلى بعض الكتب فيها، الشيخ آغا بزرك الطهراني في أجزاء من موسوعته «الذريعة»، كما كانت توجد فيها نسخة خطية منقوصة في أولها وآخرها لكتاب (القانون) لأبي علي بن سينا، الطبيب الفيلسوف الإسلامي الشهير، وقد شرح عليها صاحب المكتبة «السيد محمد حسين المرعشي» قائلاً: إنها بخط مؤلفها أبي علي بن سينا نفسه، ونقل عن المحقق البحثة السيد صالح الشهرستاني قوله: اطلعت على هذه النسخة الفريدة في تلك المكتبة قبل أربعين عاماً، ولا يعلم أين هي الآن.

مكتبة السيد مرتضى الكلدار:

أقامها المرحوم السيد مرتضى نجل السيد مصطفى آل ضياء الدين، حينما كان سادناً لروضة سيدنا أبي الفضل العباس (عليه السلام) في كربلاء، وكانت في موقع قريب من مدخل الروضة الشريفة، وقد حوت ذخائر من التراث الثقافي الإسلامي، والفكر الحضاري، ومجماميع كبيرة من المخطوطات القيمة والنفيسة جداً، وكانت إلى جانب ذلك ملتقى لرواد الفكر والأدب والشعر، ممن يعنون بقضايا العلم والمعرفة، تبعثت وتفرقت هي الأخرى ولم يبق منها شيء يذكر، والجدير بالذكر أن تاريخ افتتاحها، كان يوم التاسع عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ.

مكتبة حسن الاخباري:

كانت تحوي مجموعات كبيرة من الكتب العلمية، والدينية، والرسائل العملية، والمخطوطات النفيسة، والمطبوعات النادرة، وقد أشار إلى بعض كتبها المخطوطة، الشيخ آغا بزرك الطهراني في أجزاء من موسوعته «الذريعة»، وبعد وفاة صاحبها «المولوي

مكتبة السيد الكاشاني الحائري:

احتوت على مجاميع من المؤلفات والمصنفات القديمة، والمخطوطات النفيسة ذات القيمة الأثرية، أوجدها العلامة السيد محمد بن السيد حسين الكاشاني الحسيني الحائري المتوفى سنة ١٢٥٣هـ، وانتقلت إلى نجله السيد زين العابدين الكاشاني المتوفى سنة ١٢٧٥هـ، ونقل عن النسابة الشهير الشيخ آغا بزرك الطهراني قوله: إنه شاهد بين الكتب الخطية الكثيرة بهذه المكتبة كتاباً لعلم الهدى ابن المحقق الفيض الكاشاني، جمع فيه رسائل الأئمة (عليهم السلام) ومنها الرسالة التي روى فيها عن الشيخ الكليني واسمه «معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة».

وعلى ذكر السيد زين العابدين الكاشاني، نرى من اللزام ان نتطرق لترجمته، نظراً لأنه كان لمدة طويلة من عمد وأركان الحوزة العلمية في كربلاء: هو السيد زين العابدين بن السيد محمد بن السيد حسين الحسيني الكاشاني الحائري، كان والده السيد محمد من أعظم العلماء وشقيقه السيد حسين من أجلاء الأعلام في كربلاء، وكان هو أيضاً من الفقهاء القديرين والمتبحرين، قرأ في النجف على المولى الشيخ محمد كاظم الخراساني، ثم توجه إلى مدينة سامراء، فأخذ من الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي وعاد إلى كربلاء، وبعد وفاة والده قام مقامه حينما كانت الرئاسة العلمية والدينية في حوزة كربلاء معقودة للسيد الآغا حسين القمي، وكان يعين هذا الأخير في الفحص عن مصادر أجوبته للمسائل، وبعد وفاة السيد القمي سنة ١٣٦٦هـ، هاجر إلى مدينة قم واتصل بالمرجع الروحي الكبير السيد الآغا حسين البروجردي المتوفى سنة ١٣٨٠هـ، فأرسله بوكالة منه إلى الكويت فكان هناك مرجعاً للأمور الشرعية، وبعد سنتين من الإقامة في الكويت مرض فعاد إلى مدينة قم وتوفي فيها سنة ١٣٧٥هـ، له من الآثار العلمية: «أرجوزة الحج» طبعت أخيراً باسم مناسك الحج، وذلك بسعي نجله السيد علي بن زين العابدين.

وقد اشتهر بيته، وببيت والده السيد محمد

الكاشاني الحائري في كربلاء بالعلم، والفضل، والفقاهة.

**مكتبة الميرزا محمد تقي المرعشي
الشهرستاني:**

حفلت بمجموعات من الكتب القديمة والأثرية من مخطوطة أو مطبوعة، وكانت توجد بين كتبها المخطوطة مؤلفات ومصنفات صاحبها العلامة السيد الميرزا محمد تقي الحسيني المرعشي الشهرستاني المتوفى سنة ١٢٠٧هـ، ثم آلت إلى نجله الأكبر السيد علي آغا، ثم إلى حفيده العلامة السيد أحمد الشهرستاني نزيل مدينة طهران وقد أودع صاحبها فيها مجموعة كبيرة من الأدعية والمأثورات، التي أجهد نفسه في جمعها واستتساخها بخطه.

مكتبة الشيخ القمي الحائري:

كانت عائدة إلى الشيخ محمد علي بن محمد جعفر القمي، الذي كان بحق حبراً جليلاً، وفقهاً كبيراً، قرأ في النجف على عمد ومشايخ حوزتها العلمية، منهم المولى الشيخ محمد كاظم الخراساني وكتب من تقاريراته (القطع والظن والبراءة والاستصحاب)، وفي سنة ١٣٢٤هـ هبط مدينة سامراء فحضر درس الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي، وبعد مدة عاد إلى كربلاء مشغلاً بالتدريس والإمامة وغيرها من الوظائف الشرعية، وفي سنة ١٣٤٩هـ توجه إلى زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) في مدينة مشهد حيث التقى به آية الله العظمى السيد الآغا حسين القمي، فشجعه على التوجه إلى مدينة قم بهدف تطوير حوزتها العلمية، وعندما وصل لهذه المدينة أصر عليه رئيس حوزتها آنذاك الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي المتوفى سنة ١٣٥٥هـ، بالبقاء فيها فنزل عند رغبته وقام بالتدريس والإفادة، وكان له شأن واعتبار وكان لطلاب العلم شوق ورغبة في دروسه وأبحاثه، توفي سنة ١٣٥٨هـ، له من المؤلفات: «حاشية الكفاية»، و«رد الوهابية»، ومختارات الأصول»، ورسالة في الاجتهاد والتقليد، وأخرى في التعادل والتراجيح، والرسالة الرضائية، ورسالة

مكتبة «آغامير» القزويني:

كانت مكتبة غنية بكتبها العلمية والفقهية الهامة جداً، بينها كتب المذاهب الإسلامية الخمسة ومخطوطات نفيسة في الفقه، والأصول، والتاريخ، والحديث، سعى لجمعها وتنسيقها صاحبها العلامة الكبير السيد محمد حسن «آغامير» القزويني الموسوي، المتوفى بتاريخ ٢٦ رجب سنة ١٢٨٠هـ، وقد بيع قسم من كتبها بعد وفاته، فيما لا تزال البقية الباقية منها تعتبر في عداد خزائن الكتب الهامة في كربلاء.

مكتبة السيد القمي:

كانت تشتمل في حينها على مجاميع كبيرة من الكتب الفقهية والأصولية، ذات القيمة العلمية المتزايدة جداً، إلى جانب كتب وأبحاث ودراسات مطبوعة ومخطوطة لعلماء الامامية، المشاهير والمراجع الدينين العظام، أصبحت فيما بعد حياتهم كتب مصادر دراسية وتحقيقية، بالنسبة لكل عالم مجتهد يسعى للتفقه بدرجات اعلى في علوم الدين، وشرعة الإسلام، وكذا لكل طالب علم نابه متفوق، فضلاً عن كتب كثيرة ومتنوعة تبحث في التاريخ الإسلامي، وعلم الكلام، والتفسير، والحديث، والرواية، وعلم الرجال، والسيرة، وبعد وفاة صاحبها المرجع الكبير، والعلامة الفهامة، السيد الحاج آغا حسين القمي في سنة ١٣٦٦هـ، احتفظ بها نجله العلامة السيد الحاج آغا مهدي القمي، الذي خلف والده في أمور الفتيا، وإقامة الجماعة في صحن الروضة الحسينية الشريفة لمدة من الزمن، قبل أن يغادر كربلاء مهاجراً إلى لبنان ومن بعد إلى إيران، حيث وافاه الأجل المحتوم سنة ١٤٠٦هـ.

مكتبة السيد محمد رضا البهبهاني:

كانت مكتبة نفيسة للغاية، حوت الآلاف من الكتب العلمية الدينية بين مطبوعة ومخطوطة، بضمنها مجموعات من الكتب والمصنفات المتعلقة بترات الشيعة، والمذهب الجعفري الامامي، ذات المجلدات الكثيرة مثل كتاب «بحار الأنوار» للعلامة

في بطلان الترتب، ورسالة في العدالة، واخرى في الوقف، إلى جانب كتب في الفقه (الطهارة، والصلاة، والزكاة، والخمس).

اما مكتبته فقد كانت تضم في حينه مجموعات من نفاثس، ونوادير الكتب التي تعالج شتى العلوم، والفنون، منها المخطوطة والمطبوعة بينها نسخة نادرة من كتاب (من لا يحضره الفقيه)، وعليها إجازات متعددة، وقد ورد ذكر بعض الكتب الهامة بهدف المكتبة في موسوعة «الذريعة» بأجزائها المختلفة، وكانت عائدة للشيخ محمد علي القمي الحائري من علماء وفضلاء كربلاء، الذي اشتهر بكتابه المطبوع «كفر الوهابية»، وقد اندرست هذه المكتبة ولم يعد لها من أثر يذكر.

مكتبة الخراساني:

كانت عائدة للعالم والمرجع الكبير، السيد الميرزا هادي الخراساني الحائري المتوفى في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ، وقد اشتملت على نسخ خطية نادرة، بينها عدد من المصاحف النفيسة والأثرية، وقد بلغ عدد الكتب المحفوظة بها على عهد صاحبها أكثر من ألفي مجلد كتاب، كان قد جمعها، وصنفها، وبوبها منذ صباه، وقد انتقلت بعد وفاته إلى نجله العلامة السيد مهدي الخراساني، الذي لم يبق بعد وفاة والده الجليل في كربلاء طويلاً، فهاجرها إلى أوروبا وأمريكا هادياً ومرشداً ومبلغاً إسلامياً إلى يومنا هذا.

مكتبة الشيخ السنقري

كانت عائدة إلى العالم الجليل، والمؤلف القدير، الشيخ محمد علي الحائري السنقري، المتوفى سنة ١٣٧٨هـ، الذي كان من مشاهير العلماء الأجلاء في حوزة كربلاء، حوت هذه المكتبة مجلدات ضخمة في الفقه، والأصول، والفلسفة، والحكمة الإلهية، واليونانية، وكذا مجلدات عديدة من مؤلفات ومصنفات صاحبها، بضمنها كتابه الشهير (المشاهد المشرفة والوهابيون)، وكتابه الآخر (الرسالة العاصمية)، وقد انتقلت بعد وفاته إلى وصيه السيد محمد رضا الطبسي.

فيها عدة آلاف من المجلدات، وقد تفرقت برحيل بيت الشيرازي من كربلاء سنة ١٣٩١ هـ.

مكتبة الخطيب:

أسسها العالم والفقهاء المحقق، الشيخ محمد الخطيب المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ، وقد جمع فيها أعداداً كبيرة من كتب المصادر الفقيه، والأصولية، والتاريخية، والكتب الدينية الدراسية، والتوعوية والثقافية، القديمة والحديثة، إضافة إلى عشرات من المخطوطات القيمة، انتقلت عمادة هذه المكتبة بعد وفاته إلى نجله الشيخ عبد الحسين الخطيب، الذي يتولى في الوقت نفسه إدارة مدرسة دينية باسم الخطيب كانت عمادتها لوالده من قبل.

مكتبة البحراني:

تعود إلى السيد محمد طاهر بن محمد بن محسن الموسوي البحراني، المتوفى في ٦ صفر سنة ١٣٨٤ هـ، من مشاهير العلماء وأئمة الجماعة في كربلاء، اشتملت على مصنفات كثيرة في الفقه وسائر العلوم الدينية، والأنساب والتراجم، والعديد من نفائس الكتب النادرة، مثل كتاب «النفحات العنبرية في أنساب خير البرية» بقلم السيد أبي الفضل محمد كاظم بن أبي الفتوح الاوسط الحسيني، وقد جرى استنساخها سنة ٨٩١ هـ، وكذا نسخة نفيسة من المصحف الشريف، ينسب خطه إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

مكتبة الشيخ محمد مهدي المازندراني:

أسسها الشيخ محمد مهدي بن الشيخ عبد الهادي المازندراني الحائري، المتوفى بتاريخ ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٨٥ هـ، وقد حوت الكثير من كتب الفقه، والأصول وتواريخ، وتراجم الأئمة المعصومين (عليهم السلام) إضافة إلى نفائس المخطوطات القديمة ذات القيمة الأثرية، ويحتفظ بكتبها اليوم في زاوية من مدرسة دينية، كان قد شيدها بسعيه شخصياً.

المجلسي، الذي يتألف من عشرات المجلدات، وقد كانت النسخة المحفوظ بها في هذه المكتبة من كتاب «البحار» نسخة نفيسة وقديمة جداً، ورث المكتبة العلامة الكبير الحاج السيد محمد رضا البهبهاني عن أسلافه من آل البهبهاني، الذي اشتهروا جميعاً في كربلاء بالعلم، والفضل، والمقدرة، والضلوع بالقضايا الدينية، وقد قام هو نفسه باقتناء جملة من أنفس وأثمن المطبوعات والمخطوطات، خلال تواجده في كربلاء فزاد بذلك من أهمية وقيمة مكتبته العلمية، ولا يعرف مصيرها بالضبط الآن، نظراً لأن آل البهبهاني انتقلوا في حقب متعاقبة إلى إيران، وقد تكون كتبها قد وزعت وتفرقت بين أبناء وأحفاد العلامة السيد محمد رضا البهبهاني، الذي سبق غيره في الرحيل عن كربلاء خلال العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجري، وتوطن آنذاك في طهران، حيث برز ولمع اسمه في مشاهير علمائها وأجلاء فضلائها وأئمة الجماعة بها، إلى أن وافاه الأجل المحتوم في حجه للديار المقدسة سنة ١٣٨٩ هـ.

مكتبة السيد الميرزا مهدي الشيرازي:

كانت مكتبة عامرة وحافلة في حينها بكل ما هو جديد وقديم من كتب الفقه، والأصول، والحديث، والسيرة، والتفاسير، والتواريخ، كما كانت تضم مجاميع من الكتب المخطوطة النادرة التي كانت تشكل في حينها التركة العلمية الزاخرة لبيت الشيرازي، الذي اشتهر جل أفرادها بالعلم، والفضل، والتأليف، والتصنيف، والبحث، والتحقيق، إلى جانب مصنفات هؤلاء بضمنها المصنفات المخطوطة لصاحبها السيد الميرزا مهدي الشيرازي المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ، وقد احتفظ بهذه المكتبة وعني بها أكثر فأكثر بعد وفاته، نجله الأكبر آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي، الذي أضاف إليها مجموعات ضخمة من الكتب المطبوعة والمخطوطة والكتب العديدة التي قام بتأليفها هو وأشقائه، وبالأخص المغفور له السيد حسن الشيرازي، الذي ترك مؤلفات إسلامية وفكرية مطبوعة ومخطوطة، هي على جانب كبير من الأهمية علمياً وثقافياً. وقد بلغ تعداد الكتب

مكتبة العلامة السيد عباس الكاشاني الحائري:

مكتبة خاصة أسسها العلامة السيد عباس الكاشاني الحائري في داره بمدينة كربلاء، وقد احتوت على جملة من المخطوطات النفيسة التي جلبها من مكتبات أخرى بضمنها: مجموعة في علم الأصول، هي تقريرات العالم والفقيه النحرير، والشيخ علي بن أحمد البفروئي اليزدي الحائري، المتوفى بحدود سنة ١٣٢٤هـ، قال النسابة الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه «نقباء البشر»: أنه رآها عند السيد عباس الكاشاني، وحينما هاجر صاحب هذه المكتبة من كربلاء قادماً إلى إيران، نقل كتبها معه وهي الآن محفوظة في داره بمدينة قم المقدسة.

مكتبة العلامة الأعلمي:

جمعها ونسقتها العلامة الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري المتوفى سنة ١٣٩٤هـ، وقد ضمت في حينه أعداداً كبيرة من كتب العلوم الدينية، والتواريخ، والتراجم، بما يربو على ألفي مجلد كتاب وبضمنها الكتب المطبوعة النادرة مثل: معجم البلدان، ومعجم الأدباء، ولسان الميزان، وتهذيب التهذيب، وتاج العروس، وكان صاحبها المرحوم الأعلمي، قد أمضى سنوات طويلة من عمره في تأليف موسوعة كبيرة أسماها «مقتبس الأثر ومجدد ما دثر»، وقد طبع منها حتى الآن ثلاثون مجلداً.

مكتبة السيد محمد الطباطبائي:

انشأها في الأصل، العلامة السيد مرتضى بن السيد مهدي الطباطبائي المتوفى سنة ١٣٨٩هـ، وبعد وفاته آلت إلى نجله العلامة السيد محمد الطباطبائي، من علماء وأئمة الجماعة في كربلاء، يبلغ تعداد كتبها ما يزيد على ألف ومئتي مجلد كتاب يختص بالتاريخ، والتفسير، والفقه، وعلم الأصول، واللغة، والآداب.

مكتبة السيد محسن الكشميري:

كانت عائدة للسيد محسن بن السيد علي

الحسيني الجلاي الكشميري المتوفى بتاريخ ٢٠ صفر سنة ١٣٩٦هـ، من أفاضل العلماء الورعين، والزهاد في كربلاء، جمع فيها أعداداً كبيرة من الكتب المطبوعة والمخطوطات النفيسة التي تعالج شتى العلوم الدينية والفلسفية.

مكتبة الشيخ عبد الزهراء:

حفلت هذه المكتبة بمجاميع من الكتب والمصنفات العلمية، والدينية، وبأهمات كتب المصادر في التاريخ الإسلامي، والفقه، واللغة، والأدب، وكان صاحبها الشيخ عبد الزهراء الكعبي المتوفى بتاريخ يوم الخميس ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٩٤هـ، خطيباً حسينياً إلى جانب إحاطته وإمامه الجيد بالعلوم المختلفة كالفقه، والنحو، والأدب، والتاريخ.

مكتبة السيد أحمد الفالي:

كانت مكتبة عامرة، بلغ مجموع الكتب المطبوعة والمخطوطة فيها بحدود خمسة آلاف مجلد كتاب، وذلك قبل أن يتم تعطيلها بعد سنوات قلائل من مغادرة صاحبها لمدينة كربلاء، ومجيئه إلى إيران.

أقامها السيد أحمد الفالي في بيته بكربلاء منذ سنة ١٣٨١هـ، ضمن غرفتين كبيرتين مليئتين بأدراج الكتب المرصوفة من الأرض حتى السقف، وكانت تحتوي على مجموعات كبيرة من كتب الحديث، والتفسير، والتاريخ الإسلامي، والفقه، والأصول، والمعاجم، وكتب الرجال، والسير، مثل تاريخ الطبري، وتفسير الطنطاوي، وتهذيب، والاستبصار لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، والتذكرة للعلامة الحلي، والكافي، والبحار، وجواهر الكلام، وغيرها.

وبعد هجرة صاحبها من كربلاء، تم نقل مئات من كتبها إلى إيران، وهي الآن محفوظة في داره بمدينة قم.

مكتبة الشيخ جاسم الاخباري:

تأسست بسعي الشيخ جاسم الشيخ حسن الاخباري الحائري، المتوفى سنة ١٣٣٤هـ، وقد حوت

الفارسية اسمه «كاشف الإعجاز» لمؤلفه العالم الفاضل، محمد إبراهيم بن محمد كريم الهمداني الأصل والكربلائي المسكن، كتبه سنة ١٢٤٤هـ، ويبحث فيه حادثة المناخور، وهي من أشهر الحوادث المؤسفة التي مرت بكربلاء بعد غارة الوهابيين عليها، وذلك في عهد الوالي داود باشا العثماني، الذي تحدها أهالي كربلاء، ورفضوا راية العصيان ضده، وقاوموا الحصار الذي ضربه بجيشه حول مدينتهم لمدة أربع سنوات، أي من سنة ١٢٤١ إلى ١٢٤٥هـ.

مكتبة السيد سلمان هادي آل طعمة:

انشأها صاحبها في داره بكربلاء سنة ١٣٧٢هـ، وقد أضاف عليها مجاميع من الكتب القديمة والحديثة بمرور الزمن، حتى أصبح عددها اليوم بما يزيد على ثلاثة آلاف مجلد كتاب، بينها العشرات من المخطوطات التي تتعلق بموضوعاتها بالتاريخ، والأدب، والشعر، والتراجم، وسير العلماء، إضافة إلى أرشيف زاخر من الصحف والمجلات العربية القديمة، وكذا دواوين الشعر القديم والحديث، والجدير بالذكر أن السيد سلمان هادي هو مؤلف إسلامي، وشاعر ملتزم، ومن مؤلفاته القيمة كتابه الثمين «تراث كربلاء»، ومن مؤلفاته القيمة جداً كتابه الثمين «تراث كربلاء»، الذي يتناول فيه بالبحث والدراسة تاريخ كربلاء ماضياً وحاضراً، وما لها من ذخائر وتراث ديني، وعلمي، وأثري، وحضاري.

مكتبة الراجة محمود آباد:

أوجدها في الأصل، الأمير محمد أحمد خان الشهير بالراجة محمود آباد، وهي مكتبة قيمة ونفيسة، معظم الكتب المطبوعة والمخطوطة فيها تعالج الفقه، وأصول الدين، والحديث، والأخبار، وتحتوي أيضاً على مجموعات أبحاث علمية، وكتب المصادر الهامة، وقد تولى الإشراف عليها لمدة من الزمن، السيد محمد حسين الأديب الذي كان مديراً لمدرسة «الحسين» الابتدائية.

كتباً ومصنفات قيمة في مواضيع الفقه والأصول والتفسير، واللغة، والآداب، والتاريخ، بما يفيد حقاً كل الباحثين والمحققين في مثل هذه العلوم، وقد آلت إلى حفيده الأديب الفاضل ضياء محمد حسن الاخباري.

مكتبة السيد مرتضى القزويني

كانت تعود للخطيب السيد مرتضى بن السيد محمد صادق القزويني، وقد أقامها في داره بكربلاء، وجمع فيها كتباً ومخطوطات نفيسة ونادرة، اقتناها خلال زيارته ورحلاته الكثيرة إلى مختلف دول العالم، وبخاصة البلدان الإسلامية بوصفه خطيباً حسينياً، ومبلغاً إسلامياً شهيراً.

خزانة كتب السيد كاظم النقيب:

جمعها وعنى بها الخطيب والأديب الشهير السيد كاظم بن السيد محمد بن السيد فاضل النقيب من آل دراج الموسوي، وهي تضم مجموعات كتب ترتبط بالفقه، وأصوله، والحديث، والسير، والتراجم، والتاريخ، والثقافة الإسلامية.

مكتبة يوسف الاشيقر:

كانت مكتبة حافلة بالكتب القديمة والحديثة، بضمنها تفاسير القرآن الكريم كتفسير الطنطاوي، والجوهرى، والطبرسي، وسيد قطب، والزمخشري، إضافة لمعظم الصحاح، وكذا كتب دينية وتاريخية تتعلق بنحل وملل إسلامية مختلفة، وبعد وفاة صاحبها سنة ١٩٤٤ للميلاد، انتقلت غالبية كتبها إلى نجله السيد عبد الصاحب الاشيقر، الذي أصدر جريدة في كربلاء باسم «شعلة الأهالي».

مكتبة السيد عبد الرزاق الوهاب:

فيها كتب خطية نادرة منها كتاب «الجواهر الزاهرة والفاواكه المثمرة»، وكتاب «نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين» للسيد حسن الصدر، ومن جملة المخطوطات النادرة بها جداً، كتاب باللغة

المكتبة المركزية:

هي من أشهر المكتبات العامة في كربلاء، يرجع تاريخ تأسيسها إلى عام ١٩٤٤ للميلاد، ويبلغ عدد الكتب المحفوظة بها اليوم أكثر من (١٥) ألف مجلد كتاب، بينها مجاميع عديدة من الكتب التي أودعت فيها من جانب أصحاب مكتبات خاصة وعامة أخرى، وكانت تسمى في السابق «مكتبة المعارف العامة».

مكتبة سيد الشهداء الحسين (عليه السلام):

كانت مكتبة عامة حافلة بالكتب القيمة، بما يزيد على سبعة آلاف وخمسمائة مجلد كتاب، يرتادها الشباب المثقف وهواة المطالعة والتحقيق، وكانت توجد بين كتبها نسخ خطية نادرة الوجود، وكانت إلى جانب ذلك ملتقى للشباب المتحمس للقضايا الإسلامية، وتلقى فيها المحاضرات الدينية التثقيفية. وقد سعى لتأسيس هذه المكتبة، وتطويرها، وتوسيعها، العالم الفاضل السيد نور الدين الميلاني، وهو النجل الأكبر لآية الله العظمى السيد هادي الميلاني.

وكان موقعها في محلة العباسية الغربية، ولا وجود لها اليوم، بعد أن رحل مؤسسها عن كربلاء، واختار الإمامة في مدينة الري بالقرب من مدينة طهران بإيران، منذ أكثر من عقدين من الزمن وحتى يومنا هذا.

مكتبة أبي الفضل العباسي (عليه السلام):

وهي أيضاً من أشهر المكتبات العامة في كربلاء، حيث يرتادها يومياً العشرات من المثقفين، وهواة المطالعة والتحقيق، ومن الزائرين والوافدين، للتشفع بروضتي الإمام الحسين واخيه العباس (عليهما السلام)، وقد بلغ تعداد الكتب بها حتى وقت قريب أربعة آلاف مجلد كتاب، بينها كتب كثيرة ومخطوطات نفيسة مهداة لها من قبل بعض أهالي كربلاء، وتقع هذه المكتبة عند مدخل باب القبلة، في صحن روضة سيدنا أبي الفضل العباس (عليه السلام).

مكتبة القرآن الحكيم:

تأسست بسعي آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي عام ١٣٨٧هـ، وذلك أبان ترأسه لحركة التدريس والفتيا في حوزة كربلاء، وقد ضمت ما يربو على تسعة آلاف كتاب، وكانت مكتبة عامة يرتادها الناس المتعلمون للاستفادة من موضوعات الكتب فيها، والتي هي في معظمها كتب إسلامية تثقيفية، وكذا مجلات ومنشورات وكراسات دينية ثقافية تلبي حاجة كل راغب في التفقه بالدين، وبالمبادئ والأسس القويمة للمذهب الشيعي الامامي، وكان موقعها خلف المخيم الحسيني، ولا وجود لها اليوم.

مكتبة السيدة زينب الكبرى:

كان موقعها في الزقاق المواجه لباب الزينية لصحن الروضة الحسينية، وقد سعى لتأسيسها في سنة ١٣٨٦هـ، الخطيب الحسيني الشهير السيد أحمد السيد هادي الحسيني المرعشي الشهرستاني، وقد حوت على أكثر من ألف وستمئة مجلد كتاب في شتى العلوم والفنون، وقد جرى تعطيلها في الآونة الأخيرة.

مكتبة مدرسة البادكوبية:

كانت فيها مصادر حسنة في الفقه، والأصول، والتاريخ الإسلامي، واللغة، والتراجم، وكتب السير، وكان يتوافد عليها رواد العلم والثقافة، وهواة البحث والتحقيق، للاستفادة من كتبها المتنوعة. وقد تأسست داخل قاعة كبيرة في الدور الثاني لمدرسة البادكوبية المعروفة باسم مدرسة الترك، أو مدرسة أهل البيت الكائنة في زقاق الداماد، وذلك بسعي المرحوم العلامة الشيخ محمد الكرباسي، والعلامة السيد أحمد الفالي، وقد تولى الأخير (السيد الفالي) عمادتها حتى مغادرته كربلاء، في حدود سنة ١٣٩٠هـ.

والجدير بالذكر ان التاجر الكويتي الحاج جمعة كان قد تبرع ببناء الدور الثاني لمدرسة البادكوبية، في العقد التاسع للقرن الرابع عشر الهجري، وقد احتوى هذا الدور على غرف عديدة، لسكن طلاب

نفيساً للغاية، بينها مصحف شريف بخط الإمام زين العابدين (عليه السلام)، كتابته بالخط الكوفي على رق غزال، ومصحف آخر مذهب بنقش أبيض على قرطاس من قماش «ترمه» بالقطع الكبير.

وحول نهب المصاحف النفيسة من خزانة الروضة الحسينية في غارة الوهابيين على كربلاء، فقد ذكر الشيخ محمد بن الشيخ عبود الكوفي في كتابه «نزهة الغري»، ما نصه الآتي: أقول ولما كنت في جبل حایل وهو جبل ابن رشيد، رأيت قرآناً عند سلامة السبهان من المصاحف التي نهب من كربلاء، ويقول (أي سلامة السبهان): لما غزونا كربلاء مع الامام ابن سعود، أصبت هذا القرآن من الحضرة الحسينية، وكان يعرضه علينا فإذا هو قرآن كبير مخطوط مجلد بالذهب وهو من أعلى الخطوط.

والجدير بالذكر ان خزانة الروضة الحسينية كانت سنة ٥٢٨هـ، مليئة بالأموال، والمجوهرات الثمينة، والطنافس الحريرية، والسجاجيد الراقية جداً، وذلك إضافة إلى المخطوطات النفيسة والنادرة، ويقول أرباب السير من رجال الامامية: ان الخليفة العباسي المسترشد بالله أمر بجمع ما في خزانة الروضة الحسينية المقدسة من أموال ومجوهرات وغيرها من النفائس، ووزعها على جيشه الذي كان قد أعده لمحاربة السلطان مسعود السلجوقي في سنة ٥٢٨هـ، محتجاً ان قبر الحسين لا يحتاج إلى خزن أموال، بل يجب توزيعها على أفراد جيشه فبعث أعوانه لنهب الخزانة فنهبوا وحملوها إلى الخليفة، ولم يمسوا القبر الشريف بسوء، ثم سار الخليفة العباسي ومعه الأموال المنهوبة لمقاتلة السلطان مسعود، ولما تقابل الجيشان وقع المسترشد أسيراً بيد السلطان مسعود، إذ خانه جيشه، ثم أمر السلطان مسعود بقتل الخليفة العباسي ونهب معسكره.

وجاء في كتاب بحار الأنوار للشيخ المجلسي، انه عندما قتل المسترشد العباسي ونهبت خزانته وجد فيها خمسة آلاف جمل، وأربعمئة بغلة، محملة بالطنافس والمجوهرات والنقود، وقدرت تلك الأموال بعشرة آلاف دينار، مع العلم ان خزانته كانت فارغة

العلوم الدينية وقاعة كبيرة خصصت لإنشاء مكتبة كبيرة ظلت قائمة حتى وقت قريب.

المكتبة الجعفرية:

تأسست سنة ١٢٧٢هـ، بجهود جمع من العلماء المبرزين في حوزة كربلاء بغرض صيانة التراث العلمي والأدبي، والحفاظ عليها من الضياع، وموقعها في المدرسة الهندية الكائنة في زقاق الزعفراني قريباً من الروضة الحسينية الشريفة، وهي تحتوي ما يزيد على أربعة آلاف كتاب، وقد سميت بالجعفرية، تيمناً وتشفعاً باسم رئيس المذهب الشيعي الامامي، سيدنا الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

مكتبة الروضة الحسينية:

تشتمل على خمسة عشر ألف كتاب مطبوع ومجاميع من الكتب المخطوطة، تأسست سنة ١٣٩٩هـ، ومقرها بجوار الروضة الحسينية الشريفة.

مكتبة النهضة الاسلامية:

كانت حافلة بالكتب الدينية والثقافية المختلفة بما يربو على ثلاثة آلاف مجلد كتاب، إضافة إلى مخطوطات ثمينة ومجلات قديمة وحديثة، تأسست عام ١٣٨٠هـ، وكان موقعها في مسجد يقع مقابل باب الصافي لصحن الروضة الحسينية الشريفة، غير أنه لا وجود لها اليوم، بسبب تنفيذ مشروع الشارع الكبير، الموصل بين الروضتين الشريفتين الحسينية والعباسية.

خزانة مخطوطات الروضة الحسينية:

تحتوي على مخطوطات ومصاحف نفيسة وأثرية مهداة من قبل سلاطين وأمراء وعلماء وأثرياء محسنين، وكانت هذه الخزانة تحتوي قبل هجمة الوهابيين على كربلاء في سنة ١٢١٦هـ، على مصاحف قديمة في خطها ونفيسة للغاية في أوراقها وزخارفها، نهب أثر هذه الهجمة، ولا يزال يوجد بها حتى يومنا هذا (٢٧٢) مصحفاً مخطوطاً

ناصر النقشبندي، عن ثلاثة مصاحف منها، وهي مكتوبة بالخط الكوفي واعتبرها ذات قيمة تاريخية وأثرية، ولم تسلم خزانة الروضة العباسية الشريفة كنظيرتها خزانة الروضة الحسينية المقدسة، من السلب والنهب في حقبة زمنية مختلفة لكونها كانت تضم مجوهرات ومفروشات وطنافس نفيسة وثمانية جداً، أثارت طمع وحرص المهاجمين والمتطاولين على حرمة كربلاء المقدسة.

عندما تأهب لقتال السلطان مسعود قبل نهبه لأموال خزانة الروضة الحسينية.

خزانة مخطوطات الروضة العباسية

تحتوي هذه الخزانة على (١٠٩) مخطوطة في غاية النفاسة والقدم والقيمة، وهي في مجملها مصاحف قديمة ونادرة جداً، وقد نوه الكاتب المؤرخ

مهن تراثية من أمس كربلاء سادت ثم بادت

عبد الأمير جواد الطريحي

عند احداهن فيضربون على طبلاّتهم امام دارها مع تجمع الاولاد واهازيج النساء. ٣- اللمبجي: كان المرحوم (اسطة علي) يحمل معه الدرج والنفط حيث كان يقوم بتعطيف الفوانيس المعلقة على الاعمدة ويقوم بتعبئتها بالنفط الابيض وايقادها في وقت الليل ولا يزال احد الاعمدة شاخصاً الى يومنا هذا في شارع القبلة في الرقاق المسمى رقاق اسطة علي. ٤- السقاؤون: وكان لهم خان خاص في منطقة باب القبلة المطل على شارع الجمهورية ووظيفة السقاء هو حمل قربة الماء ويدور بها في الازقة والطرقاوت او على البيوت ليشتري الناس منه لملء الاواني وحب الماء واحياناً يحمل السقاء قربه وقت صلاة الظهرين او العشاءين في العتبة المقدسة ليسقي المصلين ونذكر منهم المرحوم الملا حسن. ٥- المكروان: وهم اصحاب الدواب الذين ينقلون المسافرين على دوابهم لقاء اجر معين وعادة ما ينشط عملهم اثناء المناسبات الدينية لوفود الزائرين. ٦- المبزرجي: او صانع الدبس ، وعمله يقوم على صنع الدبس من التمر في مكانات خاصة تسمى (البزارة) ويصنع بانواع مختلفة كالابيض والاصفر والاسود ويتسم المبزرجي بخبرة جيدة وتجربة واسعة من خلال عمله في البزارات التي كانت منتشرة يومذاك في المدينة لحاجة الناس الى مادة الدبس او تصديره الى المنطقة الشمالية والجنوبية بعد تعبئته في صفائح واقدم من اشتغل بهذه المهنة هو المرحوم حسين هاشم كشمش (ابو عامر). ٧- عمل وحياسة الحصران من خوص النخيل: وتستعمل لفرش الارض ويسمى حصير سليمان وكذلك

تزخر مدينتنا المقدسة مدينة سيد الشهداء (عليه السلام) وأبي الأحرار بالكثير من المهنين والحرفيين الذين يلبن حاجات تلائم المجتمع الكربلائي من مهن وحرف ذات ابداع وفن وحرف بسيطة وقديمة ولكن للأسف قد زالت وتلاشت وانقرضت تماماً وذلك لعدم وجود الحاجة اليها لتطور الحياة ووجود مهن وحرف تلبى حاجات اكثر تطوراً وتعقيداً من حاجات الامس نظراً لطغيان التكنولوجيا الحديثة، وعندما نستذكر تلك المهن إنما نستذكر الماضي العريق والجميل حيث تبقى ذكره في القلب كلما مضى زمان يتجدد ذكره، ومن المهن التراثية من امس كربلاء هي: ١- الحلاق المتجول: كان هذا الرجل يتجول في الازقة والمحلات حاملاً معه حقيبته المحتوية على ادوات وعدة عمله كالمكينه والموس والمقص والقطن وعلبة التعقيم وكان يقوم ايضاً بدور الموظف الصحي في تضميد الجروح وختان الاولاد ولا بأس ان نذكر الشخص الطريف المحبوب في اوساط كربلاء وهو (احمد الحلاق) ابو شهاب الذي يغنيك باسلوبه العذب وحديثه المشوق وحكاياته الجميلة عن حياة الملوك والامم واتذكر جيداً ان احد الاطباء رحمه الله تعالى كان يستدعيه الى عيادته عند الانتهاء من عيادة المراجعين ليحلق رأسه وذقنه وكان يسبغ عليه بأجرة عالية. ٢- قارعوا الطبول: وكانوا يحضرون حفلات الزواج وختان الاطفال وهم ينقرون على طبلاّتهم (الدنابك) ويلتحم الغناء ورقص الاطفال وتصفيق وهلاهل النساء ويجوبون الازقة والطرقاوت واحياناً تتم مناداتهم من قبل بعض النسوة في حالة وجود نذر

واشهرهم كان المرحوم الحاج عبد ومحلّه في ساحة الزهراء وهذا العمل كان للخيل والبغال ولا سيما في ايام السكة الحديدية في محطة قطار كربلاء بينها وبين بغداد والوية الجنوب والعربات التي كانت تجرها الخيل. ١٤- صناعة اليشماغ او طباعته: لما كانت الحاجة ام الاختراع والابداع وسبب الاقبال على هذه المهنة المبتدعة في كربلاء هي الحاجة الى اليشماغ في جميع المدن العراقية واليشماغ كوفية بيضاء مطرزة بخيوط سوداء تغطي الرأس والعنق. ١٥- الحملدارية (العكامون): ومعناها صاحب الحملة واصطلاحاً المتكلف بشؤون جماعة من الحجاج ذهاباً واياباً وهو الدليل على اداء مناسك الحج ايضاً ويطلق عليه (العكام). ١٦- الصباغون: (ونقص بهم صباغي الاقمشة والالبسة) ويعرفون بالصبايغ ومن المشهورين بهذه المهنة كبيرهم المرحوم الحاج علوان الصباغ (ابو حسين) ولما لم تكن لديهم كفوف مطاطية فكانت ايديهم مصبوغة بالنيل دائماً وكانت اكثر موادهم هي مواد اولية كالعفص والدباغ والنيل والشب وغيرها وانتهت هذه المهنة بموت المرحوم الحاج علوان. ١٧- المسابك: جمع مسبك وهو ما يسبك فيه الدبس من التمر وكان يعمل فيها الدبس والحلوى من التمر وما ان استحدثت المعامل الميكانيكية مثل الشركة العامة للتعليب حتى تضاعف الاقبال على المنتوجات القديمة وانصرف السباكون الى مهن اخرى. ١٨- صنع الفخار: وهو الخزف وكان صنعه ويبيعه من المهن الشائعة الرائجة في كربلاء وكان بائعه يعرف بالكواز وباللهجة الدارجة (ابو الشراب) ومفردها الشربة (الجرة) واكثر استخدامهما كان في فصل الصيف ترى على شرفات سطوح المنازل الجرار المليئة بالماء منذ اصفرار الشمس قبل الغروب فيبرد ماؤها بحيث تتلج فؤاد الشارب فيكون للماء طعم هنيء مريء وجاء في الارجوزة عن الجرار هذه:

جرارها الرقيقة المبردة

مشهورة في صنعها منفردة

وكان من يأتي الى الزيارة

من كربلاء يشترى جراره

عمل السلال من جريد النخيل وكذلك الاسرة للنوم والاقفاص المستعملة لنقل الفواكه والخضراوات ومن جملتها الكراسي والمكانس وتستعمل من (سعف الفسيلة) وبحجمين صغيرة للدور وكبيرة يستخدمها موظفو الخدمة في البلدية والكناسون لتنظيف الشوارع والطرق وكان المشهور بهذه المهنة هو المرحوم السيد محمد البصير قرب مقهى سيد علي البلوشي والرحوم ميرى ابو الحصران ابو مهدي في الخان المجاور لدائرة البريد حالياً. ٨- خياط فرפורي: وهي احدى المهن التراثية وكان هذا الرجل يقوم بخياطة وترقيع القوري الفرפורي خصوصاً لفلاء ثمنه آنذاك بنوعيه الكبير والصغير حيث كان المرحوم الحاج محمد يتخذ من بداية سوق المهدي (عكد اليهودي) سابقاً مكاناً بسيطاً ويجمع ادواته التي يستعملها لخياطة الفرפורيات الثمينة كالقواري والصحون فبدل من ان يرميها صاحبها يستعين بخياط الفرפורي ليحتفظ بها ثانية وهناك آخر في سوق باب الطاق والآخر في منطقة السعدية وهو المرحوم الحاج كريم. ٩- الرواف: كان المرحوم الحاج مرتضى الذي يقوم بريافة الملابس في داره في الزقاق المقابل لجامع الترك في العباسية الغربية ، وعمله هو رتق كل فتق يحصل في الملابس او التمزق من جراء العمل او الاستعمال واغلب الاحيان تكون الريافة في السترة او الدشداشة او البنطلون ومن الروافين الآخرين شخص كان محل عمله في باب الخان وآخر في سوق الساعة المتفرع من سوق التجار الكبير. ١٠- صانعو الدلاء: وتستخدم للاستهلاك المحلي وتصنع من الجلود المدبوغة ويفضل لصنعها جلود الابل. ١١- صنع الفراء: جمع فروة وجمعها في اللهجة الدارجة ((فراوي)) وهي كالجبة تتخذ من فرو الغنم بصورة خاصة ولا يقبل على شرائها الا البدويون الذين كانوا يرتدونها في الصيف اكثر من الشتاء. ١٢- المغازل: جمع مغزل وهي آلة يدوية تتألف من خشبة كقلم الرصاص في رأسها شرخ ملئ بمسك الخيط تتوسطها درقة خشبية لتكون حذاء للخيوط الملفوفة عليها وهذه الآلة البسيطة تستعمل لغزل الصوف او القطن. ١٣- النعالة: جمع النعال وهو من يشتغل بالنعل وهي كلمة دخيلة ويقصد هنا من النعل نعل الفرس

في سوق القبلية. ٢٣- صندوق الولايات: وهو عبارة عن صندوق خشبي فيه عدسات ومرايا ومزين بنقوش جميلة يحمله صاحبه على كتفيه بواسطة حمالات وفي داخله دربين مربوط بشريط مصور وهو ينادي: تعال انظري يا سلام حتى عينك لاتتأم. ٢٤- عمل الحداري (العرقجينات): غطاء الرأس. ٢٥- عمل البريمزات: والمشهور كان الحاج حسين لزاكه ومحله في العباسية الشرقية. ٢٦- تأجير الدراجات الهوائية عن كل ساعة (١٠) فلوس عند محل الحاج كاظم الناملتي في العباسية وفالح وعدنان في باب الخان قرب حسينية البهرة. ٢٧- بائع الاكلات والحلويات الحارة مثل اللدو وشكم باره والمشهور في هذه الاكلات هو المرحوم (السيد ياسين باي الهندي)، وكذلك التمن بالحليب الابيض او الاصفر الزعفراني والمحلي (الحريرة) وايضا التمرية بالراشي والمشهور بها المرحوم السيد صادق. ٢٨- بيع الالبسة المستعملة والقديمة والبالات المستوردة كالمعاطف والبدايات الرجالية والبسة نسائية واربطة عنق وغيرها وكان المشهور ببيعها علوان ابو البلاش وكان محله عند شارع السدرة مجاور عمارة الذهب.

١٩- الصفارة: وكان في كربلاء سوقان للصفارين احدهما الرئيسي في منطقة باب الخان عند سوق الخضار والثاني في منطقة باب النجف ويقع نهاية زقاق السيدة فضة ولكن هذه المهنة وتجارها اخذت بالضمور والانكماش امام غزو الظروف المعدنية والبلاستيكية التي هي أرخص قيمة وأخف وزناً وأقل كلفة من النحاس وبدأت محلات الصفارين تتغلق الواحد تلو الآخر ليحل محلها مهن أخرى كالتجارية والاسواق والغذائية. ٢٠- الربابون: والرباب هو الذي يطلي الظروف النحاسية كالقدور والصحون وغيرها بالقلع لان النحاس يصدأ والمادة الناتجة عن الصدأ مادة سامة خطيرة وهذه المهنة تتبع مهنة الصفارة راجت برواجها وكسدت بكسادها وعندما ظعن تلك عن الاسواق التحقت بها هذه بلا تأخير. ٢١- ومن المهن المنقرضة (النتنجة): بائعو التتن واشهرهم المرحوم الحاج حسن في منطقة سوق العلاوي بكربلاء وابن ذرب. ٢٢- الاكلات الشعبية للأطفال مثل (بيض اللقلق ونداء الباعة بيض اللقلق عللاً وطار وكر بيت المختار)، وكباب شامي وكان المشهور ببيع هذه الاكلة المرحوم ابو عباس البصراوي

عبق من التراث الكربلائي مهنة خياط الفرفوري

محمد العطار

حتى لاي مظهر من مظاهر التكنولوجيا الحديثة . كانت هناك مهنة قديمة جدا شائعة ومنتشرة يدور اصحابها بين ازقة وطرقات واسواق مجتمعا القديم فلا يستغني عنها اي انسان في حياته اليومية طالما ما كان هناك خزف او فرفوري يتعرض للكسر في زمن كان فيه اقتناء الفرفوري او الخزف يعد من الامور النادرة لغلاء ثمنه وصعوبة الحصول عليه ولنتعرف على تاريخ هذه المهنة وماضيها اكثر التقينا بصاحب دكان سمكرة قديم في كربلاء وهو الحاج عباس ابو كرار ليحدثنا عن تاريخ مهنة خياط الفرفوري وعمقها في تراث كربلاء حيث اشار الى ان اصحاب هذه المهنة قد انقرضوا نهائيا من الشارع الكربلائي وذلك بسبب تغير الظروف الاقتصادية في البلد وكذلك التغير الديموغرافي لها . لعل القارئ الكريم يعجب اذا علم ان هناك مهنة كانت رائجة في الزمن الماضي وهي مهنة خياط الفرفوري وقد يعجب من سنه لم يدرك الحقبة الماضية بان احد اصحاب المنازل يقوم باصلاح صحن خزفي لا يستحق سعره ان يذكر فكان هذا المهني المسمى بخياط الفرفوري وظيفته اصلاح وخياطة ما تعرض الى الكسر او الفطر من فرفوري او الخزف الصيني إذ كانت هذه المهنة تعد من ضرورات المجتمع القديم حيث لا يكاد يستغني عنها اي انسان سواء أكان كاسبا فيحتاج الى مثل هذه المهن او ربة بيت في المنزل او كان فقيرا او غنيا فالكل يحتاج الى هذه المهن البسيطة والفقيرة ليست فقيرة بمعناها بل

مهن تعددت وتنوعت اشكالها واغراضها امتدت اليها من عمق الماضي رسمت على ملامح تراثنا اجمل لوحات بالوان الماضي بذكرياته وعبقه الاصيل في زمن كان فيه ذلك المهني يتجول في اسواق المدن وازقتها وطرقاتها يحمل خرج عدته على كتفه متغنيا بصوته الرنان ويصدح بحنجرته معلنا عن مهنته على الملأ بلا خوف وما ان تسمع الناس صدى انغامه التراثية تتكرر على اوتار ذلك الزمن معلنا عن وصوله الى الزقاق او المحلة حيث الساكنين في عمق بيوتاتها الشرقية والاورسي المطل على تلك الازقة فتخرج له النساء باوانيهما الخزفية التي اصابها القدر بكسر او ثلم بسيط وباريق الشاي التي انهكها رماد السنين لعقد الاتفاق مع هذا المهني على اصلاحها وارجاعها الى الحياة مرة اخرى اما صاحب المقهى في تلك الحقب الماضية فيعد من اول المرشحين بصاحب هذه المهنة ويعتبر زبونا دائما له لكون ان مصيره يرتبط بهذه المهنة التي تحافظ على سلامة اباريق الشاي الخزفية التي يستعملها باستمرار فيعيد هذه الابرار الى الحياة اذا ما تعرضت الى كسر وبذلك تحافظ هذه المهنة على سلامة اباريق الشاي لصاحب المقهى من الكسر او التلف ...

ان بساطة المجتمع وتواضع اسلوب الحياة المعيشية في تلك الحقب الماضية وتعدد اشكال المهن البسيطة والكسب المتواضع وسهولة العيش بالنسبة للفرد العراقي في زمن لم يكن للكهرباء من وجود ولا

اجنبية كما ذكرنا الا ان حبهام لهذه المدينة وعشقهم لمقدساتها جعلهم يختارون ان تكون كربلاء وطناً لهم فسكنوا مدينة كربلاء وامتنهوا مهنة خياط الفرفوري لعقود من الزمن حتى حقبة السبعينيات حيث تم تسفيرهم الى خارج البلاد من قبل السلطة الحاكمة وبتسفيرهم خارج البلاد انتهت خياطة الفرفوري من الوجود نهائياً كما اشار الحاج عباس..

بعد ان تم تهجير جميع خياطي الفرفوري من ارض الوطن بقيت هذه المهنة اسماً بلا عنوان فاصبح كل من تتعرض اوانيه الخزفية الى كسر تهمل ولا تخضع الى اصلاح او خياطة لذلك اتجه بعض اصحاب مهن اخرى الى ابتكار طريقة لخياطة الفرفوري بشكل يكون ذا عمر اطول ويحافظ عليه من الكسر او التصدع وهذه العملية تجرى على ابريق الشاي فقط لكونه كثير الاستعمال وخصوصا من قبل اصحاب المقاهي حيث لم يكن باستطاعة صاحب المقهى ان يبتاع ابريق شاي جديدة اذا ما تعرضت الى الكسر فاعتمداهم الكلي على هذه الابريق المسماة بالقوري فيلجأ صاحب المقهى عادة الى خياطة القوري بشكل جميل وانيق وقد ذكر الحاج عباس انه كان أحد اصحاب هذه المهنة وهي السمكرة حيث يشرع بصناعة شبكة من اشربة معدنية رفيعة الشكل تربط باسلاك متينة وتحيط بالقوري من جميع جوانبه مكونة شبكة معدنية واقية لهذا القوري اضافة الى تغليف مقبض ابريق الشاي او بسلك نحاسي رفيع ويربط الى غطاء القوري والغطاء يربط بسلك نحاسي يتصل بالمقبض لتلافي كسره اثناء العمل اما مقدمة ابريق الشاي وهي المكان الذي يتم سكب الشاي منه فيقوم السمكري بتغليفها بقطعة معدنية تقيها الكسر هذه العملية كلها تسمى بخياطة الفرفوري لكنها تختلف عن خياطة الفرفوري المعروفة لدى القدماء والجيل السابق في تجميع القطع المنكسرة وارجاعها الى ما كانت عليه كما اشار الحاج عباس...

وابرز من عملوا في مهنة خياطة الفرفوري بشكلها الجديد من السمكرية هم المرحوم عبد عون ولطيف وابو مهدي والمرحوم الحاج عباس الملقب بتركي وغيرهم في مدينة كربلاء حيث كان يجمعهم

على العكس لكن فقرها يتمثل بما تحتويه بساطة وتواضع، فاصحاب هذه المهنة لا يحتاجون في مهنتهم الى دكان او ورشة لممارسة عملهم ولا الى عدة معقدة بل كل ما يحتاجون اليه هو خرج بسيط يحتوي على آلات بسيطة توضع في هذا الخرج ويحملونه على ظهورهم ويتقلون من مكان الى آخر ومن زقاق الى زقاق معلنين عن وصولهم بنداءات معروفة (خياط.. فرفوري) وما ان تعلم الناس بوصول خياط الفرفوري كما اشار الحاج عباس.. ويتم التعاقد بين خياط الفرفوري وصاحب الاناء المكسور اما على سبيل المياضة باخذ مواد عينية مقابل عملية الاصلاح كان يكون سكرًا او سمناً حيوانياً أو رزاً عنبراً أو طحيناً أو يكون التعامل بمقابل مادي. وللمنازل الميسورين والاغنياء زيارات لخياط الفرفوري اذ ان خياط الفرفوري كان يقوم بإصلاح التحف والمزهرات والانتيكات التي تعرضت للكسر واعادتها الى ما كانت عليه...

خياط الفرفوري كان يلقي عمله الرضا والقبول بين افراد المجتمع لكونه هو الوحيد القادر على اصلاح ممتلكاتهم من الخزف والفرفوري. وقد ذكر الحاج عباس ان تاريخ هذه المهنة يرجع الى تاريخ اختراع صناعة الفرفوري بصورة عامة.

لكن ما وصلنا من معلومات هي ان هذه المهنة كانت ما قبل التاريخ اذ عثر منقبو الآثار على أوان فخارية تمت معالجة كسرهما بطرق فنية ويرجع تاريخ هذه الاواني الى ما قبل التاريخ.

اما في وقتنا الحاضر لاتزال في بلدنا العراق ومدينة كربلاء حتى بداية السبعينيات فكان معظم ممتهني خياطة الفرفوري هم من جنسيات اجنبية هنود او ايرانيين وكانوا يدورون في ازقة كربلاء القديمة ومحالها وافرعا يحملون عدتهم معهم وكان هناك مكان يجمع هؤلاء المهنيين في كربلاء وهو شارع العباس عليه السلام قرب دائرة البلدية حيث يجتمعون ويمارسون عملهم الا ان هذه المهنة لم يكتب لها عمرٌ مديد ولم تستمر في كربلاء ولا في العراق طويلاً وذلك بسبب حملة التسفير التي قام بها النظام السابق اذ ان معظم او كل هؤلاء المهنيين وغيرهم من المهن المشابهة هم من جنسيات

يستعملها في مهنته ومن هذه العدد التي يستعملها خياط الفرفوري القديم هي المزرف اليدوي او ما يسمى بالكوز وهو عبارة عن آلة ثقب يدوية كان يستعملها المهني في الزمن الماضي لثقب الفرفوري المراد اصلاحه اضافة الي انه كان يستعمل في خياطة الفرفوري سلكاً نحاسياً رقيقاً يستعمل اليوم في لف المحركات وبعد ان يتم المهني خياطة الفرفوري يقوم بخلط بعض المواد منها النورة وصفار البيض مكونا بذلك عجينة فيقوم ذلك المهني بطلاء المكان الذي تمت خياطته ليكون بعد فترة وجيزة قويا جدا ومتماسكا كانه زجاج. فترجع تلك الاواني الخزفية او اباريق الشاي الى الخدمة مرة اخرى كما كانت قبل ان تتعرض الى الكسر.. مهنة خياط الفرفوري المتجول بين الازقة والطرقات في الزمن الماضي مثلها مثل كثير من المهن التي كانت تتطلب من صاحبها التجوال من محلة الى اخرى ومن زقاق الى آخر وكانت تعتبر راس مال اصحابها في زمن كانت مسألة الكسب ولقمة العيش من ابسط متطلبات الحياة الاجتماعية ومن هذه المهن هي حداد السكاكين والنداف ومصلح الطباخات وبائع العلوجة والشعر بنات وغيرها من المهن الاخرى وهذه المهنة التراثية التي لم يبق منها سوى ذكريات الزمن الجميل مع ما ان الحاج عباس يحب مهنة خياطة الفرفوري ويعتز بها ويمارسها لكونها تذكره بالماضي الاصيل المليء بالذكريات الطيبة الا انه يرفض ان يجعل مهنة خياط الفرفوري تركة لاولاده من بعده كمهنة تراثية اصيلة وحين ما استفسرنا منه عن السبب اجاب انه لا يستطيع ان يترك لاولاده مهنة لاتكاد تسد رمق العيش في ظل هذه الظروف والمتغيرات وما يغزونا من تقدم تكنولوجي سريع اضافة الى رداءة المستورد الخارجي وعلى الخصوص الصيني الذي احتل اسواقنا بابخس الاثمان فقد بلغ سعر الاواني الخزفية وأباريق الشاي الى ما لا يستحق ان يذكر فلم يترك هذا المستورد لهذه المهنة الجميلة من متفلس يذكر فاندثرت خياطة الفرفوري مع ذكريات الزمن الجميل..

يبقى عبق تراث الماضي الجميل وذكرياته الاصيله صباحا ينير الطريق لمجتمع اتخذ من المحبة نهجا ومن الالفه طابعا ومن حب الحسين شعارا لاينتهي.

مكان واحد وهو خان ابو الدهن ويقع هذا الخان في بداية شارع العباس عليه السلام حيث دكاكينهم ومحالهم التي يمارسون فيها مهنة السمكرة اضافة الى مهنة خياطة الفرفوري..

فيما بعد انتقلت هذه الدكاكين الى الجهة المقابلة والتي كان يطلق عليها خان الهنود فبقيت هذه الدكاكين فترة من الزمن وهذه الاسماء التي ذكرها لنا الحاج عباس هي أسماء أبرز من عملوا في مهنة خياطة الفرفوري الا ان فترة ما بعد احداث التسعين وفي ظل ضروف الحصار الظالم قام النظام البائد بتهديم خان الهنود وبالتالي تشتت هؤلاء المهنيون وانتقل كل واحد منهم الى مكان معين لكن مهنة خياطة الفرفوري كانت لاتزال متداولة بين الوسط الاجتماعي ويطلبها معظم الناس وخصوصا اصحاب المقاهي ونصبات الشاي.

وقد ذكر الحاج عباس الذي يمارس مهنة السمكرة بدكانه المتواضع في سوق ابن الحمزة هو اليوم الناجي الوحيد في مدينة كربلاء بهذه المهنة ويمارس خياطة الفرفوري بشكلها الحالي الذي وصفه لنا الحاج عباس فقد اكد لنا اليوم وفي الوقت الحاضر لايزال هناك من يطلبون هذه المهنة من اصحاب المقاهي في بعض المحافظات العراقية كمدينة العمارة والبصرة الذين يفدون الى مدينة كربلاء لغرض الزيارة اثناء زيارتهم العتبات المقدسة يترددون على دكان الحاج عباس جالبين معهم اباريق الشاي الفرفوري او القوري الى دكانه ليقوم بدوره في خياطة ذلك القوري وتغليفه بالاشرطة المعدنية او النحاسية لتذهب هذه الاباريق الفرفوري الى مدنهم ومحافظاتهم مصنوعة بيد كربلائية مؤطرة ومغلقة بشكلها الجميل.

الا ان مهنة خياطة الفرفوري التي كانت تمارس في حقبة الستينيات والخمسينيات والتي حدثت عنها في بداية مقالنا والتي تتم عن اصلاح الاواني والصحون الخزفية التي تعرضت الى كسر فهذه المهنة القديمة اصبحت مجرد ذكرى وماضٍ جميل نتحدث عنها ونستذكرها فقط فمهنة خياطة الفرفوري القديمة كان لها اسلوب خاص وعدد خاص يمتلكها المهني ومواد وخلطات يقوم بخلطها مع بعضها البعض



دراسة تاريخية وأثرية لموقع القصير شمال غربي مدينة كربلاء ومؤهلاته السياحية

رياض محمد علي عودة المسعودي
ميثم مرتضى مصطفى نصر الله

المستخلص:

كُشف فيها عن مجموعة كبيرة من التوابيت الجصية التي تحوي هياكل عظمية. ومن أبرز المعالم الأخرى المتصلة في الجزء الغربي من موقع القصير خارج السور مجموعة من الصوامع والقلاليات للرهبان والمتعبدين وهي محفورة في الأرض.

الموقع الأثري يقع إدارياً ضمن حدود قضاء عين التمر الذي يمثل إقليماً سياحياً رائعاً إذ يضم عدداً من المعالم الأثرية والدينية مثل (حصن الأخيضر، قصر شمعون، النبي يونس، دوسة علي (عليه السلام)، والعيون المائية) وغيرها. الموقع يمكن أن يؤهل سياحياً في حالة تطوير البنى الارتكازية في هذا الإقليم ليكون نواة للتنمية المستدامة.

المقدمة:

تستحوذ دراسة الجوانب التاريخية والأثرية والسياحية جانباً لا بأس به من الاهتمام المتصاعد من الباحثين في تلك المجالات، وأن مدعاة ذلك الاهتمام يرجع إلى حب التعرف والتأصيل، وأرض العراق غنية بمحتواها الثري من التاريخ والآثار، ومحافظة كربلاء لا تبتعد عن هذا الوصف فهي أرض الحضارة وأرض الدين وأرض الرسالات، وبين ثناياها مجموعة من الآثار منها موقع القصير الأثري موضوع البحث والدراسة، هذا الموضع الذي أثبتت هذه الدراسة أنه يضم كنيسة ومساكن ومقبرة، وأنه

يزخر العراق بالكثير من المعالم التاريخية الأثرية والمعالم الدينية التي تؤكد حضارته المتجذرة في غور التاريخ، ومن هذه المعالم الأثرية (موقع القصير) الواقع على بُعد (٥٥) كم شمال غربي مدينة كربلاء و(٥) كم شمال حصن الأخيضر و(١٧) كم جنوبي مركز قضاء عين التمر، وفي أرض تتخفض (٥) أمتار عن مستوى الأراضي المجاورة له.

وحسب التتقيقات الأثرية التي قامت بها هيئة الآثار العراقية، فإن الموقع يعود إلى نصارى العرب في البادية الشمالية من الهضبة الغربية من العراق، ويضم مجموعة من الآثار الرائعة، وعلى الأغلب فإن القرن الخامس أو السادس الميلادي هو تاريخ إنجاز البناء الأساسي لهذا الموقع.

وتشكل كنيسة القصير أبرز المعالم الحضارية البارزة هناك وقد ذكرها الحموي بأنها في العراق، والكنيسة بنيت بالحجارة وكسيت بالجص وهي مستطيلة الشكل أحيط بها سور ترابي مدعم بأبراج حجرية على مسافات متقاربة. ويقع مدخل الكنيسة الرئيس في الضلع الغربي، أما بقية مداخل الكنيسة فهي موزعة على ضلعها الطولين الشمالي والغربي. كما يضم موقع القصير بالإضافة إلى الكنيسة الرئيسية كنيسة أخرى خاصة بالطقوس الدينية تقع وسط مقبرة كبيرة للنصارى العرب.

ثانياً: الجذور التاريخية:

كشفت هيئة آثارية تنقيبية عراقية عن بعض الأبنية التي تعود إلى نصارى العرب والتي تقع في البادية الشمالية كما أشرنا، إذ يرجع تاريخ الموقع اعتماداً على وجود بعض الكتابات باللغة السريانية، وجدت مدونة على الأجزاء الداخلية من الكنيسة القائمة آثارها في موقع القصير إلى يومنا هذا بالإضافة إلى اكتشاف عدد من رسوم الصلبان الملونة على طبقة الجص التي تغطي البناء من الداخل^(٢)، كل ذلك دفع بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن البناء ربما يرجع في تأريخه إلى القرن الخامس أو السادس الميلادي، وبالتالي، فإن هذا الموقع يرجع إلى هذا التاريخ^(٣)، وفي اعتقادنا أن طريقة الاعتماد على هذه الأدلة ربما تكون بعيدة عن الحقيقة بسبب أن مثل هذه الكتابات والرسوم ربما قد أضيفت في فترات زمنية لاحقة من بناء كنيسة القصير^(٤)، ومع ذلك فإن عمليات التنقيب المستقبلية لهذا الموقع سوف تحدد بالتأكيد على التأريخ الحقيقي له.

وكذلك فإن أهم ما يميز هذا الموقع هو وجود وادٍ جاف يقسم الموقع إلى قسمين كانت تغطيه مياه الأمطار والسيول، وربما لهذا السبب اختيرت هذه البقعة من الأرض لتشييد المدينة أو الموقع أو المواقع بمجمّلها. (شكل ١).

إن أهم المواقع التي احتوتها هذه البقعة الأثرية

يعود لنصارى العرب، وقد تحدّدت مشكلة البحث بسؤال حول إلى أي مدة زمنية يعود الموقع ولمن يعود، وفرضية البحث تشير إلى أن الكتابات والرسومات والأشكال هي معايير يمكن الاستدلال من خلالها على طبيعة هذا الموقع، الدراسة تضمنت جملة من الأشكال والصور والخرائط التي يمكن من خلالها تحديد طبيعة هذا الموقع الأثري، أما هدف الدراسة فيتحدد بالتعرف على تأريخ هذا الموقع ومؤهلاته التنموية والسياحية، لخدمة مستقبل التنمية في بلادنا.

ولأنّ الإنسان يعمل لأجله ولمن بعده فكان لا بد من دراسة إمكانية المؤهلات السياحية لهذا الموقع وما يحيط به من أجل تنمية تلك الأرض أو تلك البقعة من العراق التي وقفت عوامل الجغرافيا بالصد منها كونها حبيسة الصحراء الجرداء، والبحث وقع في مبحثين إضافة إلى مستخلص البحث ومقدمة وقائمة بالهوامش والخلاصة باللغة الإنكليزية.

المبحث الأول:

الخصائص العامة

لموقع القصير الأثري

أولاً: الموقع:

يقع موقع القصير الذي يضم آثاراً معمارية في غاية الأهمية في هضبة البادية الشمالية من الهضبة الغربية من العراق وإلى بعد (٥ كم) شمال غرب قصر الأخيضر و(١٧ كم) جنوبي مدينة عين التمر^(١)، انظر خارطة رقم (١)، وفي أرض تتخفّض عن مستوى الأراضي المجاورة لها بحدود (٥ أمتار).

(١) عين التمر: مدينة عربية قديمة كانت من التوابع الإدارية المهمة لمملكة الحيرة وقد حررها خالد بن الوليد من سيطرة الفرس. حيث كانت لديهم سلطة عظيمة ولا زالت محفظة باسمها القديم حتى اليوم، انظر، البلاذري، فتوح البلدان، ص ١١٨، ص ٢٤٨. وهي أيضاً أي عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، بقربها موضع يقال له شفانة وفيها يجلب القس والتمر إلى سائر البلاد، وقد حررها العرب المسلمون أيام الخليفة أبو بكر على يد خالد بن الوليد عام ١٢هـ، انظر، الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ت (٦٢٢هـ - ١٢٢٠م)، معجم البلدان مطبعة السعاة، مصر، ١٩٠٦، م، ج ٦، ٢٥٣.

(٢) أظهرت التنقيبات في منطقة القصير عن وجود زخارف تمثل رسوم صلبان تنتشر فيها زخارف نباتية قوامها ورقات نباتات تتبعان من غصن مشترك يقع أسفل بدن الصليب مباشرة، وتتجه الورقتان برأسيهما إلى الأعلى، كل ورقة تحتضن أحد ذراعي الصليب. كما وجد إن هذا النوع من الزخارف النباتية كان شائعاً جداً في بلاد بيزنطة، خاصة في المباني الدينية خلال القرن الثامن الميلادي والقرون التي تلتها، انظر:

Rice, The oxford Excavation at Hira "Arsislamic", vol. 1. 1934. P. 73.

(٣) واثق إسماعيل الصالح، العمارة قبل الإسلام، حضارة العراق، ج ٣، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٦١.

(٤) لعله تصغير لكلمة قصر لقربه من قصر الأخيضر، وذكر أن القصير تصغير أقصر، اسم صنم كان لقضاعة ولخم وجذام وغطفان كان في مشارف الشام يقال له القصير. انظر الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، ت ٢٠٤هـ، الأصنام، تحقيق أحمد زكي، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٣٨.

تصاميم البناء أو المظهر الداخلي في بعض معابد وادي الرافدين^(٤)، أمّا مداخل الكنائس المسيحية ذات الطراز البيزنطي فتضم ثلاثة في الطرف المقابل للحنية الرئيسية^(٥).

أمّا أهم أقسام الكنيسة أي التركيب الداخلي (structure) فهو الجزء الشرقي منها والذي يضم أهم العناصر المعمارية الباقية لهذا الأثر، (صورة ٤)، حيث يضم حجرة كانت تعلوها قبة، واحتوت هذه الحجرة على ثلاثة حنايا جانبية نافذة ويؤديان إلى ثلاث غرف أحدها تقع في الضلع الشمالي (صورة ٥)، واشتاتن تقعان في الضلع الجنوبي (صورة ٦). وقد شيّدتا من اللبن والجص، لقد سمت لنا المصادر التاريخية أسماء هذه الحجرات وكذلك أغراض أو منافع كل منهما، فالحجرة التي تقع عند الضلع الشمالي تسمّى غرفة التعميد أو بيت العماد (Baptistery) وهو القسم الذي يتم فيه التعميد حسب طقوس الكنيسة^(٦).

أمّا بالنسبة إلى الغرفة التي تقع في الضلع الجنوبي من القسم الشرقي للكنيسة فقد سميت باسم (دياقون - Diaconicon)، وهي لفظة آرامية معناها (محل الشماسة) حيث يرتدون ألبستهم^(٧).

إضافة إلى ذلك، فقد احتوى الضلع الجنوبي من الجزء الشرقي للكنيسة على (كوة نافذة) ذات عقد بيضوي الشكل (صورة ٧) منخفضة عن أرضية الكنيسة ربما يسمّى (بيت شهيدى) (Martyrium) تعني (بيت الشهداء)، وفيه تحفظ دفاتر الشهداء والقديسين^(٨).

لقد ميزت الحجرة الكنيسة الوسطية بسعة تختلف عن الحجرتين الجانبيتين وهي القاعة

هي كنيسة القصير حيث ذكر الحموي بأن دير القصير هو من أديرة العراق^(١).

ثالثاً: الوصف العام:

الكنيسة مستطيلة الشكل (شكل ٢) وهي مبنية بالحجارة ومكسية بالجص، ويحيط بالكنيسة والأبنية المحيطة بها سور غير متساوي الأضلاع (شكل ٣) حيث توجد فيه انحناءات كثيرة حتى لا يقطع المباني السكنية المشيدة في تلك البقعة، ذلك لكي يضم المشيدات داخل السور، وهو ما يجعلنا نعتقد بأن السور قد شيّد في فترة لاحقة من بناء الوحدات السكنية وبقية الملحقات الأخرى والسور ترابي. (صورة ١) مدعم بسلسلة من الأبراج الحجرية ذات شكل نصف دائري وعلى مسافات متقاربة، ويقع مدخل السور المؤدي إلى الكنيسة في الجهة المقابلة لآثار بعض البقايا البنائية من دور سكن وغيرها، وهي الجهة الشرقية والمدخل مرتفع يتم الصعود إليه عن طريق السلالم (الدرج) حيث أنّ الخارج من السور يجب عليه صعود مجموعة من السلالم، وهو محاط ببرجين حجريين ضخمين، (صورة ٢).

أمّا أصل الكنيسة (church): فهي ذات شكل مستطيل ثلاثي التقسيم^(٢)، بنيت كما ذكرنا بالحجارة وكسيت من الداخل بالجص وهي بأبعاد (١٦×٤٢) م، ويقع المدخل الرئيس في الجهة الغربية، في حين هناك سبعة مداخل متناظرة في ضلعها الطويلين، (صورة ٣) وهي من الظواهر التي تميزت بها عمارة الكنيسة العراقية عن الكنيسة البيزنطية حيث أنّ توزيع المداخل على هذا النحو، وضعت لغاية ولم يضطر إليها البناؤون اضطراراً^(٣)، وهو ما نجده في

(١) الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص١١٥.

(٢) إن التقسيم الثلاثي الذي اتسمت به الكنائس والمؤلف من ثلاثة مستطيلات متجاورة نجد أصوله في المعابد الجنوبية في العراق القديم، حيث ينقسم المعبد على نفسه داخلياً إلى ثلاثة أقسام متوازية ويكون القسم الأوسط أعرض الأقسام، انظر مؤيد، العمارة في عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، بغداد ١٩٨٥، ج٢، ص١١١، ١٠٧.

(٣) يوسف حسبي، أقدم الكنائس في العراق، مجلة بين النهرين، العدد (٥٤٠٥٣)، ١٩٨٦م، ص٥٢.

(٤) طه باقر، معابد العراق القديم، مجلة سومر، م٣، ١٩٤٧م، ص٢١، كذلك انظر: مؤيد سعيد، المصدر السابق، ج٣، ص١١٠، ١٠٧.

(٥) يوسف حسبي، المصدر السابق نفسه، ص٥٢.

(٦) محمد سعيد الطريحي، الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، بيروت، ١٩٨١م، ص١٨٢، هامش ١.

(٧) المصدر نفسه، ص١٨٢، هامش رقم ٢.

(٨) المصدر نفسه، ص١٨٢.

وقد احتوى كل تابوت على هيكل عظمي في وضع الامتداد على الظهر والأطراف العليا باتجاه الجذع كما لوحظت بعض شواهد لقبور عليها نقوش تمثل صلبان محفورة على الجص أو الحجر الكلسي^(٤)،^(٥)، مما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ نقوش الصلبان وخاصة المنفذة منها على الجص والمبينة من خلال حفريات منطقة المقابر في القصير تخلو من رسوم الكائنات الحية إلا ما ندر (شكل ٦).

لقد اعتمد الفن المسيحي خلال القرن السابع الميلادي على الرمزية والبعد عن رسوم الكائنات الحية داخل الكنائس والمباني الدينية الأخرى، ويرجح بعض الباحثين في مجال الفنون الزخرفية أنّ للإسلام دوراً في ظهور هذه الخاصية^(٦)، (شكل ٧).

أيضاً، فقد عثرت هيئة التنقيب، في القسم الغربي من موقع القصير الأثري خارج السور على مجموعة من الصوامع والقلاليات^(٧)، للربان المتعبدين محفورة في الأرض بشكل مربع، وقد طليت أوجه الحفرة بالجص من الداخل، ومن المحتمل أنّ هذه الحفر متصلة مع بعضها بممرات، ولعل الغرض من تشييدها هو تفادي الأتربة والغبار التي تحملها الرياح في المنطقة فضلاً عن دورها في الاحتماء من أشعة الشمس المحرقة في فصل الصيف^(٨).

التي تضم عادة مذبح الكنيسة، والمذبح هو المكان الأكثر قدسية في الكنيسة ويعلوه صليب يرتفع عمّا حوله^(١). وينتهي المذبح بحنية مستطيلة الشكل ذات عقد بيضوي يتوسط الجدار الشرقي، ويضم باطن العقد زخرفة بديعة منحوتة من الحجر بواسطة رصّها بشكل جميل (صورة ٨ و ٩) وقد ارتفعت الجدران المحيطة بغرفة المذبح ولم تتعرض للهدم كما هو الحال مع باقي أجزاء الكنيسة (صورة ١٠ و ١١ و ١٢).

لقد لوحظ أنّ هذه الكنيسة وسعت من جهتها الجنوبية والشمالية وذلك بإضافة جناح من اللبن لصق الضلع الجنوبي وآخر لصق الضلع الشمالي (شكل ٤). ولم يستكمل التنقيب في الجزء الشمالي الشرقي من هذا الضلع الذي يعتقد أنّه مماثل للضلع الجنوبي، ويعلو القسم الوسطي من الكنيسة قبو برميلي يستدل عليه من بقايا الأجزاء الحجرية المقوسة التي عثر عليها في ركام هذا الجزء^(٢).

وزودتنا هيئة الآثار العراقية بنتيجة التنقيبات التي قامت بها في منطقة القيصر لكنيسة أخرى تقع إلى الشرق من كنيسة القيصر (شكل ٥)، خارج السور الذي يفصل الوادي بينهما، خاصة بالطوقس الدفينة قوامها قاعة صغيرة، تعلوها قبة ضخمة، في حين تعلو الحجرات الثلاث التي تقع في القسم الشرقي قباب صغيرة، وتتقدم هذه الكنيسة مساطب من الحجر وهي تقع وسط مقبرة كبيرة للنصارى العرب^(٣).

لقد أجرت دائرة الآثار العراقية تنقيبات في منطقة المساطب الحجرية التي تقع إلى الشمال الشرقي من الكنيسة، وقد عثر على مجموعة من التوابيت الجصية المجاورة بعضها للبعض الآخر،

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٥) عثر في موقع القصير على عدة قطع من الجص نقش على الجزء السفلي من الصليب صورة قس يمسك بيده اليمنى كتاباً ويرتدي القلنسوة.

(٦) زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٠م، ص ٨٢. انظر أيضاً، عائد سليمان عارف مدارس الفن القديم، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م، ص ٣٨٧.

(٧) تذكر المصادر العربية، إن في الأماكن التي تنتشر فيها الأقبية المسيحية التي يتعبد بها النصارى، تكثر فيها الصوامع التي يتعبد فيها الرهبان وتسمى أيضاً قلاليه (kelliyon)، ومناها غرفة راهب أو - ناسك ومن هذا الأصل انتقلت إلى السريانية، فصارت (مكيّتا)، والقلالية جمعها صومعة وهي بناء مرتفع كالمئذنة وتكون لراهب منفرد، وقد لا يكون البناء ظاهراً، انظر شهاب الدين أحمد الخفاجي، شفاء العليل، مصر، ١٣٢٥هـ، ص ١٨٩.

(٨) عبد المجيد محمد عبد الرحمن الحديثي، المصدر السابق، ص ٦٠.

(١) كوركيس عواد، ريادة الكنائس الشريفة، مجلة سومر، ٣، ١٩٤٧، ص ١١٣.

(٢) عبد المجيد محمد عبد الرحمن الحديثي، نتائج تنقيبات منطقة الكوفة الحيرة، رسالة ماجستير (غير منشورة) (بغداد، ١٩٨٩م، ص ٥٩).

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩.

المبحث الثاني: المؤهلات السياحية لموقع القصير الأثري

تمهيد:

تمثل السياحة وجهاً من وجوه النشاطات والفعاليات البشرية المهمة، لكونها نشاطاً ذا وجوه متعددة، نقرأ ذلك من التقرير الذي أصدرته الأمم المتحدة حول الاتجاهات المستقبلية لحركة السياحة في العالم، إذ يوضح هذا التقرير أنّ عدد السائحين في العالم سيصبح بحلول عام (٢٠٢٠) ميلادي حوالي (١,٥) مليار من البشر، ونصيب الدول العربية منه (٦٩) مليون شخص تتوزع بشكل رئيس على أربع دول وهي (مصر، سوريا، لبنان، العراق)^(١)، وتمثل زيارة المواقع الأثرية إحدى أهم الأماكن التي يرتادها السياح من مختلف أصقاع العالم، والعراق واحد من أهم الدول التي تستحوذ على عدد من المواقع السياحية الأثرية الضاربة في القدم التي تمثل جزءاً من تاريخ العراق وتاريخ الإنسانية أجمع، وهنا سوف نناقش هذا المبحث وفق المحاور الآتية:

أولاً: مفهوم السياحة:

تعرف السياحة في اللغة العربية بأنها التنقل من بلد لآخر طلباً للتزّه، والاستطلاع والكشف. أمّا لفظ السياحة في اللغة اللاتينية وغيرها والمعروفة بكلمة (Tourism) فهو مشتق من كلمة (Tour) ومعناها كما جاء في قاموس اكسفورد رحلة تبدأ من المنزل وتنتهي إليه ويتم من خلالها زيارة عدد من أماكن يتم تنظيمها برفقة شركات محترفة^(٢).

الباحث الألماني (جو بيرفرويلر) أول من عرف السياحة عام ١٩٠٥م بمعناها الحديث فهي ظاهرة من ظواهر عصرنا تتبثق من الحاجة المتزايدة

للراحة وإلى تغيير الهواء وإلى مولد الإحساس بجمال الطبيعة ونمو هذا الإحساس، وإلى الشعور بالبهجة والمتعة في الإقامة^(٣).

أمّا منظمة السياحة العالمية (WTO) فقد أعطت عام ١٩٦٨ تعريفاً أو مفهوماً للسياحة، بأنه الانتقال الطوعي المؤقت من مكان الإقامة الدائم إلى مكان آخر بقصد إشباع حاجة أو رغبة^(٤).

الأستاذ علاء الدين البكري أعطى مفهوماً آخر للسياحة من حيث كونها علماً وصناعة وهي بذلك (مجموعة النشاط الحضاري والاقتصادي والتنظيم الخاص بانتقال الأشخاص من بلد إلى بلد غير بلدهم وإقامتهم فيه لمدة لا تقل عن أربع وعشرين ساعة، بأي قصد كان عدا قصد العمل الذي يدفع أجره من داخل البلد المزور)^(٥).

هذا التعريف يوضح أساسين الأول اقتصادي يكشف مساهمة السياحة في الحركة الاقتصادية، والثاني حضاري، يظهر الوجه المميز للبلد المزار للزائرين.

ثانياً: دور النشاط السياحي (الاقتصادي والاجتماعي):

لا غرو أن نلاحظ أنّ السياحة أصبحت تمثل مورداً رئيساً للعملات الأجنبية أي للدخل القومي للدول السياحية. التي مصدرها الإنفاق من قبل السائحين على الخدمات السياحية المقدمة لهم، وهذه العملية عبارة عن سلسلة من الحلقات المتصلة ببعضها تتولد من خلالها موارد مالية تعدّ دخلاً يعود بالفائدة على البرامج والخطط التنموية لقطاعات اقتصادية واسعة بشكل جلي.

وفي نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي

(٣) نسرین عواد جلاني، تطور السياحة الدينية في مدينة النجف الأشرف، مجلة البحوث الجغرافية، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العدد الخامس، ٢٠٠٤م، ص ٣٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٩.

(٥) علاء الدين البكري، السياحة في العراق التخطيط العلمي الجديد، ١٩٧٢م، ص ١٨.

(١) تقرير منظمة السياحة العالمية (WTO) المنشور على موقع الجزيرة، بتاريخ ٢٤/٣/٢٠٠٥م.

(٢) The Oxford dictionary of current English. (٢) ,Oxford University press amen house. London ١٩٨٤. p. ٩١٥.

التبسيط تقسم إلى الأنواع الآتية^(٣):

١ - السياحة الثقافية: ودافعها الاطلاع على عادات الشعوب وغرضها فكري ومنها (المؤثرات الثقافية والآثار التاريخية)، والغاية منها الاطلاع على القيم الثقافية.

٢ - السياحة الرياضية: هدفها الرئيس ممارسة الألعاب الرياضية مثل (ركوب الخيل، التزحلق على الجليد، الزوارق الشراعية، الصيد)، وغيرها.

٣ - سياحة الاستجمام: يرغب السائحون فيها للحصول على الراحة الجسدية والفكرية ويمارسون فيها بعض النشاطات الملائمة.

٤ - السياحة الاجتماعية: تتضمن فيها الزيارات والرحلات كقضاء شهر العسل مثلاً.

٥ - السياحة الدينية: هذا النوع من السياحة تمارس فيه النشاطات والتعاليم الدينية والفقهية والتعلم والتعليم وتقتصر هذه الأنشطة في المناطق ذات الأماكن الدينية وذات التاريخ الديني على مختلف الأديان، ويبرز هذا النوع من النشاط السياحي في الوطن العربي لكونه مهد ومهبط الأديان السماوية ولا يقع العراق خارج الوصف هذا، إذ يزخر العراق بالعديد من الأماكن المقدسة خاصة الإسلامية وغير الإسلامية، حيث نشاهد الأضرحة المقدسة والجوامع والحسينيات والحوزات والكنائس ومقامات الأنبياء وغيرها مما يجعل العراق محط أنظار السائحين لهذا الغرض من مختلف دول العالم (العربية والإسلامية والأجنبية).

رابعاً: المقومات الطبيعية والبشرية لموقع القصير الأثري (عوامل الجذب السياحي)

يتطلب إنشاء أو تطوير نشاط أي منطقة سياحية

(٣) خليل إبراهيم أحمد المشداني، أثر التحضر في تطوير المواقع السياحية في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد (غير منشورة)، ١٩٨٢م، ص ٣٥.

(الواحد والعشرين) تزداد أهمية السياحة والدور المناط بها في خطط التنمية القومية، إذ أثبتت الدراسات أن الاستثمارات السياحية هي إحدى الوسائل السريعة لتحقيق الأهداف المرجوة من خطط التنمية، من زيادة في الدخل القومي، والأيدي العاملة، وتوسيع القاعدة الإنتاجية، وتطوير البنى الارتكازية (Infra-structure)، شريطة توافر المحفزات والمقومات لنشاط سياحي كفوء^(١).

أما دورها الاجتماعي في حياة الإنسان، فإنه يتمثل بإطلاله واحتكاكه مع عادات وتقاليد السائحين من مناطق أخرى ومع سكان المناطق السياحية وغيرهم مع اطلاعه على أنماط السلوك الاجتماعي لهم عن كتب إضافة إلى التعرف على الظاهرة والعلاقات لسكان هذه المناطق مما يساعد على فهم الثقافات المختلفة، وزيادة التقارب بين الشعوب، وتلاقي الحضارات مع بعضها، ومن ثم إزاء المجتمع وتطوره ثقافياً واجتماعياً^(٢).

إلى ما تم إبرازه من دور للسياحة، فإن دوراً هاماً لها يتمثل في محافظتها على نوعية وجمالية البيئة من حولنا، إذ أن عملية امتداد المساحة المخصصة لمناطق الإيواء أو الأبنية الخدمية والترفيهية إلى الجهات التي تمتاز بمغريات طبيعية كوجود الأنهار والوديان والبحيرات والجبال، الذي سوف يؤدي إلى أعلى درجة ممكنة من التوافق البيئي، يوفر المنظر الطبيعي المريح لزوار المرافق السياحية وخاصة الأثرية.

ثالثاً: أنواع السياحة:

تأخذ السياحة أنواعاً متعددة اعتماداً على الهدف أو الغاية من القيام بالسياحة وهي على

(١) منتهى أحمد النعيمي، دراسة تخطيطية لمحور بحيرة الرزازة - حصن الأخضر في كربلاء واستغلاله للأغراض السياحية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد (غير منشورة)، ٢٠٠٠م، ص ١٧.

(٢) Charles E. Geaning, William w. swart, "planning for Tourism development" Quntitive approach. (٣٠-٣١) p

ج - المناخ: يعدّ المناخ من أحد المقومات الطبيعية المؤثرة في نشوء وتطور الحركة السياحية، ويظهر ذلك من خلال حالة العناصر الجوية نفسها حيث تعمل الشمس المشرقة والهواء النقي ودرجات الحرارة المعتدلة على أن تكون عاملاً مفضلاً للتنمية السياحية^(١).

خصائص الإقليم المناخية متأثرة بالموقع حيث يمتاز بأنه حار جاف صيفاً بارد قليل الأمطار شتاءً أي ضمن المناخ الصحراوي وحسب تقييم محطة (عين التمر) المناخية فهي كما يأتي^(٢):

السطوع الشمسي: (٩) ساعة / اليوم في المعدل.
درجة الحرارة: الصغرى (١٤،٨)م°، العظمى (٣١،٨)م°، المعدل (٢٢)م°.
الأمطار: (٩٢،٠٧) ملم معدل سقوط الأمطار وهو متذبذب أيضاً.
سرعة الرياح: (٢) م/ث، واتجاهها العام شمالية غربية.

التبخّر: (٢٨٣،٧٩) ملم سنوياً كمعدل.
العواصف الترابية: (١٧) يوم / سنة.

د - الغطاء النباتي والمراعي والحيوانات البرية: يعطي الغطاء النباتي جمالاً وروعة للمرشدين للمناطق، خاصة فصل الربيع حيث الخضرة واعتدال درجات الحرارة، وإقليم الموقع الأثري يمثل نطاقاً نباتياً هاماً خاصة النباتات الحولية مما يعني أنها مراعي جيدة، وهذا يضيف عنصراً من عناصر الحياة والحركة، أمّا الحيوانات البرية فهي إضافة إلى الحيوانات الأليفة (الأغنام، الماعز، الجمال)، فهي كثيرة يمكن أن تشكل جزءاً من المشهد السياحي لهذا الإقليم خاصة الطيور والغزلان والأرانب وغيرها، فهي متعة للصيادين حيث الصيد والقنص.

٢ - المقومات البشرية: ونعني بها المقومات التي من عمل الإنسان بشكل مباشر أو برعاية منه سواء

جملة من المقومات الأساسية التي تعمل على جذب أكبر عدد ممكن من السائحين وتستهوئ سكان المناطق المولدة للسياحة (الأسواق السياحية)، وهذه المقومات أو عوامل الجذب على نوعين رئيسيين منها ما يتعلق بالعناصر الطبيعية (الجغرافية)، ومنها ما يتعلق بالعناصر البشرية (الإنسان) أي من عمل الإنسان، ويتفرع من هذين الموقعين عناصر جذب عدة وسنذكر هنا تلك المقومات ضمن إقليم موقع القصير الأثري المتمثل بقضاء عين التمر:

١ - المقومات الطبيعية: وتتمثل بما يلي:

أ - المياه: وتظهر في إقليم الموقع الأثري على شكلين:

بحيرة الرزاة: تقع البحيرة شمال غربي مدينة كربلاء بمسافة (١٥) كم وتصل مساحتها عند منسوب (٤٠)م إلى (١٨١٠)كم²، وهي بذلك يمكن أن تكون ضمن منظومة أو ضمن إقليم سياحي متكامل كما سيأتي ذكره.

العيون المائية في عين التمر: يضم قضاء عين التمر مجموعة من العيون المائية الرائعة المنظر والطبيعية الجريان وبقي منها الآن أربع عيون رئيسية كبيرة وهي (الزرقاء، الحمراء، أم الكواني، السيب)، وتسقي هذه العيون الأراضي الزراعية الوارفة التي جعلت من قضاء عين التمر واحة خضراء وعنصر جذب سياحي ضمن هذا الإقليم إضافة إلى نوعية مياهها المعدنية الصحية.

ب - طبيعة الأرض (الطبوغرافية): لطبيعة الأرض دوراً هاماً في تشكيل المنظر العام للنشاط السياحي، إذ تؤثر طبيعة السطح في إقامة المنشآت السياحية والطرق والجسور ومواقف السيارات، إضافة إلى تأثيرها على عناصر المناخ (الحرارة، الأمطار، الرياح)، وعلى النبات الطبيعي، وحركة المياه، وإقليم الموقع الأثري يمتاز بما يلي:

١- إنبساط السطح بشكل عام.

٢- وجود عدد من الأودية وأهمها (وادي الأبيض، وادي العرجاوي، وادي فؤاد).

٣- تربتها رملية مع سيادة الترب الجبسية والملحية.

(١) د. آزاد محمد أمين، المقومات الجغرافية الطبيعية لنشوء السياحة في المنطقة الجبلية في العراق، مجلة كلية التربية، جامعة البصرة، العدد ٢، ١٩٧٩، ص ٥٤.

(٢) وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية، قسم المناخ، محطة عين التمر، لسنة ٢٠٠٢م.

أما المواقع الدينية: فهي عديدة ومنها (مرور السبایا، النبي یونس، دوسة علي (عليه السلام)، مقام الإمام زين العابدين، توثة علي (عليه السلام)، السيد أحمد بن هاشم.

ب - طرق النقل: أضاف التطور التكنولوجي الواسع النطاق متطلبات إضافية على واقع النشاط السياحي، إذ أدى تطور وسائل النقل مثل السيارات والقطارات والطائرات من حيث الكم والنوع، على وجوب تطوير خدمات أو شبكات النقل وما يتعلق بها من مواقف سيارات (كراجات) ومحطات تعبئة الوقود إلى الأنفاق والجسور وإلى غير ذلك، حيث تؤمن طرق النقل للسائح مبدءاً سهولة الوصول بالسرعة والأجر الأفضل وضمن حيز إقليم الموقع هناك طريقان معبدان هما^(٣):

طريق - كربلاء - الرزازة - عين التمر - الرحالية بطول (٨٥) كم، ويتفرع منه طريق الحج البري وطوله (٢٥٧) كم.

طريق كربلاء - الأخيضر، وطوله (٥٠) كم.

ج - الخدمات والتسهيلات: ويقصد بها الخدمات العينية وهي البنى الارتكازية (الاجتماعية) مثل خدمات الكهرباء والهاتف والماء الصافي والصحة والإطفاء والفنادق، أما الخدمات غير المادية فتتمثل بحسن الضيافة والتسهيلات الحكومية وتوفير الدليل السياحي والأمن وغيرها، وضمن إقليم الموقع الأثير، فإن مستوى الخدمات في أدنى مستوياته وهو معدوم نوعاً ما ضمن موقع كنيسة القصير على الرغم من توفر بعض منها في حصن الأخيضر القريب أو في قضاء عين التمر الذي تتوافر فيه نسبة معقولة من الخدمات الاجتماعية التي يمكن أن تكون نواة لوصول تلك الخدمات إلى بقية أجزاء الإقليم، حيث يضم مجعماً سياحياً من الدرجة الثالثة يتألف من^(٤):

دار استراحة عين التمر بسعة (١٢) سريراً.

أكانت ماضية مثل المواقع الأثرية أو المواقع الدينية أو حاضرة مثل الخدمات السياحية وهي كالآتي:

أ - المواقع الأثرية والدينية: وضمن هذا الإقليم فهي متعددة وكثيرة بشكل يمكن أن يصبح إقليماً سياحياً رائداً، حيث تعدّ المعالم الأثرية القديمة عنصراً مهماً في استقطاب السائحين، خاصة أولئك الذين يرغبون في البحث والتطوير واكتشاف المجهول والثقافة، إقليم الموقع يضم عدداً كبيراً من المواقع الأثرية أمكن التعرف عليها من الدراسة الميدانية^(١)، أو من خلال بعض المصادر التي تناولت جانباً من هذا الموضوع ومن أهم هذه المواقع انظر خارطة رقم (١) سابقة الذكر.

قصر الأخيضر: يقع القصر إلى الجنوب الغربي من بغداد نحو (١٤٢) كم وإلى الشمال الغربي من مدينة كربلاء، مسافة (٥٠) كم، على الجهة اليمنى من الطريق بين كربلاء إلى قضاء عين التمر ذهاباً وبيعداً عن قضاء عين التمر مسافة (١٧) كم^(٢)، ونظراً لما يتمتع به هذا الحصن من فخامة في البناء وروعة في التصميم والهندسة والزخرفة، فقد أصبح من أهم المباني التاريخية الشاخصة التي تستهوي السائحين لا سيما أنه يقع في أرض مفتوحة وبالقرب من بحيرة الرزازة.

قصر شمعون: يقع عند مركز قضاء عين التمر عند المدخل الجنوبي للقضاء على الجهة اليمنى من الشارع الرئيس وسط المدينة. ولا تزال بعض آثار هذا القصر شاخصة، (صورة ١٣).

كهوف الطار: ظاهرة طبيعية وبشرية مشتركة تقطع الطريق المار بين كربلاء وقضاء عين التمر بشكل عرضي يقع عند مسافة (٣٥) كم شمال غرب مدينة كربلاء، ويعتقد أنه جزء من حافة صخرية بفعل تكويني أو تعروي ويسمى طار السيد.

كنيسة القصير: وقد تمت الإشارة إليها مفصلاً في المبحث الأول.

(٣) حسام طعمة حسون، تشخيص التباين المكاني لعناصر التنمية الإقليمية باستخدام نظام المعلومات الجغرافية (G.I.S). إقليم كربلاء، رسالة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، غير منشورة، ١٩٩٨، ص ٧٦.

(٤) خليل إبراهيم أحمد المشهداني، المصدر السابق نفسه، ص ١١٨.

(١) الدراسة الميدانية بتاريخ ١١/١٣/٢٠٠٤ - ١٢/٢٨/٢٠٠٤ - (٢٠٠٥/١/٢٣ - ٢٠٠٥/٢/٦).

(٢) منتهى أحمد محمد النعيمي، المصدر السابق، ص ٣٨.

دار سياحية بسعة (٣٦) سريراً.

كازينو سياحية.

خامساً: المؤهلات والاتجاهات السياحية لموقع القصير الأثري:

أصبح لدينا واضحاً من خلال المحاور الأربعة السابقة وجود مؤهلات سياحية ملائمة لبناء أو صياغة إقليم سياحي يقع إدارياً ضمن قضاء عين التمر وذلك وفق تعزيز الاتجاهات التالية:

١ - البنى الارتكازية (التحتية): ضمن هذا المحور يجب تحقيق ما يأتي:

أ- بناء ثلاث مجمعات سياحية متكاملة:

مجمع عند الساحل الجنوبي لبحيرة الرزازة.

مجمع عند حصن الأخيضر، ملحق بالقصر.

مجمع ضمن مركز قضاء عين التمر.

ب- إنشاء عددٍ من محطات تعبئة الوقود والمياه الصالحة للشرب وجعلها محطات استراحة وتزود بالمؤن.

ج. إيصال التيار الكهربائي إلى كل المنشآت السياحية أو المكملة لهذا النشاط مع إنارة الطرق المؤدية لها.

٢ - إعادة تجديد وترميم كل المعالم السياحية والأثرية وفق الطرق المعتمدة في الدول التي سبقتنا في ذلك، مع التأكيد على الحفاظ على كل معالمها التاريخية.

٣ - تطوير مناطق القنص خاصة مناطق انتشار الطيور المائية والحيوانات البرية خاصة في مناطق السواحل الجنوبية والغربية لبحيرة الرزازة وطريق الحج البري وحصن الأخيضر وقضاء عين التمر والنخيب.

٤ - طرق النقل: النقل هي الوسيلة الاستراتيجية في إبراز النشاط السياحي وكون السياحة تحتاج إلى سائحين فإن هؤلاء يأتون من مصدرين الأول محلي (العراق) والثاني خارجي (أجانب) وهذا يتطلب

تطوير محاور النقل (السيارات) التالية^(١):

طريق محافظة الأنبار - محافظة كربلاء: هذا الطريق يجب إحياءه من خلال تبليط هذا الطريق وربطه مع الخط السريع لاستقبال السائحين بشكل مباشر دون وصولهم إلى بغداد والعودة إلى كربلاء والذهاب إلى إقليم عين التمر السياحي علماً أنّ الخط السريع يربط العراق بالأردن أي بالعالم الخارجي وهذا الطريق له ثلاثة اتجاهات هي:

الرمادي - الرحالية التابعة لقضاء عين التمر.

الرمادي - النخيب - قصر الأخيضر.

الصقلاوية - الحر - قضاء مركز كربلاء ويمر شرق بحيرة الرزازة.

طريق الحج البري: هذا الطريق يربط العراق بالملكة العربية السعودية حيث يبدأ من عرعر عند الحدود ثم جديدة عرعر ثم ناحية النخيب ليصل إلى قصر الأخيضر حيث ينتهي عند الطريق الرابط بين مدينة كربلاء بقضاء عين التمر وطول هذا الطريق (٢٥٧) كم، ويساعد هذا الطريق على تطوير الإقليم سياحياً ويربط مع دول الخليج العربي.

أما النقل بالسكك الحديدية: فهو محور هام وأكثر اقتصادية من النقل بالسيارات، وهنا يمكن الاستفادة من خطين وتطويرهما:

الخط السريع بين بغداد - الرمادي، إذ يمكن الاستفادة منه في ربط أو إيصال خط فرعي منه يتجه نحو الرحالية ثم قضاء عين التمر ثم مدينة كربلاء ويخدم السياحة والحجيج.

إحياء سكة حديد بغداد، المسيب، الحر، مدينة كربلاء، يمكن تطوير هذا الخط وإيصاله إلى قضاء عين التمر ليتفرع منه إلى ناحية النخيب ثم إلى جديدة عرعر ثم إلى الديار المقدسة في المملكة العربية السعودية.

يظهر من ذلك أنّ قضاء عين التمر يمثل محوراً رئيسياً وهاماً وعقده نقل وسط الصحراء إلى بقية أجزاء الصحراء، ومن ثم إحياء الإقليم سياحياً.

(١) المؤسسة العامة للسياحة، خارطة العراق السياحية، ١٩٨٠م.

الملاحق

أولاً: الخرائط

خارطة (١)

موقع القصير والمواقع الأخرى المحيطة به عن البعثة اليابانية

ثانياً: الأشكال

شكل (١)

طوبوغرافية موقع القصير عن دائرة الآثار والتراث

شكل (٢)

مخطط الكنيسة قبل التنقيب عن دائرة الآثار

والتراث

شكل (٣)

السور المحيطة بالكنيسة وأبنيتها الملحقة عن دائرة

الآثار والتراث

شكل (٤)

مخطط كنيسة القصير بعد التنقيب. عن دائرة

الآثار والتراث

شكل (٥)

مخطط لبنية الطقوس الدفينة عند دائرة الآثار

والتراث

شكل (٦)

رسوم صلبان من القصير. عن دائرة الآثار العراقية

شكل (٧)

زخارف من الفن المسيحي

ثالثاً: الصور

صورة (١)

جزء من السور الترابي الغربي

صورة (٢)

تمثل الأبراج الضخمة المحيطة بالكنيسة

صورة (٣)

المدخل الرئيسي الضلع الغربي

صورة (٤)

الجزء الشمالي

صورة (٥)

حجرة ذات عقد بيضوي

صورة (٦)

إحدى مداخل الحجرتين الجنوبيتين من الضلع

الشرقي

صورة (٧)

كوة نافذة ذات عقد نصف بيضوي

صورة (٨)

حنية المذبح تتوسط الجدار الشرقي

صورة (٩)

الحنية من الأسفل

صورة (١٠)

الجزء الشرقي من الخارج

صورة (١١)

الجزء الشرقي المتبقي من الكنيسة

صورة (١٢)

جزء مما بقي من أجزاء الكنيسة

صورة (١٣)

قصر شمعون

Abstract:

Iraq contains many historical archaeological and religious ancient monuments, which certify and show its deep rooted civilization in the history among these archaeological ancient monuments is (Al - Qaseer site) which lies (55 km) to the north west of Kerbala province, (5 km) to the north of Al-Ukeidir castle, (17km) to the south of (Ein Al-Tamer) district center, and in a land that is lower (5m) than the neighbored land.

The site belongs, according to the archaeological digging which have been done by the Iraqi museum of antiquities, to Arab Christians in the northern desert of the western plateau of Iraq. It contains a group of wonderful archaeologies. It is thought that the fifth or the sixth century is the data of performing the main constructions of this site. Al-Qaseer church is considered the most prominent civilized ancient monuments there which

out of the fence, which consists of many monk's cells and vessels for the monks and worshipers. They are engraved in the ground.

This archaeological site lies administratively with the borders of Ein Al-Tamer district which is related to Kerbala province. It represents a wonderful tourism districts since it contains many religious and archaeologist ancient monuments; like: Al-Ukeidir castle, Shammoon palace. Jonah prophet, Ali's tread (Dawset Ali), water springs... etc.

The site can be qualified to be a tourism location in the case of developing the supporting buildings in this district to be a pole of sustainable development.

was mentioned by Al-Hamawi that it lies in Iraq. The church was built by stone and was covered by gypsum. Its shape is oblong, surrounded by dust fence supported by stone towers that are close to each other. The main entrance of the church lies in the western space side while the other entrances of the church are distributed on its northern and southern space sides.

Al – Qaseer site also contains, in addition to the main church, nother church for religious rituals and it lies in the middle of a huge cemetery for Arab Christians. Excavations showed that it also contains a lot of gypsum coffins contains human an skeletons.

Another prominent ancient monuments are caves in wetern part of Al-Qaseer site

مجلة جامعة كربلاء ٢٠٠٥

كربلاء عند شعرائها المعاصرين (١٩٩٠ - ٢٠٠٣)

محسن تركي عطية

المقدمة:

الخناق على أدبائها، ومحاولة فرض حصار فكري مقيت دام بتوالي السلطات المستبدة، وآخرها السلطة البعثية العنصرية الطائفية المتخلفة.

لذا، حددت موضوع بحثي فجعلته (كربلاء عند شعرائها المعاصرين من ١٩٩٠م إلى ٢٠٠٣م).

وقصدت بكربلاء المدينة المقدسة، فتتبعت لفظة (كربلاء) من الناحية اللغوية وأصل هذه التسمية، وتطورها التاريخي ابتداء من نزول الحسين (عليه السلام) وانتهاء بالإحتلال الأميري. ثم سلطت الضوء على الشعر الكربلائي فوجدته ينقسم إلى ثلاثة محاور:

الأول: كربلاء الفكرة.

الثاني: كربلاء الحسين.

الثالث: كربلاء الإصلاح والتغيير.

ولا يفوتني أن أشير إلى أنني أفدت من أغلب وأهم القصائد والمقطوعات التي قيلت في كربلاء أثناء هذه الحقبة معتذراً إلى الشعراء الذين لم تسنح الفرصة للقاء بهم والتعرف إلى نتاجاتهم، لكون أغلب هذه النتاجات هي مخطوطات لم تنشر بعد. وفي الخاتمة ثبت كلمتي في أهم النتائج والآراء المستخلصة من البحث والدراسة. وأخيراً أقول: ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ صدق الله العلي العظيم.

جاء في لسان العرب أنّ كربلاء لغة مأخوذة من

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنام والمرسلين محمد النبي الأمي وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين من بين الخلق أجمعين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين، وبعد...

فقد تعلق قلبي مذ كنت صغيراً بكربلاء، وأشرب قلبي حب الحسين (عليه السلام) كثيراً، وكنت إذا جئت زائراً لها: أخاطب من شدة شغفي واندفاعي الحسين (عليه السلام) فأقول: يا أبا الفضل العباس، وأخاطب العباس (عليه السلام) فأقول: يا أبا عبد الله. وأتقل بين الروضتين مرتشفاً صوراً من المعين الثر والرحيق العذب، ولقد رجوت حين اخترت الدراسات الأدبية والنقدية أن يوفقني الله لدراسة الأدب الكربلائي خدمة لهذه المدينة التي تحتضن جزء من جسد النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وتقرباً من أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، ووفاء ببعض ما علينا كشيعة ومحبين لآل المصطفى (صلّى الله عليه وآله) من حقوق جمة.

وبعد التوكل على الله عزمتم دراسة هذا الشعر فوجدت:

أ - قلة الكتب الأكاديمية العلمية الرصينة التي اهتمت بأدب وشعراء كربلاء قديماً وحديثاً.

ب - استبعاد كربلاء من الدراسات، وتضييق

عن مدينة كربلاء، فالذي يرجعها إلى أصل آشوري كان من الأجدر به أن يرجعها إلى أصل بابلي وليس إلى آشوري أو كلداني، فضلاً عن أن الذي يرجعها إلى أصل بابلي يقول إن اسمها (كوريابل) وكور كلمة عربية أصيلة تعني مجموعة المدن التي تلتف على شكل عمامة^(٥) أي دائرة، وهذا يعود - ربما - إلى طبيعة الأرض نفسها، وهذا ما نشاهده في قرى الجنوب في الوقت الحاضر.

٣ - إن الباحث لا يجد ذكراً لـ (كربلاء) في التاريخ القديم، بل إن التاريخ الإسلامي لم يسلط الضوء على هذه المدينة مطلقاً قبل قدوم الحسين (عليه السلام) إليها في (٦١هـ)، ولعل السبب في ذلك يعود إلى قربها الشديد من مدينة الكوفة التي سرقت منها الأضواء.

٤ - إن جميع العلماء المسلمين والمؤرخين القدماء من العرب وغير العرب لم يذكروا في مادة (كربلاء) أنها مأخوذة من غير الرخاوة واللين.

أسماء مدينة كربلاء:

عرفت مدينة كربلاء بأسماء كثيرة:

١ - نينوى: وهي غير نينوى الآشورية التي تقع حدودها في مدينة الموصل^(٦)، ولعل هذا الاسم هو الذي حدا بالكثير من الباحثين إلى إرجاع كلمة كربلاء إلى أصل آشوري.

٢ - النواويس: وهي مجموعة من المقابر التي تعود إلى النصاري الذين سكنوا هذه الأرض، وتقع هذه الأرض الآن شمال غرب كربلاء^(٧).

٣ - الطّفّ بالفتح والفاء المشددة: وهو ما يشرف من أراضي العرب على ريف العراق، ويعرف أيضاً بساحل البحر من الأراضي؛ إذ تقع على جانب نهر غير مجراه ثم اندرس^(٨).

الكربلة، وتعني رخاوة في القدمين، يقال: جاء يمشي مكربلاً أي: كأنه يمشي في طين. وكربل: اسم نبت، وقيل: إنه الحمّاض، قال أبو حمزة يصف عهون الهودج:

وثامر كَرَبَل وعميم دَقْلِي

عليها والندى سبطٌ يمور

وذكر ياقوت في معجم البلدان أن كربلاء بالمد: هو الموضع الذي قُتل فيه الحسين بن علي (عليه السلام) في طريق البرية عند الكوفة، فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمين. يقال: جاء يمشي مكربلاً، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة، فسميت بذلك، يقال: كَرَبَلْتُ الحنطة إذا هذبتها ونقيتها، ويُشَدُّ في صفة الحنطة:

يحملن حمراء رسوباً للثقل

قد غَرَبَلَتْ وكَرَبَلَتْ من القَصَلْ

فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل؛ فسميت بذلك^(٩).

وهناك من رجع بالكلمة إلى أصل كلداني أو آشوري^(١٠)، فظن أن كربلاء مشتق من (كرب) بمعنى مصلّى أو معبد أو حرم وإيلا) بمعنى إله أي (حرم الإله)، وهناك من يرجعها إلى أصل فارسي (كاربالا)^(١١) أي العمل الأعلى وهناك من يرجعها إلى أصول قديمة أخرى^(١٢).

وينكر الباحث جميع هذه الأصول القديمة للأسباب الآتية:

١ - تضارب هذه الآراء وعدم اتساقها لانتفاء وجود الحفريات والآثار التي تؤيد كل رأي من هذه الآراء.

٢ - إن المملكة الآشورية تقع حدودها في مدينة الموصل التاريخية فهي بعيدة من الناحية الجغرافية

(١) معجم البلدان: ٤/٤٤٥.٤٤٤.

(٢) ينظر مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء: ١٢/١١.

(٣) ينظر دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ٢٢٢.

(٤) ينظر المصدر نفسه: ٢٢٢.

(٥) ينظر لسان العرب: ١٣/١٣١.

(٦) ينظر موسوعة العتبات المقدسة: ٩/٣٢.

(٧) ينظر مدينة الحسين: ١٣.

(٨) ينظر موسوعة العتبات المقدسة: ٨/١٨.

الظلم والاستعباد، فعمل خلفائهم على إيقاف إتساع القبر... المدينة بشتى أنواع القهر والاضطهاد. ولعل جميع محاولاتهم هذه لم ترق إلى محاولات العباسيين الذين حاولوا القضاء على التشيع كله^(٥) من خلال إزالة القبر الشريف من الوجود. فعمد الخليفة المنصور إلى هدم القبة، وعمد الرشيد إلى قطع السدرة التي كانت تجاور قبر الحسين (عليه السلام) ووضع الشرطة على الطريق تعتقل كل من يتوجه صوب العتبة المقدسة^(٦).

واستمر هذا البناء المتواضع حتى خلافة الأمين (١٩٣هـ) فقام الأخير بترحيل قسم من رجالات العلويين وأسرههم إلى كربلاء، فسكن أبناء الإمام الحسن (عليه السلام) وأبناء زيد الشهيد ليجاوروا قبر سيدهم الإمام الحسين (عليه السلام)^(٧)، وفي زمن الخليفة المأمون اتخذ العلويون دوراً لهم حول القبر المطهر، وعندما جاء دور الخليفة المتوكل نكل بهذه الدور وأصحابها وهدم القبر الشريف وحرث الأرض ليخفي القبر^(٨)، ولولا كلمة (عدوه) في البيت قلنا إن الشاعر العربي كان يقصده عندما قال:

أرادوا ليُخفوا قبره عن عدوه

فطيب تراب القبر دلّ على القبر
وعندما استولى المنتصر العباسي على الخلافة بعد أن قتل والده المتوكل (٢٤٧هـ)، قام بتشديد ما هُدم وبني الدور المحيطة به ووزع على العلويين الخيرات والهبات.

وبعد (٣٢٤هـ)، بعد أن تقلص السلطان العباسي وظهور ما يسمّى بحكام الطوائف، عانت كربلاء من الرقي تارةً ومن الانحطاط تارةً أخرى^(٩)؛ إذ أصبح مصيرها مرتبطاً بأهواء ونزوات الحكام المحليين حتى دخلت في كنف السلطة العثمانية في (٩١٤هـ).

٤ - الغاضريات: نسبة إلى غاضرة وهو اسم امرأة عربية من بني غاضرة وهم بطن من بطون بني أسد، كانوا يسكنون الأراضي التي تقع اليوم شمال منطقة الهيابي^(١).

٥ - الحائر أو الحير: وهي الأراضي المنخفضة التي تقع الروضة المقدسة عليها، وقد حار الماء حولها على عهد المتوكل العباسي (٢٣٦هـ)^(٢).

٦ - كور بابل: وهي مجموعة القرى التي تلتف على شكل عمامة^(٣)، ويرى الباحث أنّ اسم كربلاء مأخوذ من الاسم الأخير (كور بابل)، وذلك من خلال صفة إطلاق تسمية الكل على الجزء وبالعكس.

كربلاء في التاريخ:

يبدو من مراجعة الكتب التاريخية أنّ كربلاء لم يكن لها أي شأن قبل نزول الحسين بن علي (عليه السلام) بها في (٦١هـ) مع البهاليل من بني هاشم وأصحابهم (رضوان الله عليهم أجمعين).

وبعد مقتل السبط المعظم وأهل بيته وأصحابه، أصبحت هذه المدينة مأوى أفئدة وضامير المسلمين من أقطار البلاد الإسلامية كافة. وأشار غير واحد من مؤرخي المسلمين أنّ أول من بنى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ليكون نواة لمدينة عظيمة هو المجاهد الأكبر المختار بن أبي عبيدة (رضي الله عنه) بعد أن قام بثورته المعروفة في (٦٥هـ)، وقد بنى فوق القبر الشريف «قبة من الآجر والجص وجعل له بابين شرقيّة، وغربيّة» وخصص له مسجداً ليُتخذ كمأوى للزائرين والوافدين لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) في الحائر^(٤). وفور بروز القبة المطهرة رمزاً للبقعة التي تضم بين جناحيها رفات الشهيد الطاهر، أعلن الأمويون عن مخاوفهم من عتبة دينية يقدسها العالم الإسلامي ويقصدها الزوار من جميع أنحاء؛ لينهلوا من فيض الكرامة والإباء، ورفض

(٥) ينظر تاريخ الحكومات الشيعية: ٦ وما بعدها.

(٦) ينظر مدينة الحسين: ٢٢٣١.

(٧) عشائر كربلاء وأسرها.

(٨) ينظر موجز تاريخ البلدان العراقية.

(٩) ينظر لمحات تاريخية عن كربلاء: ١٣٠١١.

(١) المصدر نفسه: ٣١.

(٢) المصدر نفسه: ٣١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مدينة الحسين: ٣٠.

وخذلان صاحب وشحة الناصر وليستهض في
الكربلائين، كربلائي الموقف والعقيدة ليستأنفوا
رحلة التطهير الأزلي والبناء الدائم في مدينة الركب
الإسلامي الخالد وليتخذوا من بداية الربع الثاني
من القرن الرابع عشر الهجري بداية للأمل الطاهر
الذي طال انتظاره.

كربلاء... الشعر:

للشعر الصادق ضريبته، وضريبة الشاعر أن
يبحث هائماً عن مرفأً، أن يطلب دوماً وبإلحاح من
نبع الحرية كأس الخلاص. أن يحيا طريداً يبحث
عن ذاته في دنيا لا ترضى إلا أن تجعله تابعاً. وكان
للسلطة القهرية رأي آخر، فهل يتنازل الشاعر من
عليائه، ويرمي بكبريائه سلة الخضوع؛ ليكون نايماً
أخرساً يردد بغباء نشيد الولاء المقيت، أم يضع عن
صدره صليب إدانة، ويبحث جاهداً عن رمز حاكٍ،
وتورية صادقة يعزف فيها تمرده على ناب السلطة
ويبشر فيها بمسيح جديد.

وقف الحارس فوق لساني

جسّ بحرته ما فيه

فتطير سرب أغانٍ

مختبئ

قزحي الألوان

هبط الحارس

ولساني يرسف في القيد

ودمي الطوفان^(٢)

وقد كانت كلمة (كربلاء) وحدها تؤدي بالشاعر
إلى مأساة حلاج جديدة. من هنا يبرز الرمز عند
الشاعر الكربلائي ليكون العصب المحرك في
القصيدة؛ إذ بدونه تصاب بالشلل، وتفهم خلاف ما
أريد لها أن تفهم.

ولم يكتف الباحث بالنصوص المطروحة أمامه
بل ذهب ليحاور أصحابها ويسألهم من بعيد تارةً،

فألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قرّ عيناً بالإياب المسافر
فأخذ سكانها يتتفسون الصعداء مستذكرين
ما أصابهم من أهوال ونكبات ملتفتين إلى بناء
القبر، العتبة، المدينة. واستمر هذا الهدوء الريفى
الجميل ثلاثة قرون، عمّر خلالها القبر، واتسعت
العتبة، واحتضنت المدينة بأزقتها وحاراتها ودكاكينها
الزائرين المحبين من أقوام شتى وثقافات متنوعة
ومعارف مختلفة؛ لتكون مأوى لآلاف العشاق الذين
تعلقوا بالنور الحسيني طوال أيام السنة، حتى إذا
ما فتح القرن الثالث عشر الهجري بابه تسرّب إلى
المدينة المقدسة قطعان الليل وعثاة النهار، فضجت
المدينة بالويلات وامتلات أزقتها بالدماء واستغاث
الناس بالسماء فكان هذا القرن من مبتدئه إلى
منتهاه من أسوأ القرون التي مرّت بها المدينة
السمّاء^(١).

وما أن نفى القرن الثالث عشر الهجري يده حتى
استفاق الناس على قرن جديد لتصبح فيه كربلاء
بحق مدينة الدم والشهادة، وراح أبناؤها وشبابها
الغض من بيوتاتها العظيمة كأل طعمة وآل كمونة
وغيرهم يتسابقون على نيل الشهادة والسكن الأبدى
إلى جوار مثلهم الأعلى وأملهم الأوحد أبي عبد الله
الحسين (عليه السلام)؛ إذ أخذت قطعان البعث
الكافرة تقوّض بقايا مدينة الحضارة وحضارة
المدينة لتجعل من البؤس والدمار مشهداً جاثياً
في مسرحها الدامي لتعود مدينة الحزن تحتضن
الموت في شوارعها البائسة، وأراد الاستكبار العالمي
بحكم ارتباط هذه المدينة المفكرة بالحسين الشهيد
(عليه السلام) أن يطمس معالمها ويشوه إسلامها
ويستهدف منابع الحب فيها.

إلا إن إرادة الله شاءت في (٢٠٠٣م) أن ينتصر الدم
المظلوم مرة أخرى على هذه الأرض الطاهرة وهذا
المسرح الذي ينال عبقة من عمق الإيمان والتاريخ
والحضارة ليقف الحسين (عليه السلام) مرة أخرى
في مدينة القيم ليستذكر مشقة المسير ومشقة الظلم

هذه الأسفار المضنية التي يبدو فيها الانتظار
غريباً وبعيداً، وعندما يمر لا يخلف وراءه سوى دمة
مرتبكة وضعف ثقيل.

ويرقب السفينة البعيدة

بانتظاري

نوافذه الكبيرة مشرعات

للرياح

وللضياء

وللمسافر

زورقي يمضي

بطيئاً

متعباً

يجتاز ليل البحر مرتبكاً

مليئاً بالهواجس والجنون

وفي نهاية القصيدة نراه يستسلم؛ فصلاته لم
تجد نفعاً، وسفره زورق بلا ميناء

لمدينة

فتشت عنها في الخرائط

دون جدوى

كنت أمضي^(١)

وفي قصيدة (توحد) للشاعر نفسه، نجده يكرر
الهاجس ذاته فيعبر عن اضطرابه لخصوصية
المرحلة وخطورة الرمز؛ لذا نراه يعدل عن التصريح
ليقول:

العواصف تهبط دافئة

والبروق

تحط على كتفي كالطيور الأليفة

أنا الآن متحدٌ بالعواصف

ومن قريب تارةً أخرى، من أنت؟ ماذا تريد؟ وإلى أي
عالم تنتمي؟ ومن أي بئر تهل؟ ومن خلال النصوص
وأصحابها - تقريباً - وجد الباحث أنّ كربلاء عند
شعرائها تتوزع على المحاور الآتية:

المحور الأول: كربلاء - الفكرة.

المحور الثاني: كربلاء - الحسين (عليه السلام).

المحور الثالث: كربلاء - الإصلاح والتغيير.

كربلاء... الفكرة:

الشعر وسيلة من وسائل التعبير، تتبلور في
داخلها التجربة الشعرية التي يلعب فيها الأسى
والألم والغربة والظلم دوراً فاعلاً في تحقيق الباعث
الوجداني الذي تتمنطق من خلاله الصور المعبرة
عن واقعها بجميع أبعاد ذلك الواقع واتجاهاته
السياسية، والاجتماعية، والدينية.

وبما أن الشعر محاكاة للطبيعة، وكشف
لمكنوناتها وأحاسيسها؛ لذا يمكننا أن نقول إنّ الشعر
الكربلائي استطاع برنته الحزينة وبصورته الباكية
الشجية أن يكون صدى صادقاً ومعبراً مفوهاً عن
نفوس الملايين من الكربلائين... كربلائي الأرض،
وكربلائي الموقف والعقيدة الذين أنعبهم الترحال
وأضناهم المسير المر بدءاً من مأساة الطف المروعة
وانتهاءً بمأساة الربع الأول من القرن الرابع عشر
الهجري.

ففي قصيدة (إبحار) لهادي الربيعي نرقبه يجد
في المسير باحثاً عن المدينة المقدسة، المدينة الفكرة
التي ليست ككل المدن، تقع في آخر الدنيا حيث
العشب والسعادة والرفاه، حيث الحرية التي تتناغم
فيها الطيور المحبة للسلام مع الإنسان الأليف الذي
تغفو على ساحله مراكب الزمن دون خوف.

المدينة

في آخر الدنيا

تحط طيورها الخضراء فوق يدي

وتغفو عند ساحلها المراكب

ناثرات في المياه متاعب الأسفار

(١) العشاء الأخير: ٢٢.

أعبر منتشياً... بالبكاء^(١)

وتشكل المدينة الفكرة هاجساً دائماً عند علاوي
كشيش في طريقه إلى كربلاء فرحلته وإن كانت
سياحة مسيحية في خارطة العالم تتحو منحى
التفكير المتعب الذي لا يجد نفعاً مع دقة بحثه عن
أمله المنشود، شأنه في ذلك شأن هادي الربيعي، إلا
أن كشيش يُحمّل الرحلة حساسية شديدة فيجعلها
الوسيلة الوحيدة للخلاص، وبسبب طول الرحلة
وهواجسه الشديدة وحساسيته المفرطة، تتحول
الرحلة إلى عذاب حقيقي لنفسه ولكل من يحاول
السفر معه أو التفكير على شاكلته.

هل طالت رحلتنا أم نحن شرنقة البداية. من
سيأخذنا من سؤالنا بلا أسئلة

ويا فرات يا دمناء. يا مؤرخ الخراب. كم تلدنا يا
أبانا كم تلدنا أنت وأمناء

لظهيره حين يصعقنا عطش. وكلما توضحنا
ضربتنا نشوة فرتلنا مواجهنا

ونكس الغيم راياتنا. هل نستريح على نهار عابر.
أم أن رحلتنا طالت وما طالت أيادينا

طيور دهشتنا. ويا فرات خذنا - واغرقتنا
بحكمته الجلييلة أحرقتنا بخصبك

مزقتنا وفرقتنا

وازرعنا على أسوار كربلاء^(٢)

ويبدو محمد علي الخفاجي في (شعراء القيام)
أكثر إشراقاً في الرحلة وأكثر صدقاً في إدراك مدينة
الفكرة.

سوف أقطع هذي الطريق

إلى آخر الخوف

ثم أبكي على وطن

قيده على جمل

ظل يمشي جنوباً

والريح تجري شمالاً

ألا أنه يفاجئنا في منتصف القصيدة إن رحلته
خائبة وإن سفره ليس له مرفأ. فها هو ابن فرناس
يعيره جناحه للوصول ويعلمه الطيران. وكلنا يعلم أن
ابن فرناس لن يوصله إلى ما يريد.

وكان ابن فرناس ما بين حين وآخر

يأتي إليّ ويفرد في الرياح جناحين

ليعلمني الطيران

ويقول كفأك البكاء على كربلاء

فاتخذ سفرأ نحو باريس

إلا أن باريس أجمل من كربلاء

أبهى سماء وأحلى نساء

وأقول بلى إن باريس

أجمل من كربلاء

ولكن باريس ليست بلادي

أريد بلادي^(٣)

وهكذا يبقى الشاعر يتغنى بالبحث عن مدينته
المقدسة، يستشرف الزمن للوصول إلى بحر الظمأ
الكاذب، فيرتوي من سرابه، ويتغنى بهيامه، ولا يعود
إلا بالدموع والأحزان.

أيها الليل يا حلمي بالبقاء ويا حلمي بالرحيل

لماذا تصير المدينة أحلى إذا شردتني

في انتظار طويل

غامض حزنها مثل كل النساء

ويطل على رملها قمر لا يضاء

المدى قاحل والفتى راحل

كأن الفراق الكسر

(١) المصدر نفسه: ١.

(٢) ديوان تدوين الدم والرمل طريق كربلاء: ٤٤.

(٣) مجلة الأقلام: العدد ٦.

يقربنا الحب. لكنه من حجر^(١)

كربلاء... الحسين:

وهو المحور الذي يضم أكثر شعراء كربلاء، وأشدهم عشقاً وتعلقاً بالتيارات الدينية، فقد تركت واقعة الطف في نفوس هؤلاء الشعراء أثراً عميقاً فاصطبغ شعرهم باللون الحزين، واندمج في تفاصيل حياتهم، وصار من غير الممكن أن ينظموا شعراً في أي غرض كان لا يتضح فيه عناصر هذه الحياة فكان المدينة حين أُسْرِبت حب الحسين، عادت لتورق وتزهو عصوراً من الألق والعنفوان، فباتت قيثاره الشاعر تعزف للحسين تارة وهي تريد كربلاء، وتعزف لكربلاء تارة وهي تريد الحسين.

لعل هذا التزاوج بل والتداخل ناتج من شدة الانفعال والتأثر، لا سيما إذا عرفنا أن أغلب هذه القصائد كتبت في المناسبات الدينية، وخاصة في شهري محرم الحرام وصفر.

ففي دالية الشاعر الدكتور عبود جودي الحلي، نجد الشاعر يجد في وصف الظبي الكحيل والطرف الأغيد، الذي تذكره صدوده ورفضه بمحاولات خائبة سابقة.

ظبي كحيل الطرف أغيد

بدر وليس لحسنه حد

يمشي فأسأل صحبتي

هل غصن بان ذاك أم قد

فقصده أشكو الهوى

فإذا به لم يحسن الرد

خاطبت قلبي قائلاً

يا قلب عد فالعود أحمد

ولا يدعنا نطيل التساؤل عن العود الأحمد
فيقول:

واقصد مدينة كربلاء

فيها جراحك قد تضمد

سلم على السبط الشهيد

وأجر دمع العين عل الخد

فهناك للدين الحنيف

بناء حق قد نشيد

وهكذا يكشف لنا الشاعر أن مقصده مدينة كربلاء. وتوحي لنا التفاتته السريعة أنه انتبه فجأة إلى أن هذه المدينة وما جرى فيها تساوي حياته كلها وإن جراحاته لا تداويها غير تربتها الطاهرة فما يثير غيره من اهتمامات بالطرف الناعس والخصر الناحل وما يثار حوله من حكايات ألف ليلة وليلة لا تثيره. إنه يريد أن يبني عالمه الصغير في هذه المدينة التي تتكامل فيها روائع الخلق والشوق والقباب الذهبية فيرفض أن يعتلي عرش غير هذا العالم.

وفي قصيدة (عشق الحسين) للشاعر نفسه، نراه يؤكد هذه الحقيقة إذ يقول.

علّ فؤادك إن أردت تعللاً

أعلن هواك وبُخ به بين الملا

لا تخش لوم اللائمين فقولهم

في الحب همس لا يخيف وإن علا

واصدح بلحن هواك وانشد معلناً

أنا عاشق السبط الشهيد بكربلاء

واسجد على أرض يضوع بتربها

أرج النبوة والولاية والعلی

وهذا الحزن الذي لا يطوى وهذه الدموع التي لا ترقأ نجدها في شعر رضا الخفاجي وهو ينحو منحى صوفياً في الهيام والاستغراق، إذ يقول:

أدرك محباً هام في تيارها

واستلهم الإشعاع من أسفارها

يا ابن البتول تدفقت درر الهوى

تترى وهل أقوى على أسرارها

(١) خاتمة الحضور: ٦٤، ٦٥.

أي رزءٍ ألبس الكون نياحا
هوله قد ملأ القلب جراحا

أي خطب قد جرى في كربلا
لأسود صافحوا البيض الصفا

بأبي أفدي قتيلاً بالظما
وصريعاً أضرم الدنيا نياحا

٣ - لم يحفل الشعراء هذا الاتجاه بالرمزية
والتورية ولم يجنحوا في قصائدهم نحو الغموض، بل
اتسمت بالسهولة والبعد عن التصنع؛ ويعود السبب
- ربما - إلى المهمة التي ندب الشعراء أنفسهم
لها، وهي خدمة الدين والقيم النبيلة والتقرب لله
والحسين (عليه السلام)؛ مما جعلها تقترب - في
بعض الأحيان - من لغة الحياة اليومية.

بيضاء في كل الظروف جلية
حسنة في كل العيون بهية

برحابها يسعى الأمان بزهره
هي روضة فيها السلام مزية

حكم الضمير بكربلا حكم الهدى
وصلاح ذات البين كان قضية

كربلاء الإصلاح والتغيير:

وهو محور فيه من الخصوصية والتأمل ما فيه
مما يجعل قلم الناقد يرتعش قلقاً وخوفاً وهو يلج
بنفسه بين الأقنعة المختلفة الأشربة والرموز التي
تقترب في ضبايتها - أحياناً - من اللامعنى إلا
أنه في كل هذا وذاك تقوده في النهاية إلى حقيقة
طلما كان الشاعر في نبضه الصادق يبحث عمّن
يدله عليها.

فالناقد بكل ثقافته الشعرية وذوقه الفني
الرفيع وعشقه المتسق بالعلم والتنظير لا يمكنه
أن يجاري الشاعر لحظة ألمه الخاص في قول
القصيد. إلا أن الألم عند الشاعر الكربلائي أخذ
أشكالاً مختلفة فهو إلى جانب معاناته في عدم
الامتزاج مع موجودات الكون اللامتناهي التي تخلق

أسرارها مبعثرة في نوركم
والنور ينهل من نعيم قرارها

تستشرف الحقب التي مرّت بها
من عنفوان الطف من إيثارها

وإذا كانت كربلاء عند الحلي والخفاجي دمة
مسفوكة ولوعة غير متروكة، فإنّ كربلاء عند علي
الفتال إرث وتاريخ وحضارة، فهي وإن كانت مدينة
لها أبعادها الهندسية، وتضاريسها الجغرافية، لكنها
مع ذلك تساوي الحسين (عليه السلام) بكل ما ورثه
من ألق النبوة وعنقوان الإمامة.

فكل إرث لهذا الأرض من ذهب
وإرث غير تراب الطف من صدف

مدينتي هي إن حق الوفود بها
كل بمأمنه من غير ما رجف

هي الحسين إذا ما في الدنا ذكرت
وما الحسين سوى دفع من الشرف

ولعل أهم ما يميز هذا الاتجاه من الشعر هو:
١ - إنّ كربلاء في هذا المحور تختلف عن كربلاء

في المحور الأول، فهنا حاضرة أمامهم، غير هائمة،
متداخلة في جميع أغراضهم وعناصر حياتهم؛ لذا
ختم عليهم الحزن والبكاء في كل بيت من قصائدهم،

يا سيدي الحسين أين الماء؟

ففي دمي

تنوح كربلاء

فلتعط صوتك... فالعراق

ينهض من إغفاءة المساء^(١)

٢ - إن كربلاء ليست حلماً لا يمكن الارتقاء إلى
نواله كما في المحور الأوّل وليست أملاً يسعى إلى
تحقيقه كما ستقرأ في قابل البحث، بل هي تاريخ
وحق مضيع وحضارة عريقة.

(١) أغاني الطرماح بين الكوفة وكربلاء: ١٦.

عندما تحلق الطيور في السماء
حتى الموت^(١)

ولعل قارئ مجموعة (استدراكات) أحمد آدم
يجد نفسه في حيرة، فهل هو أمام عرّاف، أم شاعر،
أم شاعر عرّاف؟ فإذا كان الشاعر كتب مجموعته
في ١٩٩٩، كان من الأجدر به أن يسمي قصيدته
(أفق قريب ينتظر) وليس (بعيد)؛ لأن ما تحقق ليس
ببعيد، وإنّ من المؤسف أنّ التغيير لم يحصل على
أيدي (المبرعمين) الذين يصفهم أحمد آدم بقوله:
من وراء الحكايات جئنا / نجر نوافذنا صوب
البداية

تقف على الأبواب والشوارع المدججة أسي
تضيفنا اللغة المغلقة

فنمد صدورنا على وسعها، باتجاه المعنى
خائبون في صدقنا / وقلوبنا يخمدها البكاء
جائعون ونحتشد بالزعران
مراثينا لا تدل علينا

ونعتكف في سرادق محنتنا
نربي موتانا على أمن الاستقامة
ودماؤنا مثل أرواحنا لا يصيبها الصدا
نسكن المدن / الإسفلت

ووجه الصحراء عيوننا الضاجة رحيلنا^(٢)

وعلى الرغم من أن مجموعة (يسعى) فيها الكثير
من السوداوية والانغلاق العاطفي الذي يعدّ سمة في
تأملات أحمد آدم، إلّا أنّ هذه المجموعة فيها من
الأمل والرغبة في التغيير ما لا نجده في مجموعة
(استدراك)، وربما في عنوانها (يسعى) ما يؤكد ذلك.

ففي (يسعى) تكوينات لنصوص وتكوينات لرغبات
يكاد قارئها لأول مرة أن يوهم نفسه ولكن بعد قراءة
متفحصة صادقة يجد نفسه أمام ثورة حقيقية على

منه فنناً خصباً يبحث باستمرار عن التكامل في
أشعاره، نقول إلى جانب ذلك الألم، كان ألم حياته
الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي كانت بسبب
السلطة السطحية الصخرية والتي بسبب نرجسيتها
وعصبيتها القبلية تحول الشاعر إلى متهم، والفنان
إلى معارض للسلطة فانكفاً الشاعر الكربلائي على
نفسه وراح يبحث عن الرمز الغامض الذي ينأى به
عن ناب السلطة السام، ويقترب به من إدراك ذاته
ليتحسس قضايا مجتمعه ويرصد أمانيتها في حياة
حرة كريمة، فيحقق بذلك لذة في إدراك معنى الفن
غير الزائف، وربما هذا وهذا وحده هو الذي يجعلنا
نعطي بعض الحق وليس كله لكثير من النصوص
التي قرأناها لشعراء التسعينيات من كربلاء والتي
تتسم بانكماشها على عالم خاص له طقوسه الفكرية
واللغوية والفلسفية والتي تنأى بها عن قاعدة المجتمع
العريضة، فقد اتخذ هؤلاء الشعراء (كربلاء) وسيلة
للتغيير والإصلاح بل والتبشير بمنقذ يتخذ من
اللباس واللغات ما يشاء.

ففي قصيدة (أفق بعيد ينتظر) لأحمد آدم نجده
يقول:

انتظروا يا سقاتي

إني قادم بالنهر

فلولا مطري اليابس

ما كانت طبول الرعد

تحوك بسنارتها جلدي العاري

أنا ابن هذي الخرافة

ناعور يدور

ثم يلتفت كمن يحدث الناس عن نبوءة واقعة لا
محال:

على مقربة من الدهشة، سيحدث زلزال

يفرق أحلامه في رأسي

ستصل الرحمة بعد وقت طويل

لأن العراة في برد / سيسببون الفضيحة

لكن جميع الأشياء ستتضح

(١) استدراكات.

(٢) يسعى: أحمد آدم.

في صمته أفصح من أن يهزم أو يخدع، فلا تطلب منه أن ينحني وهو إلى غده البعيد القريب يموت شوقاً وهياماً، إلا أنه - وربما في اللاوعي - يكشف عن ضعفه وانكساره، فشجاعته ورغبته لا تكفي لأن الأمر بحاجة إلى زلزلة.

ولا أدري كيف اتفق شعراء كربلاء على هذه الزلزلة التي تتكرر عند علاوي كشيش وأحمد آدم ومحمد علي الخفاجي وصلاح السيلوي ولعل هذا الاستجداء لقوى غيبية عاتية تساعدهم على الخلاص والتغيير أمر لا يفهمه إلا من عايش السلطة الصخرية وخضع لجبروتها.

ملغومة بالدمع، متوترة كالحروب

صادقة كحرارة أنفاس الحبيبة

نحيلة كالأنبياء

بأنفاسه يزيل عروش الدمع

يبدع نبض صمته

ويغمض عينيه على أفلاك متشابكة^(٢)

ومن خلال قراءتنا للشعر الكربلائي نرى أن الشاعر أثناء بحثه عن مدينته المقدسة ورغبته في الغد المشرق لم يكن عابثاً أو شاعراً بالمحال بل كان فيه من الأمل والثقة ما يشعره بالجرأة والتمرد - أحياناً - فيوقد من شعره قناديل في طريق الحرية.

هل جئت من زمن سيأتي نحو أزمان مضت؟

أم جئت من زمن مضى كي أخصب الرمل العقيم من يستبيح وضوح دائرتي لأطلق صرختي وأموت في فجر النشيد وأستقيم

من يقتحم جدران دائرتي يجدني طالعاً من قامة النهر العظيم

متسربلاً أتلو سورة الشجر العظيم

وأضيء قنديل التجلي بالغناء...

واقعه المر المعاش، ورغبة جانحة في التغيير وإن تبيست شفاه أحمد آدم كثيراً وهو يحاول أن يفصح عن المعنى الذي طالما أرّقه ويؤرق شعراء كربلاء لمدة غير قصيرة.

فكربلاء المقدسة المسيجة برمال العطش ما زالت تنتظر من الشاعر العاشق أن يحمل لها الماء ليبل شفاهها بعد طول الصدى، ويغسل تاريخها الملطخ بالدماء، ويخمد حرائقها الملهبة والممتدة من خيامها إلى قبابها الذهبية.

توزع العطش على جسدي المرتوي وحشة

أزرع الفصول حتى أمد ربيعي بالربيع

الرمال بعض خصيصتي

لا بحر ورائي، كي أعود إلى بدء الحكاية

أمد يدي بوسع ظلي كي أتسامى بهذا الجسد

فلأدون ما ينبغي أن يدونه الفتى العاشق

ولك أن تغني على مقتلي القادم

أيتها المدن المسيجة بالرمال

ذي خيامي ورائي أحرقتها

أوسعت حريقها حتى أسير^(١)

إنها رحلة تاريخية تذكرنا برحلة كشيش التطهيرية المستحمة بوهج الظهيرة وهي وإن كانت رحلة ضرورية للخلاص والتحرر إلا أنها كانت تحتاج دائماً إلى زلزلة. يقول كشيش في (ملاسك):

ظهيرة ساطعة حرّة

والعمر لا يمنحني أوله

أرسم أيامي كما أشتهي

حمامة باضت على مقصلة

مئذنة في الصمت لا تنحني

مدينة تنتظر الزلزلة

فالشاعر يغذي السير؛ فالظهيرة بانتظاره وهو

أعــدّ أســماء

الذين سيرحلون بلا وداع

ما ضاع ضاع

لكنني أمشي ليحرق زهرتي

مطر ويطعنني شعاع

.....

في المرتقى المرفوع نحو الجمرة الأولى ونحو
البذرة الأولى

ومملكة الحمام

في سلم النور الذي يفضي إلى الأنهار والورد
المقدس والغمام

تجدون درب بحيرة فيها يشع الأزرق الأبهى
ومنها يطلع

الفيروز هالته وتندلع البداية في الختام

صلوا عليها و اشربوا من وجهها ضوءاً / فتلك
قصيدتي^(١)

ولعل أهم ما يميز هذا المحور هو:

١ - إنّ كربلاء هنا قضية لا تنحصر بالمدينة
وحدها، بل هي ماضي الشاعر الذي أثقل كاهله،
وحاضره الذي أدمى قدميه، وملكوته المتسامي الذي
لا يتسرب إليه الفناء أو التعب أو الضياع؛ لذا، فهي
لم تعد حلماً فقط بل هي الطريق الأوحى للفردوس
الأرضي.

٢ - القصيدة وهي تحمل على كاهلها هذه
المسؤولية الكبيرة بدت كيد خائفة متعبة تتلمس
طريقها في ظلام مخيف محاولة أن ترسم شيئاً أو
تقيم بناء؛ لذا ارتمت بين أسوار الغموض اللامحدود
والرمز والأقنعة غير الموفقة في قصائد كثيرة.

يخلعون معاطفهم ويلقونها على مشجب النسيان

لا أبواب تصدهم. لا عناوين مغلوطة

يستدرجونني إلى الحكايات والبكاء واليتم

يلعبون بذكرياتهم وصور أطفال لم يولدوا

ويرسمون على مسافة جرح مدنٍ ونساءٍ ونزهات

ويشعلون نارهم في الصمت^(٢)

١ - بدا واضحاً عند عدد من شعراء هذا المحور
التصنع والتكلف وادعاء الثقافة العميقة من خلال
إيراد صور غير مفهومة ومعانٍ مستعصية حتى على
أصحاب الاختصاص من أهل الأدب والفن، فما بالك
بعموم القراء. بل وجد الباحث أنّ من شعراء هذا
المحور من كتب قصائده بأشكال هندسية عشوائية
الغرض منها الإيهام والتعمية والادعاء، كما نجد
ذلك في مجموعة (كون في داخلي) لأحمد آدم^(٣).

٢ - استطاع الكثير من شعراء هذا المحور - في
تناولهم لكربلاء - أن يعبروا عن تجاربهم الشعرية
وإخفاقاتهم الاجتماعية والنفسية في ظل السلطة
القهرية، وأن يلحقوا هذه الحقة بالتيارات الشعرية
والفكرية للقصيدة العراقية والعرقية المعاصرة،
وأثبتوا أنّ القصيدة الكربلائية ليست عبثية وليست
عشوائية بل رضعت من ثدي القصيدة العراقية
التي غذتها بصور وإشعاعات الفن غير الزائف
الذي يهدف إلى تكوير المجتمع والتعبير عن حاجاته
وتطلعاته كما قرأنا في ثنايا البحث.

الخاتمة:

تمكن البحث من التوصل إلى النتائج الآتية:

أ - إنّ العلماء والباحثين لم يختلفوا في أصل
كلمة كربلاء، فقد أجمعوا على أنّها لفظ مأخوذ من
الكربلة، يقال: جاء يمشي مكربلاً أي كأنه يمشي
في طين.

ب - إنّ الباحثين المعاصرين اختلفوا في أصل
تسمية كربلاء، وأثبت الباحث أنّ الأصل في التسمية
مأخوذ من (كور بابل): وهي مجموعة القرى التي
تلتف على شكل عمامة. معتمداً على قاعدة صحة
إطلاق تسمية الجزء على الكل أو بالعكس.

(٢) تدوين الدم والرمل طريق كربلاء: ٥٠.

(٣) ينظر كون في داخلي: ٥، ٦، ٧، ٨، ١٤، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٥٦.

(١) خاتمة الحضور: ٤٣، ٤٢.

- ٤ - علي الفتنال في انعكاسات المرايا - عبود جودي الحلي.
- ٥ - كربلاء في الذاكرة - سلمان آل طعمة - مطبعة العاني - بغداد - ١٩٨٨ م.
- ٦ - لسان العرب - ابن منظور - دار صادر - ط ١ - بيروت، ٢٠٠٠ م.
- ٧ - لمحات تاريخية عن كربلاء - سعيد رشيد زميزم - مكتبة الشطري - بغداد - ١٩٩٠ م.
- ٨ - مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء - محمد حسن آل كليدار - مطبعة النجاح - ط ١ - بغداد - ١٩٤٧ م.
- ٩ - معجم البلدان - ياقوت الحموي - دار إحياء التراث العربي - ط ١ - بيروت - ١٩٧٩ م.
- ١٠ - موجز تاريخ البلدان العراقية - عبد الرزاق الحسني - دار السلام - ط ٢ - سوريا - ١٩٣٣ م.
- ١١ - موسوعة العتبات المقدسة / قسم كربلاء - جعفر الخليلي - موسوعة الأعلمي للمطبوعات - ط ٢ - بيروت ١٩٨٧ م.

* المجموعات الشعرية:

- ١ - ارتحالات - هادي الربيعي - دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨١ م.
- ٢ - استدراك - أحمد آدم - دار الشؤون الثقافية - بغداد - ١٩٩٩ م.
- ٣ - أغاني الطرماح بين الكوفة وكربلاء - شاكربدري - بغداد - ١٩٨٨ م.
- ٤ - تدوين الدم والرمل طريق كربلاء - علاوي كاظم كشيش - كربلاء - ٢٠٠٠ م.
- ٥ - حدود داخلية مطلقة - صلاح حسن السيلوي - كربلاء - ٢٠٠١ م.
- ٦ - خاتمة الحضور - علاوي كاظم كشيش - دار الشؤون الثقافية - بغداد - ١٩٩٣ م.
- ٧ - ديوان المديح والثناء - سلمان آل طعمة - مطبعة الأمين - ط ١ - بغداد - ٢٠٠١ م.

ت - تتبع البحث مدينة كربلاء من نزول الحسين (عليه السلام) بها في (٦١هـ) مع البهاليل من بني هاشم وأصحابهم، وحتى الاحتلال الأميركي في (٢٠٠٣م) مراعيًا ما جرى في هذه المدينة من رقي تارة ومن تراجع تارة أخرى.

ث - سلط البحث الضوء على كربلاء في الشعر العراقي الكربلائي المعاصر، وكشف أنّ لفظة كربلاء وحدها كانت تؤدي بالشاعر إلى مصير أسود، فلجأ إلى الرمز والتورية في أغلب قصائده.

ج - كشف البحث ورود كربلاء في ثلاثة محاور:

١ - كربلاء الفكرة: وهنا تعامل الشاعر مع كربلاء كمدينة مقدسة صوفية، يسعى وبإلحاح للوصول إليها، فاعتمد على الرمز والتورية في كشف الفكرة.

٢ - كربلاء الحسين: وهنا تعامل الشاعر مع كربلاء كمدينة مقدسة حاضرة أمامه غير هائلة فاصطبغ شعرهم باللون الحزين، واندمج في تفاصيل حياتهم.

٣ - كربلاء الإصلاح والتغيير: وهنا تعامل الشاعر مع كربلاء كقضية لا تنحصر بالمدينة وحدها بل هي ماضي الشعب وحاضره ومستقبله، معتمداً على ثورة الحسين التي ما جاءت إلا لتقرأ الماضي وتثير الحاضر وترسم ببائها مستقبلاً، إسلامياً، إنسانياً مشرقاً.

ثبت المصادر

* المصادر التاريخية:

- ١ - تاريخ الحكومات الشيعية - محمد جواد مغنية - مطبعة الآداب - النجف - ١٣٨٤.
- ٢ - دراسات حول كربلاء وأسرها ودورها الحضاري - وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن بتاريخ ٢١/٣٠/١٩٩٦م - مؤسسة الزاهر الخيرية - ط ١ - الكويت.
- ٣ - عشائر كربلاء وأسرها - سلمان آل طعمة.

*** الدوريات:**

- ٨ - العشاء الأخير - هادي الربيعي - دار الشؤون الثقافية - بغداد - ١٩٩٣ م.
- ٩ - فاتحة الكرنفال - رضا الخفاجي - مطبعة بغداد - بغداد - ١٩٨٨ م.
- ١٠ - كون في داخلي - أحمد آدم - كربلاء - ٢٠٠٣ م.
- ١١ - لسان أعمى - حاتم عباس بصيلة - دار الشؤون الثقافية - بغداد - ٢٠٠٠ م.
- ١٢ - يسعى - أحمد آدم - كربلاء - ١٩٩٩ م.
- ١ - الأقلام - العدد السادس - ٢٠٠٤ م.
- ٢ - المنار - العدد الأول - السنة الأولى - أيلول ٢٠٠٣ م.

*** قصائد غير منشورة:**

- ١ - عشق كربلاء - الشاعر عبود جودي الحلي.
- ٢ - عشق الحسين - للشاعر نفسه.

مجلة جامعة كربلاء ٢٠٠٥

كربلاء في مدونات الرحالة والأعلام

سلمان هادي آل طعمة

أن ما دوّن عن هذه المدينة يشكل حلقة مهمة من حلقات تاريخها، فالأجانب والسائحون قاطبة قدموا بذلك فكرة عن أحوال كربلاء وطبائعهم، وسجلوا فيها انطباعاتهم عنها.

لا توجد دراسة شاملة ومتكاملة عن مدونات الرحالة لمدينة كربلاء، ومعظم الدراسات التي تناولت هذه المدونات، كانت على مستوى البلاد وبعض المحافظات ومن ضمنها كربلاء، وعلى هذا جاء اختيار هذا الموضوع انطلاقاً من أهمية هذه الدراسة وشموليّتها. ولقد تم تحديد ما كتبه الرحالة والأعلام واستقصاء أخبار مآتم واقعة الطف، تلك المأساة الإنسانية الدامية التي أفجعت العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وما كان من مقتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

وفيما يلي استعراض لمدونات الرحالة والسائحين والأعلام، رتبت حسب الزمن بدءاً من أقدمها، وهي كالآتي:

ابن بطوطة

زار الرحالة ابن بطوطة الطنجي كربلاء سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م فوصفها بقوله: (وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر وعلى باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى

كانت كربلاء وما تزال محط أنظار العالم باعتبارها حاضرة إسلامية مقدسة ولدت مع استشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١هـ / ٦٨٠م، زارها العديد من الرحالة والسائحين والبلدانيين منذ القدم، ولاغرو فللرحالة والبلدانيين إسهام كبير في التعريف ببلدان العالم الإسلامي من جهة، وكذلك التعريف بالمعالم الحضارية والسياحية في البلدان الإسلامية من جهة أخرى.

إن دراسة واقع الدول النامية ومنها الدول الإسلامية على وجه الخصوص يتطلب جهداً كبيراً وخبرات علمية واسعة من أجل تدوين ما يشاهدونه، وتقصي أوضاع البلاد العامة. ولاشك أن معظم هذه الرحلات قد وضعت بلغات غير عربية تدخل في ذلك لغات الشرق كالتركية والهندية والفارسية ولغات الغرب كالإنكليزية والفرنسية والروسية والألمانية والإيطالية وغيرها. ولم يقتصر الزائرون لهذه المدينة التاريخية من علماء التاريخ والآثار والتاريخ والجغرافيا وأشياخ الأدب والفن ورعاة العلوم والمعارف الذين قصروها أو أقاموا بها، وعرفوا بمرافقها، وكتبوا فصولاً ممتعة عنها، لأنها مركز لالتقاء جميع المسلمين من مختلف أرجاء العالم، وقد عانت المدينة الكثير من الإهمال وجور الحكام في عصور مختلفة، وحوّت مشاهداتهم تلك أحداثاً مهمة مرت بها المدينة، ومعالم شاخصة، وكان لا بد من أن تخلدها الكتب الغربية والشرقية. وقد أسهب البعض من أولئك الرحالة في وصف الأماكن المقدسة وصفاً دقيقاً لا غبار عليه، وليس من شك

بأجمعها وهي ليست بعيدة عنها. توقفنا هناك، إذ علينا أن ندفع ضريبة للأمير ناصر بن المهنا شيخ تلك البادية.... الخ^(٣).

عباس المدني

قام هذا الرحالة بزيارة كربلاء سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م فوصفها بقوله: (وقد أقمت شهرين بمشهد مولاي الحسين، بلدة من كل المكاره جنة كأنها روضة من رياض الجنة، نخيلها باسقات وماؤها عذب زلال من شط الفرات، وأقمارها مبدرة، وأنوارها مسفرة، ووجه قطانها ضاحكة مستبشرة وقصورها كغرف الجنان مصنوعة، فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة، وفواكهها مختلفة الألوان وأطيافها تسبح الرحمن على الأغصان وبساتينها مشرقة بأنوار الورود والزهور وعرف ترابها كالمسك ولونه كالكاפור. وأهلها كرام أمثال ليس لهم في عصرهم مماثل، لم تلق فيهم غير عزيز جليل، ورئيس صاحب خلق وحلق جميل، وعالم فاضل وماجد عادل، يحبون الغريب ويصلون برهم وبرهم بأوفر نصيب..... الخ^(٤).

فيليب الكرمللي

قصد الكرمللي العراق سنة ١٦٢٩ م / ١٠٣٩ هـ وفي أثناء وجوده في العراق زار أطلال بابل ومنها توجه إلى كربلاء ووصف أهل هذه المدينة المقدسة بالطيبة والشجاعة وقال إنهم بكوا عندما سمعوا سقوط مسجد مكة وعم الحزن أرجاء كربلاء وراح أهلها ليكون متصورين قرب قيام الساعة. ووصف أهل كربلاء بشدة التمسك بأهداب الدين الإسلامي وقال إنهم استعدوا لشهر رمضان بأن بعثوا أوانيتهم النحاسية إلى المبيض لتبييضها وشرعوا بتجهيز بيوتهم بما يلزم من سكر وشاي ورز وطحين وحبوب ثم صعد المؤذن قبل صلاة العشاء للترحيب بشهر رمضان قبل حلوله بأيام وقرأوا آيات قرآنية وذكر أنهم يتفألون لدى مشاهدتهم الحيات خلال السفر لأنهم يعتقدون أن اسم الحية مشتق من الحياة والبقاء وما شابه^(٥).

الأبواب أستار الحرير وأهل هذه المدينة طائفتان أولاد زحيك وأولاد فائز وبينهم القتال أبداً وهم جميعاً إمامية يرجعون إلى أب واحد ولأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة ثم سافرنا منها إلى بغداد^(٦).

تكسيرا

وصلت قافلة تكسيرا الرحالة البرتغالي إلى كربلاء في الرابع والعشرين من أيلول سنة ١٦٠٤ م / ١٠١٣ هـ، ومما يذكره في رحلته أن كربلاء (مشهد الحسين) تشتمل على أربعة آلاف بيت معظمها من البيوت المتأكلة وأغلب سكانها من العرب والبعض منهم من الإيرانيين وكان الأتراك يعينون للإشراف على المناطق بها. ويذكر أن أسواق كربلاء كانت مبنية بشكل متقن بالطابوق ومشحونة بالحاجات والسلع التجارية، لوفرة تردد الناس إليها من المدن والقرى القريبة، ويحكى أن السقاة الذين يقدمون الماء للناس كانوا يدورون بقربهم الجلدية الملأى بالماء، وهم يحملون طاسات النحاس المزكرشة ثم يشير إلى تيسر الأرزاق ورخصها، وتوفر الحبوب والأغذية بكثرة كالحنطة والرز والشعير والخضروات والفواكه واللحوم وغيرها. وشاهد تكسيرا بنفسه الأعراب التابعين لـ (ناصر المهنا) يبيعون في وضح النهار عدة أشياء منها: خيول، أثاث، ملابس، وأسلحة أربعة وثلاثين تركياً من موظفي الحكومة العثمانية في كربلاء، بعد أن قتلوههم وسلبوهم ما يملكون وهذا يبرهن على انعدام الأمن في ذلك الوقت حيث كان الأتراك في حرب ضروس مع الإيرانيين^(٧).

ديلا فاليه

يقول الرحالة الإيطالي في رحلته التي قام بها سنة ١٦١٦ م / ١٠٢٥ هـ: (لقد كنا في ذلك الموضع على مسافة نصف نهار سيراً إلى اليمين لنصل إلى مشهد الحسين (أي موضع استشهاد في أرض كربلاء)، وهو مدفون هناك، والموضع مأهول بالسكان، وضريحه مزين وعليه بناء فخم على الطراز الإسلامي، وهو مكان مقدس يزوره المسلمون. عندما مررنا من هناك كانت كربلاء لاتزال تحت حكم القزلباش الفرس فقد أخذوها من الأتراك مع أراضي منطقة بغداد

نيبور

زار الرحالة الألماني كارستن نيبور وذلك في سنة ١٧٦٥م / ١١٧٩هـ بعد أن استغرق في قطع المسافة بينها وبين الحلة نحو سبع ساعات على ظهور الدواب. وعقد (نيبور) مقارنة بين كربلاء والنجف فلاحظ أن مشهد الحسين أكثر من ناحيتي النخيل والسكان، غير أن بيوتها لم تكن متينة البنيان لأنها كانت تبنى باللبن غير المشوي، كانت كربلاء محاطة بأسوار من اللبن المجفف بالشمس، وكان عدد أسوارها خمسة، غير أنه لاحظ أن أسوارها كانت متهدمة أيامئذ.... الخ^(١).

اوليفيه

زار كربلاء سنة ١٧٩٩م / ١٢٠٩هـ فقال: ((ليس مشهد علي المدينة الوحيدة التي يقصدها الزوار للحج، إذ إنهم يقصدون أيضاً مشهد الحسين أو الإمام الحسين (رض) حيث يوجد قبر الحسين بن علي الذي قتل مع عدد كبير من أقاربه وأصحابه في واقعة كربلاء، ومعلوم أن الحسين بعد وفاة معاوية قصد الكوفة مع مائة وخمسين شخصاً وسائر آل بيته حيث كان ينتظره أنصاره غير أن يزيد بن معاوية قد أرسل ضده ستة آلاف شخص قاتلوه فاستشهد الحسين وسلاحه بيده، لأنه حارب حتى الرمق الأخير ضد هذا العدد الغفير من المناوئين وأقيم له ضريح قريب من ميدان المعركة، وعلى هذا الضريح شيد فيما بعد مسجد وتكونت حوله مدينة... الخ))^(٢).

المنشئ البغدادي

وقصد كربلاء المنشئ البغدادي سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م فوصفها قائلاً: من قرى بغداد قصبة كربلاء وفيها خمسة آلاف بيت، وهناك روضة الحسين عليه السلام، ومن بغداد إلى كربلاء ١٥ فرسخاً، وفي الطريق قد بنيت خمسة خانات، ويبعد فرسخين خان الكهية والثاني يبعد عن بغداد أربعة فراسخ وهو خان ازاد، ويبعد ستة فراسخ عن بغداد خان البير أو خان النصف وبعد ثمانية فراسخ خان المزارقجي وعشرة فراسخ المسيب على جانب من الفرات وهناك نحو أربعمئة بيت ومنه يمر من

أبو طالب خان

قام أبو طالب خان برحلة إلى كربلاء في اليوم الرابع من ذي القعدة سنة ١٢١٨هـ الموافق لليوم الأول من مارس سنة ١٨٠٣م فقال: بعد إقامتي ببغداد ثمانية أيام استأنفت سفري لزيارة مشهد كربلاء ومشهد النجف الأشرف وفي هذه المرة لم أعلم الباشا بنيتي وخطتي فاكتريت خفية خيلاً وبغلاً من حوزي واتفقت معه على أن يرافقني في جميع الطريق وسافرت بلطف فائق. ولقيت حفاوة من كل من لاقاني في أي موضع كنت من طريقي وابتهجت

بها علي باشا ثم جرد محمد نجيب باشا جيشاً لجباً بقيادة كرد محمد باشا حاصر كربلاء ثلاثة وعشرين يوماً وضربها بالمدفعية واستباحها فترة من الوقت وقتل من أبناء المدينة الألوف يتراوح عددهم مابين أربعة وعشرين ألفاً... الخ^(١١).

جيريكوف

زار الرحالة الروسي جيريكوف كربلاء سنة ١٨٤٩م / ١٢٦٦هـ فقال: (في سنة ١٨٤٩ مرّ زوار يبلغ عددهم الثلاثين ألف شخص عن طريق بغداد إلى كربلاء، ويبلغ في الأحوال الاعتيادية عددهم في السنة الواحدة نحو عشرين ألف شخص وينقلون في الغالب جثث موتاهم إلى كربلاء في فصل الشتاء، ويبلغ عدد التوابيت التي تستقبلها كربلاء الخمسة آلاف، وأحياناً تصل إلى العشرة آلاف في السنة الواحدة، وثمان النقل يبلغ قرناً واحداً (٣٠ كوبيكا) عن خمسة توابيت (وهي ضريبة المرور)، ويطلب رئيس مركز الشرطة التركية للحجر الصحي بفحص التوابيت أحياناً، غير أن الفرس لا يرضون بهذا الأجراء بسبب التعصب المذهبي، بالرغم من أن هذه الإجراءات هي موجهة ضد المهرين. أما أجرة الدفن في أسوار كربلاء والنجف فتبلغ حوالي الألف قران، وهي تختلف بمدى بعد أو قرب مكان الدفن عند المسجد، أما في خارج المدينة فتصل أجرة الدفن إلى المائة قران، فالحكومة التركية هي التي تضع هذه التسعيرة، وأما الماللي فلهم حصصهم الخاصة من النقود حيث يقبضون عن كل جثة مائة قران في المدينة، وفي خارج المدينة تكون حصصهم عن كل جثة خمسة وعشرين قراناً، وهناك من يدفن في الصحراء على بعد ساعة عن المدينة، وإذا ما حدث أن نهب الحجاج في الطريق، ولم يكن باستطاعتهم دفع ثمن دفن الموتى الذين جلبوهم فيتم دفن هذه الجثث على مسافة ثلاث أو أربع ساعات بعيداً عن المدينة^(١٢).

لوفتس

في سنة ١٨٥٣م / ١٢٧٠هـ زار وليم كنت لوفتس أحد علماء الإنكليز الآثاريين مدينة كربلاء خلال

جسر ممدود على الفرات، فسار إلى كربلاء بمسافة خمسة فراسخ.

نهر الحسينية: ومن الفرات يشق نهر يذهب إلى كربلاء ويقال له نهر الحسينية وفي كربلاء ولمسافة أربعة فراسخ بساتين تمرها مشهور بالجودة.

شفاثا: ومن كربلاء يسار إلى شفاثا ومن كربلاء إليها ثمانية فراسخ، وهي بلدة يبلغ عدد بيوتها ألف بيت وفيها بساتين النخل والرمان بكثرة والماء فيها وافر^(٩).

فريزر

زار كربلاء الرحالة الاسكتلندي سنة ١٨٣٤م / ١٢٥٠هـ فقال ولاتزال كربلاء في حالة ثورة، فلم يستطع (اليرماز) والقتلة والسفهاء الذين يكونون عدداً كبيراً فيها من صد الجيش الذي جرده الباشا عليهم فقط بل أصبحوا يهيمنون هيمنة تامة على البلدة كلها، بحيث لم يكن بوسع أحد أن يعصي لهم أمراً أو يتحداهم من دون أن ينال جزاءه، وهم يذهبون في فسادهم وخلاعتهم حتى إلى حد أنهم حينما يعلمون أن أحد الزوار يصطحب معه زوجة جميلة أو أختاً حسناً يبعثون لياتوا بها إليهم، وحينما يرفض ذلك يعمدون إلى سرققتها منه بحيلة من الحيل أو إلى اغتصابها بالقوة، وكثيرا ما كان يحدث هناك أن تفقد زوجات بعض الناس على هذه الشاكلة لمدة أسبوع أو أكثر فيعدن إلى أهلهن بعد ذلك بحالة يرثى لها، فقد سمعت أحد الإيرانيين أنا بنفسني يتذمر من معاملة زوجته بهذه الطريقة^(١٠).

بيرزين

زار كربلاء المستشرق والرحالة الروسي إيليا نيكولا بييفج بيريزين في منتصف ١٨٤٣م / ١٢٥٩هـ، وقال: كانت كربلاء قد أعلنت العصيان خلال حكم داود باشا وعلي باشا احتجاجاً على ابتزاز الأتراك المستمر لها بدفع المزيد من الضرائب وغير ذلك مما عالجّه المؤرخون بالتفصيل، كان يقود المدينة السيد إبراهيم الزعفراني الذي قيل أنه حشد عشرة آلاف مقاتل، واستطاع ثوار المدينة صدّ الهجمات التي قام

كربلاء استقبلني أحد الخدام وكان المرشد والدليل لي لدى الدخول إلى المدينة من باب النجف سلمنا ما كان معنا من سلاح مقابل وصل بذلك، وذهبنا إلى دار الحاج غلام علي الشماع القريبة من صحن العباس عليه السلام ونزلنا هناك فاستحمت عند الغروب وذهبت إلى الزيارة بدلالة السيد درويش الذي هو من أحد الخدام المحترمين وقراء زيارة الإمام الشهيد (عليه السلام)، فدخلت الحرم المطهر الحسيني المستشهد في سبيل الله ذلك الغريب المظلوم الذي قطع رأسه من القفا إمام الخافقين أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) وقبّلت المرقد المطهر..... (١٤).

سيف الدولة

وممن قصد كربلاء سيف الدولة سلطان محمد بن فتح علي شاه قاجار وذلك في سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م قال: يستغرق المسير إلى كربلاء المقدسة أربع ساعات، والطريق تمامه مزروع وأول الطريق إلى كربلاء يبدأ من نهر الحسينية الذي يمر بكربلاء ويجري فيها، وعليه جسر جيد من الطابوق يجب العبور عليه، والنهر - في كل الأحوال - يقع في الجانب الأيسر، وقد تفرعت من نهر الحسينية أنهار كثيرة تُروى بها المزارع وجميعها تقع في الطريق وأن العبور عليها فيه أحيانا شيء من المصاعب. وفي الثلث الأول من الطريق هناك تل ترابي يسمى (تل السلام) ومنه تشاهد قبة الحضرة الحسينية المطهرة وفي الثلث الآخر من الطريق مقابل نخيل كربلاء وبساتينها يوجد (خان) وهو من أعمال المرحوم ركن الدولة بن المرحوم الخاقان. وقبل الوصول إلى كربلاء بمسافة عليك أن تعبر أيضاً على الجسر الكبير المنسوب على نهر الحسينية، والعشائر العربية منتشرة عبر الطريق... إلخ (١٥).

جون أشر

زار كربلاء الرحالة البريطاني جون أشر فوصلها عن طريق المسيب سنة ١٨٦٤م / ١٢٨١هـ عبر الفرات من خلال جسرهما المصنوع من الزوارق المتراصة، وأعجب بالبساتين الممتدة على جانبي الحسينية،

عاصفة من الغبار المثار من خيول المستقبليين ووسائل نقلهم حتى نزلوا السراي حيث أعلن الحاكم بأنه سيتشرف بتناول الطعام معهم بعد أن كان قدّم لهم القهوة وما إليها، وكانت أطعمة الإفطار تتألف من البلاو (الرز) وقليل من الخضروات المطبوخة بمختلف الأشكال، وصحن صغير من اللحم، وكان الطبخ جميعه مطبياً بعصير الليمون ولكنه كان مشبعاً بأكثر مما يجب من السمن والشحم بحيث لا يمكن أن يستسيغه سوى الذين قتلهم الجوع ومع ذلك فقد أفرغت الصحون كلها حينما امتدت الأيدي لها، وأنهيت الضيافة بتقديم قارورة من العصير (الشربت) سرعان ما أدخلت فيها ملاعق الخشب ذات الأشكال الغريبة (١٦).

أديب الملك

زار كربلاء الرحالة الإيراني عبد العلي أديب الملك سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م فكتب عنها بإسهاب، ونحن ننقل للقارئ بعض السطور، قال: من المسيب إلى كربلاء خمسة فراسخ وهي محط رحال من يقصد كربلاء، مع بزوغ الشمس أزمعت الترحال من هناك إلى كربلاء لابساً إحرام الطواف حول قبر حضرة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) متوكلاً ومعتماً على الله. وعند منتصف الطريق وصلت إلى تل السلام وأوصلت نفسي إلى ذلك التل، ولو أن النخيل المزروع حديثاً أو قديماً كان حائلاً عن رؤيتي القبة والمنائر للحضرة المطهرة، إلا إنني زرت من هناك ووضعت جبھتي في تراب ذلك التل الطاهر، ثم واصلت السير حتى وصلت إلى (خان العطيشي) فتغذيت على ضفاف نهر الحسينية وبعده واصلت السير. قبل الوصول إلى مدينة كربلاء بحدود الفرسخ ونصف الفرسخ هناك البساتين الكثيفة وقبل الوصول إلى كربلاء بفرسخ واحد توجد (القنطرة البيضاء) وبعد العبور منها يتحقق أمل الوصول إلى كربلاء للزائرين، والزائرون يمرون طيلة المسيرة هذه بظلال النخيل الوارفة، وعندما تقع أنظارهم على ذلك الماء والنهر الجاري تتقاطر الدموع من عيونهم ويتأوهون لما لاقاه الحسين (عليه السلام) من منع ماء الفرات عنه. والخلاصة قبل الدخول إلى مدينة

مع بدء شهر رمضان فدهش لاهتمام الناس بظهور الهلال وانهر لاذحام الناس في الأسواق لتجهيز بيوتهم ما يلزم من مواد تموينية وذكر أن المساجد فتحت أبوابها بشكل لافت واتسعت حركة المدينة ووصف ليالي رمضان بأنها من أجمل ما رآه في العالم، ينشغل الناس ليلاً بالصلاة وتلاوة القرآن وقراءة الأدعية ثم القيام بالزيارات، إذ يكثر التزاور في رمضان وتعمل هذه الزيارات عملها في معالجة بعض الأحقاد والضغائن وإعادة الصفاء إلى بعض النفوس فلا ينتهي رمضان إلا ويكون قد زال كل شيء مما كان قد ترسب في النفوس من الضغائن بسبب تلك الزيارات المتبادلة^(١٩).

ديولافوا

وصلت كربلاء الأدبية الفرنسية السيدة جان مكر ديولافوا سنة ١٨٨١م / ١٢٩٩هـ وقالت إن كربلاء مركز من مراكز الشيعة المهمة، وهي تحفل بالمدارس الدينية الكبيرة التي يقضي فيها طلبة العلم عشرين عاماً أو أكثر من أجل الحصول على درجة علمية تؤهلهم لقيادة الناس والإجابة على العضلات التي تواجههم في شؤونهم الحياتية والاجتماعية، ويبدو أن الليل أدرك القافلة والمطر يتساقط عليها مابين الحلة وكربلاء فاضطرت إلى النزول في قرية صغيرة تبعد عن الأهوار المحيطة بالطريق مسافة لا تزيد عن الكيلومتريين وهناك نزلت في خان صغير تحيط به مجموعة من الدكاكين والمنطقة مضاءة بفوانيس نفطية، وذكر المرحوم جعفر الخليلي أن هذا الخان كان يقع بين طويريج (الهندية) وكربلاء... إلخ^(٢٠).

بيرزاده

في عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧م وصل كربلاء الرحالة الإيراني بيرزاده فوصفها بقوله: توجهنا إلى كربلاء، ومن المسيب إلى كربلاء يستغرق الوقت ست ساعات ومشينا في الطريق اليابسة بمحاذاة نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات، وكانت الطرادات موجودة لنقل المسافرين من المسيب إلى كربلاء، على أية حال أجرتنا طراد به (٢٤ قراناً) وكان معنا الحاج أغا حسين وعلي قلي خان حربه ومهدي القزويني.

وقد شاهد عدداً من الكروود (التي سماها مكان رفع الماء) منصوبة على طول هذا الجدول من الجانبين، فتح باب السور لقافلته رغم أنها وصلت بعد مغيب الشمس، ولاحظ أن أزقة المدينة المقدسة ضيقة تضيق ظلمتها الفوانيس التي أرسلها ممثل السلطة التركية لتحمل أمامه وقد استضافهم القائم مقام في إحدى غرف داره وكانت غرفة مهمة ولاحظ أن كربلاء مدينة مزدحمة بالزوار الذين يفدون لزيارة ضريح الإمام الحسين وهي تحفل بالنشاط التجاري الملموس^(١٦).

عضد الملك

زار كربلاء الرحالة الإيراني عضد الملك وذلك في سنة ١٢٨٤هـ / ١٨١٧م فوصفها قائلاً: إن مدينة كربلاء من جهة سكانها وسعتها ووفرة نعمها تمتاز على النجف الأشرف كثيراً، تحيط بالمدينة على بعد فرسخين أو فرسخ ونصف بساتين كثيرة وفيها أنواع المزروعات وخاصة النخيل الكثير كما توجد أشجار المركبات والرمان والتين والأعناب بكثرة جداً لا يمكن حصرها وأن نهر الحسينية بعد ربع فرسخ عن نهر المسيب يفصل عنه وينحدر إلى كربلاء... إلخ^(١٧).

ناصر الدين شاه

زار كربلاء ناصر الدين شاه قاجار سنة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م فقال: ذهبت هذا اليوم إلى مقتل الحسين (عليه السلام) بالقرب من حبيب بن مظاهر، ونزلنا عبر سلالم (درجات) في موضع منخفض، وكان غرفة صغيرة مرصعة بالمرايا والنقوش، وكان عليها متولي وخادم ومن ذلك الموضع المنخفض كانت تفتح باب طويلة مرتفعة منصوبة على سطح الأرض تقضي إلى مكان منخفض يقال إنه الموضع الذي ترجل فيه الحسين (عليه السلام) عن ظهر جواده ومشى على ركبتيه إلى موضع قبره الشريف... إلخ^(١٨).

فوك

قدم فوك من الولايات المتحدة الأمريكية في سنة ١٨٧٤م / ١٢٩١هـ فزار كربلاء وقد صادف وصوله

الإمام ومناثره الأربع المذهبة في وسط الفناء المربع وحول القبر سياج مربع من الفضة المشبكة، وبعد ذلك ذهبنا إلى مرقد حضرة العباس القريب وهو أصغر من الأول في بنائه وبعد أن قرأنا الفاتحة فيه عدنا إلى بيتنا في الساعة التاسعة. وفي المساء ركبنا إلى الموضع الذي كان فيه مخيم الإمام الحسين أثناء المعركة ثم ذهبنا إلى مرقد حضرة الحر. وفي صباح اليوم التالي غادرنا بعربات البريد إلى النجف الأشرف وهي تبعد خمسين ميلاً من كربلاء... إلخ^(٣٣).

عمانوثيل فتح الله عمانوثيل مضبوط

وصف كربلاء خلال زيارته لها سنة ١٢٢٩هـ / ١٩١١م فقال: وقد سرّنا منظر كربلاء أعظم السرور لاسيما كربلاء الجديدة أو (شهرنو) فإن طرقها منارة كلها تنيرها القناديل والمصابيح ذات الزيت الحجري والقادم من بغداد إذا كان لم يتعود مشاهدة الطرق الواسعة والجادات العريضة أو إذا كان لم يخرج من مدينته الزوراء ويدهشه أعظم الدهش عند رؤيته لأول مرة هذه الشوارع الفسيحة التي تجري فيها الرياح والأهوية جرياً مطلقاً لا حائل يحول دونها كالتعاريج التي ترى في أزقة بغداد وأغلب مدن بلادنا العثمانية، وعند دخولنا المدينة نزلنا على أحد تجار المدينة وهو السيد صالح السيد مهدي الذي كان قد أعد لنا منزلاً نقيم فيه، فأقمنا فيه نهاراً وليلتين، وفي الليلة الأولى خرجنا لمشاركة ما في المدينة مع السيد أحمد وأخذنا نطوف ونجول في الطرق فمررنا على عدة قهوات حسنة الترتيب والتسويق ورأينا فيها جوامع فيحاء ومساجد حسناء وتكايا بديعة البناء وفنادق تأوي عدداً عديداً من الغرباء وقصوراً شاهقة ودوراً قوراء وأنهاراً جاريةً ورياضاً غناء وأشجاراً غبية والخلاصة وجدنا كربلاء من أمهات مدن العراق إذ أن ثروتها واسعة وتجارتها نافعة وزراعتها متقدمة وصناعاتها رائجة شهيرة حتى أن بعض الصناع يفوقون مهرة صناع بغداد بكثير لاسيما في الوشي والتطريز والنقش والحفر على المعادن والتصوير وحسن الخط والصياغة والترصيع وتلبيس الخشب خشباً أثمن وأنفس على

جلسنا جميعاً في تلك الطراده متوجهين إلى كربلاء، وكان أربعة من الأعراب يقودون تلك الطرادة بالتعاون وبعد سبع ساعات وصلنا إلى كربلاء المقدسة وكانت أطراف الحسينية معمورة بالبناء والزراعة وشاهدنا النخيل المتناثر في كل مكان، كما شاهدنا البيوت والقرى العامرة. ولاحظنا الجواميس الكبيرة القوية النشطة في نهر الحسينية وكان عددها ٥٠ أو ثلاثين وهي نائمة في مياه الحسينية ولم أجد في مكان آخر جواميس مثلاً... ثم يقول: وكان الخان الذي نزلنا فيه يقع في محلة (الجديدة) وكانت المسافة بعيدة من الصحن إلى ذلك الخان وبعد بقائنا فيه ليلة واحدة وبعد البحث عن منزل آخر انتقلنا إلى خان آغا سيد تقي دده بكتاشي وكان قريب الصحن في الطابق العلوي منه وكان مستأجر الخان هو المشهدي صفر شيرازي وهو رجل خدوم جيد الأخلاق فقرر لنا منزلاً جيداً... إلخ^(٣٤).

جون بيترز

زار كربلاء العالم الآثاري الأمريكي سنة ١٨٩٧م / ١٣١٥هـ فقال: إن كربلاء تقع على حافة السهل الرسوبي الخصب الذي يتصل بهضبة الجزيرة، ويبلغ عدد نفوسها نحو ستين ألف نسمة ويبدو أنها بلدة مزدهرة، أما القسم الجديد منها الذي أنشئ خارج السور القديم ففيه شوارع واسعة وأرصفة منتظمة بحيث تبدو كأنها مدينة أوربية مع أن أسوارها مهدمة قديمة... إلخ^(٣٥).

نواب حميد يارجونك بهادر

زار كربلاء سنة ١٩٠٧م / ١٣٢٥هـ فوصفها قائلاً: (المسافة بين بغداد وكربلاء قرابة ستين ميلاً وفيها أربع مراحل حيث نستبدل البغال وصلنا كربلاء في الساعة العاشرة مساءً بعد مرحلة مضنية، وكان نقيب أشراف بغداد قد هياً لنا بيتاً مكثاً فيه، وفي صباح اليوم التالي ذهبنا إلى (الدورغا) أي المرقد وصلينا هناك. مرقد الإمام الحسين محاط ببناء منيف فسيح مربع الشكل من كل جهة منه باب عملاق قوي جداً وحول الساحة بيوت جليلة من طبقتين يسكنها علماء الدين والطلبة، ضريح

الماحي المصري

زار كربلاء الرحالة المصري محمد مصطفى الماحي في صباح يوم الخميس ٢٠ من مايو سنة ١٩٣٤م / ١٣٥٣هـ فوصفها بقوله: وكربلاء قسمان: الأول كربلاء القديمة وفيها أنقاض كربلاء الموغلة في القدم والثاني كربلاء الجديدة التي خططها مدحت باشا سنة ١٢٨٥ هـ. وتبعد كربلاء عن بغداد بنحو ١٢٠ كيلومتراً، وتربطها بها سكة حديد، وهي واقعة على ترعة الحسينية، ويحيط بها النخيل وتحفها البساتين... إلخ^(٣٧).

محمد ثابت

في سنة ١٩٣٦م / ١٣٥٤هـ زار كربلاء الكاتب المصري محمد ثابت فوصفها بقوله: قمت من النجف مبكراً إلى كربلاء فوصلناها بالسيارة في ثلاث ساعات فكانت تحكي النجف تماماً في أزقتها المتلوية تطل عليها شرفات متقابلة تكاد تضل الطريق وهي ثانية معقل الشيعة فإن قلنا أن النجف هي الرأس المفكر للشيعة فكربلاء قلب الشيعة النابض، فهي أكثر قدسية لديهم من النجف، هنا يبكي القوم نساء ورجالاً وأطفالاً موت الحسين الذي تثير ذكرى فاجعته لديهم حماسة فائقة أشبه بحماسة أهل بابل وبكائهم على موت (تموز). هنا زرت مدفن الحسين تحت قبة من ذهب يسمونها (الحضرة الكبيرة) يؤمها خلق كثير وبخاصة في محرم شهر الحج، وهناك مسجد آخر دفن فيه العباس وكان أخا الحسين، لكنه لا يُحَنَّث قط إن أقسم بالعباس، وقد أبصرنا بصورة لرأس رجل في سقف مسجد العباس قالوا لنا أنه حنث في يمينه بالعباس فطارت رأسه إلى هناك ويعتقدون أن من يأتي ذلك تطير رأسه هكذا... إلخ^(٣٨).

عبد الوهاب عزام

في سنة ١٩٣٩م / ١٣٥٨هـ زار كربلاء الرحالة المصري الأديب عبد الوهاب عزام فوصفها في كتابه (رحلات) قائلاً: عبرنا الفرات على قنطرة الهندية ميممين كربلاء، فاتجهنا نحو الشمال الغربي والساعة كانت الواحدة مؤملين أن نبلغ

أشكال ورسوم بديعة عربية وهندية وفارسية ولما حان الغد وكان يوم السبت رأينا ما لم نره في الليل فسبقنا وصفه... إلخ^(٣٩).

السيد محمد هارون الحسيني الزنكي بوري

في الرحلة العراقية التي قام بها سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م كتب عن كربلاء فصلاً يقع في ٦٠ صفحة قال يصف (أهل كربلاء):... كما وجدتهم عند الاعتبار ورأيهم لدى الاختبار والله يعلم بحقائق السرائر والأسرار، أناس اشربوا أفوايق حسن الأخلاق وأفرغوا في قوالب الصدق ولا إغراق متواضعون غير مستكبرين خافضون أجنتهم غير مستكفين صادقون في المواعيد عادلون بين القريب والبعيد سيما أهل السوق من كل صنف وطبقة من أولي التجارة والصفقة إذا كالموا المتباعين يوفون وإذا اكتمالوا عليهم لا يخسرون ولا يخسرون يقبلون على الغريب بوجه طلق ولسان ذلق وكلام لين وخلق هين لا يخادعون في المعاملة ولا يقاطعون في المواصله إذا أتيتهم في بيوتهم قاموا إليك ورحبوا وقبلوا الرأس والعين ثم قدموك وتأخروا... إلخ^(٤٠).

ليدي دراور

زارت كربلاء الكاتبة الغربية ليدي درور وذلك في سنة ١٩٢٣م / ١٣٤٢هـ فوصفتها قائلة: (والدكاكين في أسواق كربلاء مغرية، وفيها كثير من العطارين ولو سألتهم أن يسمحوا لك بشم إحدى قناني الروائح العطرية الصفراء، أو اختيار ما تريد شراء منها لما وقفوا دون ذلك، وفيها باعة الأحجار الكريمة والمجوهرات يعرضون عليك الحلي الذهبية والصناديق التي تحفظ فيها التعاويذ أو جزءاً من القرآن الكريم والحجول ذهبية وفضية وما هو مخصص منها للأطفال ذو أجراس كذلك الأقرط الفارسية وهي جميلة الصنع ومموهة، وفي مقدورك أن تشتري السبح من كل نوع أيضاً ومنها ما صنع من خشب الزيتون أو من الكهرمان أو غيره، ومنها ما هو مصنوع من الزجاج أيضاً... إلخ^(٤١).

سنة ١٩٥٠م / ١٣٧٠هـ فوصفوها قائلين: كان مقام سيدنا الحسين عند وصولنا إليه يعج بالزائرين من مختلف الألوان والأجناس، أحاطوا جميعهم بالضريح وانكبوا على تقبيل سوره المصنوع من الفضة الخالصة من جوانبه الأربعة، وهم يتلون آيات الله البينات بأصوات متهجدة وأيد واجفة وعيون جاحظة تتطلع إلى الضريح تنشد العون والمغفرة، وعلى مقربة من السور ينتشر أصحاب العاهات وقد شخسوا بأبصارهم إلى الضريح الشريف يتوسلون بصاحبه سائلين الله الحياة أو الموت وكثير منهم ينشد الموت قرب الضريح لكي يدفن في التراب الذي يضم رفات سيدنا الحسين. يجري كل هذا تحت جدران أفخم وأغنى بناء في العالم، وجدرانه مزيج من الفضة واللائى ومئذنته من الذهب وسقوفه من الفسيفساء والثريات أدق وأجمل وأكبر ما صنعه إنسان ويخفى تحت أرضه أغنى كنوز في العالم^(٣٠).

لا يخفى على القارئ الكريم أن كربلاء هذا البلد الأمين على المسلمين زارها عدد كبير من ملوك وأمراء وعلماء كان بينهم عدد من الباحثين والمستشرقين والسائحين والرحالين الذين جاءوا إليها من الغرب والشرق فاجتنبتهم تلك القدسية التي تتمتع بها المدينة، لذلك حاولت جهد المستطاع أن أجمع مقتطفات من أقوال الرحالة وأخبار مشاهير هؤلاء العلماء والمؤلفين ووصفهم لمدينة كربلاء، ونشرها في هذه المجلة الزاهرة، علي أوفق لنشرها كاملة في كتاب مستقل أزمع إصداره في وقت لاحق بإذن الله.

مراجع البحث:

١. رحلة ابن بطوطة، تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة الطنجي، تح: د. محمد مصطفى زيادة ج ١ ص ١٢٩ (القاهرة ١٩٣٩م).
٢. رحلة البرتغالي تاكسيرا إلى العراق في القرن السابع عشر: ترجمة: سنكلير وفيرج، لندن ١٩٠٢م.
٣. رحلة ديلا فاليه إلى العراق - ترجمة وتحقيق: الأب د. بطرس حداد (بغداد، شركة الديوان للطباعة، ٢٠٠١م).

غاييتنا بعد نصف ساعة، وقد تحول الأحوال دون الآمال، كان بعض الطريق وحلاً فارتطمت فيه بعض السيارات مرة بعد أخرى ثم استقام لنا الطريق من بعد فإذا حدائق كربلاء والساعة اثنتان وربيع. وفي كربلاء نخيل وأشجار كثيرة مرت عليها السيارات نصف ساعة حتى دخلنا البلد، فسرنا إلى المدرسة المتوسطة حيث ألفينا مديرها ومعلميها منتظرين معدين كل وسائل الحفاوة والإكرام، استرحنا قليلاً ثم يمنا المسجد المبارك الذي به ضريح الحسين بن علي رضي الله عنهما فرأينا مسجداً عظيماً على نسق مسجد الكاظمية في بنائه وزينته، ولجنا الباب إلى ساحة واسعة فإذا إلى اليسار جماعة قد وقفوا صفوفاً يدقون صدورهم دقات موحدة موزونة وأمامهم منبر عليه خطيب يتكلم عليهم وإلى اليمين أبصرنا جماعة من النساء جالسات يولولن في الحين بعد الحين مستمعات إلى محدث آخر وذلك أن اليوم كان أيام ذكرى مقتل الإمام علي بن أبي طالب، وقد دخلنا المسجد فإذا هو يدوي بالقارئ والداعين، فزنا الضريح المبارك ومنعنا جلال الموقف أن نسرح أبصارنا في جمال المكان وما يأخذ الأبصار من زينته وحليته وروائه، وبجانب المسجد مسجد آخر فيه ضريح العباس بن علي، وفيه سرداب يهبط فيه نحو عشر درجات إلى مكان مغطى بشبكة من الحديد يسمونه المذبح، ويقولون أن دم الحسين رضي الله عنه سال فيه حينما قتل في فاجعة كربلاء. وهناك رواية تقول إنه مولد المسيح عيسى بن مريم. ثم هناك حجرة إلى ناحية من المسجد دفن فيها من ملوك القاجاريين آخرهم أحمد وأبوه محمد علي وجده مظفر الدين، والقبور ليست عالية وإنما هي بلاطات في ناحية من الحجرة، وقد علقت في مقربة منها صور الملوك الثلاثة، ووددت لو أمكننا الوقت فأطلنا المقام في هذا المشهد العظيم لأطيل الحديث عنه، ولكنها كانت زيارة عجلان يكتفي بتأدية الواجب^(٣٩).

أمل مروءة وآخرون

زار الوفد الصحفي اللبناني السوري العراق والكويت، ثم عرجوا على مدينة كربلاء وذلك في

٤. رحلة فيليب الكرمللي: (دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري)، (بيروت ١٩٩٦م).
٥. نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: عباس المدني، ج ١ (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧م).
٦. مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥م: كارستن نيبور: ترجمه عن الألمانية: سعاد هادي العمري (بغداد ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥م).
٧. رحلة أوليفية إلى العراق ١٧٩٤ - ١٧٩٦ ترجمة: د. يوسف حبي (بغداد، مط المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م).
٨. رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوروبا سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٩م ترجمها من الفرنسية إلى العربية: الدكتور مصطفى جواد (بغداد ١٩٦٩م).
٩. رحلة المنشئ البغدادي كتبها سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م نقلها عن الفارسية عباس العزاوي (بغداد ٦٧ ١٣هـ / ١٩٤٨م).
١٠. رحلة فريزر (دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري) (بيروت ١٩٩٦م/ ١٤١٦هـ).
١١. مشاهد على الفرات: (بيرزين) دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري (بيروت ١٩٩٦م/ ١٤١٦هـ).
١٢. دفتر مذكرات سفري: جيريكوف، تقارير الجمعية الجغرافية الروسية - قسم القفقاس، الكتاب ١٩ سانت بيترسبورغ ١٨٧٥م.
١٣. رحلة لوفتس - (لندن ١٨٥٧م) (دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري) (بيروت ١٩٩٦م / ١٤١٦هـ).
١٤. سفرنامه أديب الملك بعبتات (فارسي)، عبد العلي أديب الملك، ترجم بتصرف، تصحيح: مسعود كلزاري (طهران ١٤٠٤ هـ).
١٥. سفرنامه سيف الدولة (فارسي): ترجم بتصرف، تصحيح: علي أكبر خدا برست (طهران ١٣٦٤هـ).
١٦. رحلة جون أشر: دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري (بيروت ١٩٩٦م / ١٤١٦هـ).
١٧. سفرنامه عضد الملك بعبتات (فارسي)، ترجم بتصرف، تصحيح: كوشش حسن مرسلوند (طهران د.ت).
١٨. سفرنامه عتبات: ناصر الدين شاه قاجار (فارسي)، ترجم بتصرف، ١٢٨٧ هـ، تصحيح: إيرج أفشار ط١ (طهران مط. رشديه ١٣٦٤هـ).
١٩. رحلة فوك: (لندن ١٨٧٥م) (دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري) (بيروت ١٩٩٦م / ١٤١٦هـ).
٢٠. رحلة مدام ديولافوا إلى كنده العراق - نقلها من الفارسية إلى العربية علي البصري (بغداد ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م).
٢١. سفرنامه بيرزاده (فارسي): بقلم: حافظ فرمانفرمانيان، ترجم بتصرف، ج ٢، ١٢٦٢ - ١٣٠٢ هـ.
٢٢. رحلة جون بيترز (نيويورك ١٨٩٧م) (دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري) (بيروت ١٩٩٦م / ١٤١٦هـ).
٢٣. مجلة (المورد) مج ١٨ ع ٤ (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
٢٤. مجلة (لغة العرب) ج ٤ (رجب ١٣١٩هـ / شوال ١٩١١م) ص ١٥٦ - ١٦٠.
٢٥. الرحلة العراقية: السيد محمد هارون الحسيني الزنكي بوري الهندي سنة ١٣٢٨هـ، مجلة (الموسم) ع ١٤ (١٩٩٣م / ١٤١٣هـ).
٢٦. في بلاد الرافدين صور وخواطر: بقلم: ليدي درور، نقله إلى العربية وقدم له: فؤاد جميل (بغداد ١٩٦١م).
٢٧. رحلة وديوان الماحي: محمد مصطفى الماحي المصري ط١ (القاهرة ١٩٣٤م، ط٢ القاهرة ١٩٥٧، ط٣ القاهرة ١٩٦٨).
٢٨. جولة في ربوع الشرق الأدنى بين مصر وأفغانستان (ط٢، القاهرة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م).
٢٩. رحلات: عبد الوهاب عزام (القاهرة مط الرسالة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م).
٣٠. ستة في طيارة / أمل مروة وآخرون (بيروت دار الحياة ١٩٥٠م).

وقعة الطف وتأثيرها على الأدب العربي

بقلم: علي الخاقاني

اعتقده الأدباء في ذلك وهو قول ليلي بنت طريف
ترثي أخاها:

أيما شجر الخابور مالك مورقاً

كأنك لم تحزن على ابن طريف
ومع ما في هذا البيت من سمو فإنه يتصف
أزاء فن الرثاء بعد واقعة الطف، ولعل لحقني بعد
اطلاعي على أدب الرثاء عند الفراتيين وما ابتكروه
من معان وما حصلوا عليه من متانة ممزوجة بركة
وإنسجام.

وإذا ما أردنا أن نستعرض أدب الرثاء في القرون
الإسلامية الأربعة عشر لاشك يحتاج إلى زمن
مشفوع بدراسة دقيقة ونظراً لأنني صرفت زمناً
في دراسة أدب الرثاء. بشكل تدويني ولم أتبعه
من الناحية التحليلية إلا مستطرداً وذلك في كتابي
(شعراء الحسين) الذي تضمن ترجمة ثلثمائة شاعر
مع إثبات عيون ما قالوه في رثاء الحسين، وحتى الآن
أنا جاد بكل قواي لاستيفاء هذا الموضوع الخطير
الذي أرجو أن أوفق للإحاطة والإشباع به، لذا تراني
في بحثي هذا لم أخض إلا بشكل استطرادي، وكم
كنت أود أن يتقدمني أديب شهير فيخوض هذا
الموضوع بالشكل الذي أرومه لعلي أسير على ضوئه
فلم أجد من كتب حتى أدى حرصي إلى أن أقترح
على العلامة الكاتب الشهير عبد الله العلايلي

لعل من المواضيع التي لم يتطرق لها كاتب عن
واقعة الطف هو هذا الموضوع الذي يتجلى لكل
باحث وأديب خطرته وأهميته، وإذا ما درس الباحث
واقعة الطف درساً تحليلياً يجدها قد أثرت على
الأدب العربي فوسعت مواضيعه، وجددت له
مواضيع أخرى، وعليه فقد تجد ما اعتقده كل باحث
من أن واقعة الطف أحد العوامل القوية التي بعثت
بالأدب العربي إلى سعته وتطوراته التي سيطلع
عليها القارئ.

ولسنا في صدد البحث عن معرفة العوامل التي
رفعت مستوى الأدب العربي التي منها امتزاج الأدب
الفارسي بالعربي وبذلك ظهر الأثر في (الأدب
العباسي) حيث امتزج فيه العنصران فنجم من ذلك
اتساع دائرة الخيال في الأدب العربي وظهرت الفروق
بينه وبين الأدب الأموي جلية واضحة.

وقد علم بأن أدب الرثاء عند العرب قبل الإسلام
وبعده بقليل كان محدوداً وله قالب خاص لا يحدد
عنه الشاعر لضيق دائرة الميت والصفات التي فيه
مهما بلغ الفقيد من العظمة حتى صار أكثر الأدباء
يعتقدون من جراء ذلك بأن فن الرثاء هو أضيق دائرة
من غيره من سائر فنون الشعر كالغزل والنسيب
والمدح والفخر والحماسة والوصف إلى غير ذلك.
ولعل البيت الذي تغنت به الركبان من كونه أحسن
بيت قيل في الرثاء يعطينا صورة صادقة تؤيد ما

وستبقى حتى يتلاشى الوجود بين طيات العدم
ولفداحتها التاريخية وعدم مشابهة واقعة لها أوجب
أن تصرخ الإنسانية لها صرخة لا تهدأ حتى تتعدم
الإنسانية من صفحة الوجود، وقامت زمر بالنيابة
على ذلك الشهيد الذي خط بدمه الطاهر على
صحيفة العدل الخالدة دروس الدين التي حاول
الأمويون محوها من تلك الصحيفة الإلهية فحسبوا
وكان عاقبة أمرهم الخزي والعار المؤبد.

ولأثر هذه الفاجعة في القلب تعاقبت الزمر تلو
الزمر يندبون ذلك البطل بشتى الأساليب وبمختلف
اللغات وناحية شعراء القرون الإسلامية أجمع وفي
طليعتهم شعراء القرون الأولى منهم سليمان بن قتة
العدوي، والحسين بن الضحاك، وجعفر بن عفان
حينما دخل على إمامنا جعفر الصادق (عليه السلام)
ومثله دعبل الخزاعي، وعبيد الله بن الحر الجعفي،
والفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، وعتبة بن
عمرو العبسي وهو أول من رثى الحسين حسبما ذكر
سبط بن الجوزي في كتاب (التذكرة) قائلاً:

مررت على قبر الحسين بكربلا
ففاض عليه من دموعي غزيرها
وما زلت أبكيه وأرثي لشجوه
ويسعد عيني مدمعي وزفيرها
وناديت من حول الحسين عصائباً
أطافت به من جانبيه قبورها
ومنهم ذو الحسين الشريف الرضي ذلك الذي
أفهمنا عنه التاريخ أنه زار الحسين وأخذ يطوف
حول قبره وهو يرتجل مقصورته الشهيرة التي
اعربت عن حقيقة الرثاء قائلاً في مطلعها:

كربلا لا زلت كرباً وبلا
ما لقي عندك آل المصطفى
فما أتمها إلا وقد أغمي عليه زمناً طويلاً، وتلميذه
مهيार الديلمي ذلك الذي أدخل فناً على الرثاء لم
يجيء بمثله من سبقه، وتراه يصف ضريح الحسين
بأسلوب ثم عن بلاغة وسمو في الأدب يقول:

في مقالتي الذي نشرته في السنة الأولى من مجلة
(الغري) تحت عنوان (مقتل الحسين وعناية المؤلفين
به) أن يكتب مقالاً تحت عنوان (مقتل الحسين وتأثيره
على الأدب العربي) في إحدى حلقاته التي أعدها
حينذاك لتاريخ الحسين نظراً للثقة التي كسبها هذا
الكاتب المبدع بين أدباء العرب وما اختص به من
متانة الأسلوب ولا أدري هل قرأ هذا الاقتراح أو أنه
لم يقف عليه أو كتب ولم يصلني منه شيء، ذلك ما
تمنيت أن يكون لأسير أنا على ضوئه أولاً وبعد ذلك
من شاء فليكتب حيث أن هذا الموضوع يستوجب
نهضة قلمية واسعة تقوم بإشباعه والكشف عن
أسراره ولا أشك بأنني قد أخذت على عاتقي هذا
العبء مع قصر الباع المشفوع بقصر الزمن.

ولعل القارئ يشعر معي أن اشباع هذا الموضوع
يحتاج إلى سفر كبير وبالأخير يوشك أن يستوفيه
من يحاول الكتابة عنه، وصحائف معدودة لا تكفل
تأدية المقصود والوصول إلى البقية التي أحاولها،
فإذا وجب عليّ أن أقوم بتأدية ما استطيعه مستمداً
ذلك من استحضار الوقت.

ليست واقعة الطف من الوقائع التي خفيت على
الناس لأقوم بتعريفها فقد مر عليها أكثر من ثلاثة
عشر قرناً وهي كما قال الشاعر الخالد السيد
جعفر الحلي:

في كل عام لنا بالعشر واعية
تطبق الدور والأرجاء والسككا
يا ميتاً ترك الأبواب حائرة
وبالعرء ثلاثاً جسمه تركا
أو كما قال الشيخ عبد الحسين الأعسم:

انست رزيتكم رزاينا التي
سلفت وهونت الرزايا الآتية
وفجائع الأيام تبقى مدة
وتزول وهي إلى القيامة باقية
حقاً ما قاله هذا الشاعر فهي باقية خالدة

كأن ضريحك نشر الربيع

مرّ عليه نسيم الخريف
ومنهم ابن الهبارية الحسين الشاعر الشهير
الذي أبدع في الرثاء غاية الإبداع، ومثله من اسمه
طابق مسماه بديع الزمان الهمداني.

وإذا ما حاولنا أن نذكر لك شعراء القرون
الوسطى فنحتاج إلى أن تقدم لك سفيراً ضخماً في
أسمائهم كابن أبي الحديد المعتزلي صاحب شرح
النهج ومن في طبقة.

ولكن هلمّ لتعرف فن الرثاء حينما أذكرك
بشعراء القرون الأخيرة كالشيخ علي الشفهي
والشيخ جعفر الخطي، والسيد علي خان الشيرازي
صاحب السلافة، والسيد ماجد بن السيد هاشم
البحراني، والشيخ حسن الدمستاني، والسيد
محمد الشاخوري، والشيخ يوسف أبي ذيب، والشيخ
عبد النبي الخطي، والسيد حسين بن السيد
علي الشاخوري، والشيخ محمد بن الشيخ يوسف
البلاوي، والشيخ علي بن حبيب الخطي، والشيخ
شهاب الدين الحويزي، والشيخ سلمان الماحوزي
صاحب كتاب (بلغة الرجال)، والشيخ داود الجد
حفصي، والسيد محسن البغدادي الأعرجي صاحب
كتاب (المحصول)، والسيد سليمان الحلبي، والسيد
أحمد وولده السيد رؤوف الجد حفصي، والشيخ
لطف الله الجد حفصي، والشيخ سلمان الكبير،
والحاج جواد بركت الحائري، والشيخ محسن أبو
الحب، والشيخ أحمد قفطان، والشيخ حسن قفطان،
والسيد مهدي بن السيد داود الحلبي، والشيخ عبد
الحسين والشيخ عباس الأسميين، والشيخ محسن
آل الشيخ خضر، والشيخ محمد نصار، والسيد
محمد القطيفي، والشيخ علي الخليعي، والسيد عبد
المطلب الحلبي، والشيخ أحمد زين الدين، والسيد
مهدي القزويني، وأولاده السيد جعفر والسيد صالح
والسيد محمد، والشيخ حسن إمصبح الحلبي الذي
أبدع في فن الرثاء إبداعاً لم يسبقه إليه أحد من
عصبة الرثاء ولعله لا يأتي أحد من بعده فقد رثى
الحسين بديوان ضخّم وبضمّنه «روضة» تشتمل على

٢٩ قصيدة على عدد حروف المعجم يبتدأ بالحرف
الذي ينتهي به بمتانة وإنسجام بالإضافة إلى ما قيد
نفسه به، وهي على نسق ما صنعه الشاعر المبدع
صفي الدين الحلبي في الروضة التي خصها لمدرج
الملك المنصور.

ولعلك أيها القارئ استغربت في عدم ذكر
لمشاهير عصبة الرثاء من الفراتيين المتأخرين
الذي غنى بشعرهم أحمد شوقي وإخوانه المصريين
كالشاعر الفحل السيد حيدر الحلبي، والحاج هاشم
الكعبي، والشيخ صالح الكواز، والسيد جعفر
الحلي، ومن جاراتهم في الحلبة كالسيد إبراهيم
الطباطبائي، والشيخ محمد رضا الخزاعي، والشيخ
سالم الطريحي وهو الذي يقول:

عانقوا المرهفات حتى تهاووا

صرعاً في الثرى بحر السيوف

وبقى ابن النبي لم ير عوناً

في الوغى غير ذابل ورهيف

فانثنى للنزال يكتال آجا

لأفوفى بالسيف كل طفيف

كم جيوش يلفّها بجيوش

وزحوف يلفّها بزحوف

كلما همّ أن يصول عليهم

همّت الأرض خيفة برجيف

لم يزل يورد المواضي نجيعاً

من رقاب العدى بقلب لهوف

فدعاه داعي القضاء فألوى

عن هوانٍ لدار عزٍّ وريف

لا أنكر استغرابك حينما تجدني قد تأخرت
عن ذكرهم فلعمري لهم بيت القصيد وروح البحث
ونقطة الدائرة، وقل أبطال الخلود، فلقد ضربوا
رقماً قياسيًّا مما عجز باقي الشعراء عن الحصول
عليه.

ولا تصح الدعوى ما لم تشفع ببينة، فهاك أولاً
ما يقوله السيد مهدي عم السيد حيدر الحلي:

تحميلوا محناً لو بعضها حمل الـ
سبع الطباق هوت ضعفاً على الترب
بساعة لو تكون الساعة اقتربت
منها تكافأتا في شدة الكرب
حيث الكريهة ترمي للسما شرراً
كالقصر نيرانها من شدة اللهب
وحين قامت على ساق جثت غضباً
لها بنو مضر الحمرا على الركب
من تحتهم لو تزول الأرض لانتضبوا
على الهوى هضباً أرسى من الهضب
أبطال حرب إذا عضوا نواجذهم
لا منجد لأعاديهم سوى الهرب
أفهل سبق أيها القارئ أن قرأت شعراً بهذا
الأسلوب من الفن الذي مزج فيه الرثاء بالفخر
والحماسة، ولعلك لم تعرف بأن ابن أخيه هو السيد
حيدر الحلي الذي ولد ١٢٤٦هـ وتوفي ١٣٠٤هـ قد
سبق أبطال حلبة أدب الرثاء بشعره الذي سجله
بمذاب القلب لقوله:

عجباً للعيون لم تفد بيضاً
لمصاب تحمر فيه الدموع
وأسى شابت الليالي عليه
وهو للحشر في القلوب رضيع
أيئما طارت النفوس شعاعاً
فلطير الردى عليه وقوع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً
أو تجلى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن
كل عضو في الروع منه جموع

زوّج السيف بالنفوس ولكن
مهرها الموت والخضاب النجيع
أحسب أن هذه الأبيات لا تحتاج بمعناها إلى
إيضاح لما حوته من نكت البديع بحسن الانسجام
ورصانة تركيب بقوله: (زوج السيف) ولا بدعة إذا
كان المرحوم أمير الشعراء أحمد شوقي مفتوناً بشعر
هذا الفحل حينما اجتمع أحد طلاب البعثة العراقية
في طريقه إلى السوربون فقال له إقرأ لي شعراً
فرائياً فقرأ له من شعر بعض الشعراء المعاصرين
فقال له إقرأ:

عثر الدهر ويرجو أن يقلا
تربت كفك من راج محالا
وقفوا والموت في قارعة
لوبها أرسى ثهلان لزالا
فأبوا إلا اتصلاً بالضبا
وعن الضيم من الروح انفصلا
أرخصوها للعوالي مهجاً
قد شرأها منهم الله فغالي
أيها الراغب في تغليسة
بأمون قط لم تشكوا المللا
إقتعدّها وأقم من صدرها
حيث وفد البيت يلقون الرحالا
واحتفيها من لساني نفثة
ضرمأ حوّلها الفيض مقالا
وإذا أنديّة الحي بدت
تشعر الهيبة حشداً واحتفالا
قف على البطحاء واهتف ببني
شيبة الحمد وقل قوموا عجالا
كم رضاع الضيم لاشب لكم
ناشئ أو تجعلوا الموت فصالا

قوموها أسلاً خطية كقدود الغيد لينا واعتدالا
واخطبوا طعناً بها عن السن طالما أنشأت الموت ارتجالا
وانتضوها قضباً هندية بسوى الهامات لا ترضى الصقالا
حق لشوقي أن يعجب ويعجب لأنه لا يعرف العظيم إلا العظيم كيف لا وقد جلها فن البديع
بأنواعه من مقابلة إلى جناس إلى تورية كما نجد فن (البيان) قد صف بها لاقتران اللفظ بالمعنى ولا
ننسى أنه هو الذي يقول:
يلقى الكتيبة مفرداً فتفر دامية الجراح
وبهامها اعتصمت مخافة بأسه بيض الصفاح
وتسترت منه حياء في الحشا سمر الرماح
أفهل سبق أن سمعت من المتقدمين والمتأخرين قائلاً:
وتسترت منه حياء في الحشا سمر الرماح
وهل تعتقد بأن هذا شعر ينتزعه الإنسان من مخيلته ساعة أن يشاء كلا!!! بل كما قال الأستاذ الكبير الجواهري.
إنه ذوب قلوب صيغ من لفظ مذاب ولعلك ترغب أن أثبت لك من هذه القطع القلبية وأن نكون للسيد حيدر فخذ قوله في وصف الحسين (عليه السلام) وقتيته البواسل وأصحابه الأشاوس بأسلوب تداخلت فيه جميع أنواع الشعر وازدحمت عليه غير أن ظاهره الرثاء قوله:

غداة أبو السجاد جاء يقودها أجادل للهيحاء يحملن أنسرا
عليها من الفتيان كل ابن نثرة يعد قتير الدرع وشياً محبراً
أشم إذا ما افتض للحرب عذرة تنشق من اعطافها النقع عنبراً
من الطاعني صدر الكتيبة في الوغى إذا الصف منها من حديد توقراً
هم القوم إما أجروا الخيل لم تطأ سنابكها إلا دلاصاً ومغفراً
إذا ازدحموا حشداً على نقع فيلق رأيت على الليل النهار تكوراً
كمأة تعد الحي منها إذا انبرت عن الطعن من كان الصريع المقطراً
ومن يخترم حيث الرماح تضافرت فذلك تدعوه الكريم المظفراً
فما عبروا إلا على ظهر سابح إلى الموت لما ماجت البيض أبحراً
مضوا بالوجوه الزهر بيضاً كريمة عليها لثام النقع لاشوه أكدرأ
فإن يمس مغبر الجبين فطالما ضحى الحرب في وجه الكتيبة أغبراً
وإن يفض ضماًناً تفطر قلبه فقد راع قلب الموت حتى تظفراً
تجلى لك ماذا أدخله الشاعر على فن الرثاء من اسلوب بديع وفن مبتكر فبينما تجده في صدر البيت يرثي فيقول: فإن يمس مغبر الجبين. تراه قد انتقل إلى الفخر والحماس بقوله: فطالما ضحى الحرب، وهو لا يزال في البيت نفسه وهكذا الذي قبله والذي بعده، ولو تأملت في بيت من هذه القصيدة الطويلة

فهل تأملت هذه المقابلة البديعة: عبيد وأحرار
وضحى وأسحار، وعبثاً أحاول أن أحيط بالجيد من
شعر هذا الفحل الخالد فلعمري ما فيه من غث.
وأنظر ما يقوله الشيخ محمد رضا الخزاعي.

سلو الضبا بيضاً وقد راودوا
فيها المنايا السود لا الخردا

ولو أراد أديب شرح هذا البيت لاستطاع أن يقوم
بتأليف رسالة في الأدب، ولكن نظرة سريعة تعطيك
ما فيه من حلاوة وما تضمنه من إبداع ومقابلة
بيض لسود، وتراه أدخل في هذا البيت اسلوب الغزل
بقوله: راودوا فيها المنايا. وغير خفي أن المراودة هي
المحاولة من قبل الرجل والتمنع والتهرب من جانب
المرأة، وقد جعل الشاعر آل هاشم يوم الطف، انزلوا
المنايا منزلة الغادة الحسنة فراودوها فكانت تهرب
من بين أيديهم وتخشاهم وهم يتبعونها، فهل مرَّ على
خاطرك أيها القارئ من شعر العرب شيء من هذا
الأسلوب، كلا!!! بل هذا ما أوجدته واقعة الطف
في الأدب فخلقت شعراً شديداً أن يحصل على مثلهم
عند سائر الأمم.

وقد سبق هذا الشاعر الموهوب الشيخ محمد
رضا الأزري فقد قام بجولة في ميدان أدب الرثاء
أطلعنا فيها على فن عظيم فتراه يصف تهافت
الهاتفين على الحرب ويقول:

حيي من الشوس معتاد وليدهم
على رضاع دم الأبطال لا اللبن
لعمري أبيه كيف اصطاد هذا المعنى ومن أوحى له
بأن يفرغه بمثل هذا القالب الرصين، وترى الأزري
الآخر وهو الشيخ كاظم يقول وهو العظيم:

ما أبرقت في الوغى يوماً سيوفهم
إلا وفاض سحاب الهام بالمطر
هُمُ الأسود ولكن الوغى أجم
ولا مخالب غير البيض والسمر

يعني به عقيلة آل البيت زينب الكبرى بنت علي
(عليهم السلام) لاستشعرت ما غمر أدب الرثاء من
الفن العجيب والأسلوب الساحر بقوله:

مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع
عماداً لها إلا وفيه تعثرا
أهل سبق أن شاعراً خاطب مثكلة بفقد عزيزها
بمثل هذه اللغة العجيبة.

ولا أحسب أيها القارئ لو حدثتك عن هذا
الشاعر وعرضت عليك صوراً من شعره أياماً
وليالي أن يعتريك سأم أو يخامرك ملل كيف وهو
ينحت من قلبه ويقدمه لك كقوله:

وخائضين غمار الموت طافحة
أمواجها البيض بالهجمات تلتطم
مشوا إلى الحرب مشي الضاريات لها
فصارعوا الموت فيها والقنا أجم
فالحرب تعلم إن ماتوا بها فلقد
ماتت بها منهم الأسياف لا الهمم

قومي الأولى عقدت قدما مآزرهم
على الحمية ما ضيموا ولا اهتضموا
عهدي بهم قُصِّر الأعمار شأنهم
لا يهرمون وللهيابة الهرم
ولا شك أن أصدق صورة لغية الشاعر شعره
الذي تصعده نفثات صدره وفي شعره هذا اعرب
عما كمن في قلبه من نار تركها هذا الفادح مما أدى
أن يستجد بق

متنافسين على المنية بينهم
فكأنما هي عادة معطار

سمة العبيد من الخشوع عليهم
لله إن ضمتهم الأسحار
وإذا ترجلت الضحى شهدت لهم
بيض القواضب أنهم أحرار

قد غير الطعن منهم كل جارحة
إلا المكارم في أمنٍ من الغير

قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها
كالحمد لم يغن عنها سائر السور
ولقد تنوع في هذا المعنى شعراء فأفرغوه بقوالب
جميلة أخرى منهم السيد مهدي بن السيد داود
الحلي قال:

سقطت وأنابيب الرماح كأنها
أجام وهم تحت الرماح أسود
ترى لهم عند القراع تباشراً
كأن لهم يوم الكريهة عيد
وجاء المرحوم السيد رضا الهندي فقال وأجاد:

أسد قد اتخذوا الصوارم حلية
وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها
وأكفهم فيض النحور خضابا
يتمايلون كأنما غنى لهم
وقع الضبا وسقاهاهم أكوابا
برقت سيوفهم فأمطرت الطلى
بدمائها والنقع ثار سحابا
وكانهم مستقبلون كواعباً

وأظن لم يفتك ما في قوله من استعارة فنية وسبك
جميل «برقت سيوفهم فأمطرت الطلى» وإذا ما
حاولت أن تثبت لك صورة من أدب الرثاء في وصف
عقائل النبوة وما أصابها من شدة العطش وفقدان
الكفيل فإنما نثبت شظايا قلوب صورتها لنا تلك
المأساة التي لم يمر على بشر مثلاً في التاريخ كمنع
الماء على رضيع وقتله وعلى امرأة وسببها وإليك ما
يقوله الشيخ عبد الحسين شكر من قصيدة طويلة:

أذابت برمضاء الهجير قلوبها
فأسلبن من آماقهن مذاها
وأرياقها تشكو النضوب من الظما
فتوردها شمس الهجير لعابها
كيف صور هذا الشاعر شدة عطش النساء وقسوة
بني أمية تجاهها في منع الماء عنها وهم بالقرب منه
حتى أوجب أن تعطف الشمس على هذه الحرائر
فتسقيهن من لعابها لتخفف عنهن مضاضة العطش،
وهاك ما يقوله أمير فن الرثاء السيد حيدر:

كجمر الغضا أكبادهن من الظما
بقفر لعاب الشمس فيه شرابها
وله من قصيدة يصف شكلهن فيقول:

تساقط الأدمع أجفانها
كالجمر عن ذوب حشى ألها
فدمعها لو لم يكن محرقاً
عاد به وجه الثرى معشبا
فلو سألت أيها القارئ أن هذا البيت من أي فن
ماذا تجيب..؟ أمن فن المديح أم الفخر أم الحماسة
أم الرثاء. لا أحسب إلا أن تقول أنه من نوع الفخر
ولكن بعد التأمل يعتريك خلاف ذلك وهكذا حتى
تصبح بين عوامل تتنازع في مخيلتك فلا توصلك
إلى هدف، باعث ذلك نتيجة التوغل والإبداع في فن
الرثاء، وإليك ما قاله المرحوم العلامة السيد محمد
حسين الكيشوان من قصيدة طويلة:

يوم به الأبطال تعثر بالقنا
والموت منتصب بست جهاتها
برقت به بيض السيوف فأمطرت
بدم الكمة يفيض من هاماتها
فكأن فيه العاديات جاذر
تختال من فرح على تلعاتها

يعرف - وليعلم وغيره بذلك من أن للحاج هاشم
الكعبي قصيدة تحسب على الأدب التمثيلي فأصدر
حكمة وهي:

واقبلن ربّات الحجال وللأسى
تفاصيل لا يحصى لهن مفضل
فواحدة تحنو عليه تضمّه
وأخرى عليه بالرداء تظلل

وأخرى بفيض النحر تصبغ شعرها
وأخرى تفديّه وأخرى تقبّل
وأخرى على خوف تلوذ بجنبه
وأخرى لما قد نالها ليس تعقل

وأخرى دهاها فادح الخطب بغتة
فأذهلها والخطب يدهي ويذهل
وجاءت لشمر زينب ابنة فاطم
تعنّفه عن أمره وتعزل

تدافعه بالكف طوراً وتارة
إليه بطاها جدها تتوسّل
أيا شمر هذا حجة الله في الوري

أعد نظراً يا شمر إن كنت تعقل
وإني أتمنى بأن يتسع لي المقام لتزويد هذا
الأستاذ الكبير وغيره بآلاف القصائد من هذا
النوع مستخرجاً ذلك من كتابي (شعراء الحسين)
أو «أدب الطف» ولما حوته هذه القطعة من دقيق
الوصف فقد تحدو بالسامع لها أنه أمام مشهد
فضيع مريع.

حتى إذا نفذ القضاء وأقبلت
زمر العدى تستن في عدواتها
نشرت ذوائب عزها وتخايلت

تطوي على مر الظما مهجاتها
وتفياّت ظل القنا فكأنما
شجر الأراك تفياّت عذباتها
وتعانقت هي والسيوف وبعد ذا

ملكك عناق الحور في جناتها
فهل تصورت هذه القطعة وكيف صاغها ناظمها
باسلوب مزج الغزل بالرناء وقل مزج الفنون كلها وما
أحلى قوله: (فكأن فيه العاديات جاذر).

والحق الذي دعي لئن تصبح الشيعة أعلى
مظهراً للأدب العربي وأقوى اتصالاً من غيرها
وأكثر إبداعاً وإنتاجاً له حتى سار المثل «وهل رأيت
أديباً غير شيعي» هو ما بعثته فيهم قصة الطف
وكما اعتقدوه من هضم حقهم وضياعه بيد الأعداء
وهامت فيهم النفوس وجرح الأسى أفئدتهم بجراح
لا يصلحها ضماد وغمرتهم لواعج الأشجان فأبرزت
مكنونات تلك المواهب فأعربوا عنها بلسان الموتور،
ولا أنسى ما نقل لي بعض شبابنا المثقف حينما
كان طالبا (في دار المعلمين العالية) ببغداد في العهد
الذي ولى فيه تدريس الأدب العربي بها الزميل
الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة
فقال: «إن الشيعة امتازت عن سائر الأمم بالأدب
التمثيلي لتأثير واقعة الطف في قلوبهم وحرصهم
على تصويرها» وقد أصاب الهدف بقوله. ولكن لم
تمتز بالأدب التمثيلي وحده وإنما امتازت بجميع
أنواع الأدب والآثار شاهدة على ذلك - ومثلي من

الحاج جواد المؤذن

محمد زمان

المآثم... وانما كان اعتماده في رزقه على عمل يده حتى نهايته.. فهو كما نعرف مارس مختلف الاعمال كالعطارة والندافة والخياطة.. الخ وبهذا فإنه كان كادحاً بحق.

وهو في كل ما شارك به من احزان الناس في مآثمهم لم يكن ليفرق بين غني وفقير.

وبهذا المعنى فهو محترم من الجميع وهو اكثر من عرف واكثر من عرف من الناس بحكم موقعه الحساس.

حاول انت ان تسأل اي شخص عايشه أو عرفه عن كتب فسيجييك حالا بأنه - رحمه الله - كان متواضعاً اشد التواضع وطيباً إلى مالا نهاية وورعاً لاشك في روعه.

حقاً كان صوته الدافئ الممتلئ يستوعب فضاء الروضة الحسينية ويتناسب وهيبتها بحيث يندمج ويصبح جزءاً من تصورك للروضة المقدسة.

هذا على الرغم من أنه لم يكن من الذين اتقنوا الاذان والتجويد والتمجيد عن طريق الدراسة ولا هو من الذين تفقهوا أو دخلوا حلقات العلوم الدينية.. نعم لقد كان على السجية في كل ما رفع من شعائر الله والاسلام وما شارك به في تأبين أفراد المجتمع وما تهمهم...

فرحمة من الله عليه

واعتزاز منا به

• ربع قرن وهو يؤدي النشيد الإلهي من مؤذنة الروضة الحسينية.. لكأن كلام الله الماء الزلال وصوته نهر ينحدر بالأذان إلى صحاري النفوس.

فكم من مرة بت مسهداً قلقاً، لكن سرعان ما كان صوته يسكب في سمعي أذان الفجر فأحس بطمأنينة وسلام.. وأنا أتذكر جيداً لماذا كان أحد أصدقائي يوقت عودته إلى الدار مع أوقات سحور رمضان.. لقد بلغ التأثير مرة بصديقي هذا حد البكاء وهو ينصت لتمجيد الحاج جواد.

• وبهذا المعنى فإن ثمة خصيصة يتفرد بها صوت هذا المؤذن يؤكدتها تقليد المؤذنين لأسلوبه حتى اليوم.

• والسؤال هو:

لماذا كان صوته بهذا القدر من التأثير الساحر..؟! لقد كان - رحمه الله - قبل ان يصبح مؤذناً، منغمساً في حياة اللهو والمرح تعتمد عليها حفلات الأعراس والموايد وغيرها ولكنه تحول بهداية من ربه إلى حياة الجد والحق واهباً نفسه لله والدين والناس.

• وبهذا المعنى فإن التأثير الساحر ذاك كان سببه صدق صوته النابع من قلب صاف وعقل راسخ الإيمان بالله واليوم الآخر.

ولم يكن - رحمه الله - يطلب في ذلك جزاءً مادياً وهو الذي ظل نصف عمره يؤذن ويؤبن ويشارك في



الحاج جواد المؤذن



السيد هبة الدين الشهرستاني والمنهج الإصلاحية.. آليات، وتطبيقات

ليث عبد الحسين العتابي

نبذة عن حياته

هو السيد محمد علي (هبة الدين) بن السيد حسين بن السيد محسن بن السيد مرتضى بن السيد محمد بن الأمير السيد علي الكبير الحسيني الحائري الحسيني الشهرستاني (١٣٠١ - ١٣٨٦هـ) (١٨٨٤ - ١٩٦٧م) العالم والمجتهد والفقيه والمفسر والرجالي والفلكي والجغرافي والتاريخي والشاعر والأديب والإصلاحي والسياسي. «من علماء الدين المتتورين الداعين للأخذ بالعلوم العصرية». فهو أحد رواد المدرسة الإصلاحية التوفيقية، التي حاولت التوفيق بين الإسلام والعلوم الحديثة.

ولد في سامراء يوم الثلاثاء (٢٤ رجب ١٣٠١ هجري) بعد هجرة والده العلامة السيد حسين العابد من كربلاء إليها للاستفادة من دروس وعلوم الإمام المجدد الشيرازي (ت ١٣١٢هـ) يومذاك. وهو الحسيني لقباً، الشهرستاني شهرةً نسبةً إلى أخواله من آل الشهرستاني، درس في سامراء، وكربلاء، والنجف الأشرف. حصل على الإجازة العلمية في المنطق وعلم الأصول من أساتذته العلماء.

أصدر في النجف الأشرف مجلة (العلم) لمدة سنتين، ورحل بعدها إلى الجزر العربية وبلاد الهند ثم عاد في سنة ١٩١٤ ميلادي والحرب العالمية الأولى قائمة فاشترك مع المجتهد محمد سعيد الجبوبي في قيادة الجيش الشعبي في معارك الشعبية مع الإنكليز، وكان من أعضاء المجلس العلمي الذي كان

من مهماته بث الدعوة بين طبقات الناس في المدن والعشائر بلزوم الاشتراك في الثورة ضد الإنكليز وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة، وبعد احتلال الإنكليز للعراق اشترك في ثورة العشرين فاعتقل وزُجَّ به في سجن الحلة، وحكم عليه بالإعدام، ثم أطلق سراحه بإعلان العفو العام في سنة ١٩٢١م.

تقلد عدة مراكز منها: (وزير المعارف) في وزارة عبد الرحمن النقيب ١٩٢١م، (ورئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري) ١٩٢٣ لمدة ١١ سنة، وعندما كُفَّ بصره إثر مؤامرة خبيثة للجاسوسة البريطانية (المس بيل) مع الدكتور (طوبليان)، اعتكف في بيته سنة ١٩٣٤ دارساً ومحققاً يكتب في اليوم الواحد أربعين صفحة رغم فقدانه للبصر.

له من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة ما وصل إلى (٣٦١) مؤلفاً.

قال عنه الكاتب والقاص جعفر الخليلي: «كان أول من غامر وخاطر وضحّى بمستقبله الروحاني الذي لو حافظ عليه لكان اليوم أحد المراجع الكبار إن لم يكن المرجع الذي ينفرد بالمرجعية».

توفي يوم الاثنين ٢٥ شوال ١٣٨٦هـ / ٦ - ٢ - ١٩٦٧م عن عمر ناهز خمساً وثمانين سنة، وشيئت بغداد عالمها الأكبر تشييعاً مهيباً من المسجد المعروف بمسجد براثا إلى الكاظمية، ودفن وسط مكتبته (مكتبة الجوادين العامة) في صحن الروضة

٢- دور أساتذته في بنائه الفكري الديني الأصيل، والإصلاحي التجديدي الرصين، ومن أهمهم:

أ- الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب (الكفاية) فقد تأثر السيد الشهرستاني بمنهج هذا العَلم في عرض المسائل الأصولية، كما تأثر بأرائه الناضجة والرصينة في مجال السياسة والإصلاح، «لقد ترك الخراساني أثراً هاماً في حركته الإصلاحية السياسية، وهو ما تمثل في التلامذة الذين تخرجوا على يديه، والذين كانوا من المقربين إليه مثل السيد هبة الدين الشهرستاني الذي كان مندمجاً بنهجه إلى درجة كبيرة».

وللسيد الشهرستاني كتاب ألفه عن أستاذه هو (طي العوالم في ترجمة الأخوند المولى محمد كاظم). «لقد لمع اسم صاحب الكفاية المجدد الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني عام ١٩١١ م في النجف الأشرف، فهو العالم والمجاهد والمصلح المجدد». «فهو -أي الأخوند الخراساني- أشهر مشاهير عصره، كان آية في الذكاء والحفظ وسرعة الانتقال، متقناً لعلمي الحكمة والكلام وأصول الفقه، وهو الذي تنبّه لخلاص الشعب من رق الاستبداد، ونزع عنه نير الاستبداد. له أياد مشكورة على العلماء وأهل العلم وحملة الدين؛ إذ جدد لهم منهج الدراسة، وصنف في الأصول والفروع فكشف عن غامضها الحجاب، وميّز القشور عن اللباب... وكان عصره عصر العلم والعرفان، عصر الترقى، عصر تتور الأفكار. فيه حدثت المطابع والصحف وأكثر المدارس الحديثة...».

ب- شيخ الشريعة الأصفهاني، الميرزا فتح الله بن محمد جواد الأصفهاني (١٢٦٦ - ١٣٣٩ هـ). عالم ومجتهد ومجاهد، له مناظرات مع محمود شكري الألوسي، يمتاز بالموسوعية، والمطالعة الطويلة في العلوم التي لا تدخل في نطاق الفقه من قريب، وهو من أشهر قادة ثورة العشرين في العراق. وللسيد الشهرستاني فيه كتاب هو (منظومة في مدح الشيخ فتح الله الشهير بشيخ الشريعة الأصفهاني).

ج- الشيخ الميرزا حسين النوري صاحب (مستدرك الوسائل).

الكاظمية المطهرة، وأقيمت له مجالس العزاء (الفاخرة) في بغداد وكربلاء والنجف.

قال جعفر الخليلي مؤبناً له (رحمه الله): «كم يشق على المسلمين ضياع مجتهد كبير، ومصلح قل نظيره بين دعاة الإصلاح، وزعيم جمع الشيء الكثير من المزايا التي تخلده بين عظماء التاريخ».

البناء الإصلاحي عند السيد هبة الدين الحسيني أساسه ومبتياته

لقد تميز السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ومنذ شبابه بيقظة ووعي، وطموح وهمة، ونزعة إصلاحية، ولقد كان يسعى وبجد إلى بعث الهمم وتنمية الأفكار الحديثة غير الضارة بالعقيدة.

وهنا لا بد من ذكر العوامل التي كان لها التأثير في بناء شخصية السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني الإصلاحية، وتميزه بين أقرانه بتلك النزعة الإصلاحية التي أصبحت سمة مميزة له، وماهية تلك العوامل التي أثرت فيه نحو الإصلاح والتجديد غير الخارج عن إطار الدين والشرع القويم، والمقاوم للخرافات الاجتماعية والدينية في المجتمع العراقي بشكل خاص، وباقي المجتمعات الشرقية بشكل عام، ويمكن إجمال عدة عوامل ألا وهي:

١- تأثره بمدرسة المجدد الشيرازي، الذي كان أحد طلبتها في أوليات حياته. لقد تربى السيد هبة الدين الشهرستاني في جو هيمن عليه زعيم ديني كبير هو المجدد محمد حسن الشيرازي (١٨١٤ - ١٨٩٥ م) صاحب فتوى التبغ الشهيرة التي جعلت الدوائر الاستعمارية تحسب للقيادات الدينية ألف حساب. لذا فقد تأثر السيد الشهرستاني بتلك الشخصية، وتلك الزعامة وعلم بما لا يقبل الشك أن رجل الدين الصالح القيادي والوطني هو فوق رجل السلطة ورجل السياسة، بل فوق كل منصب. وقد كان للمجدد السيد محمد حسن الشيرازي -الذي استمرت زعامته العلمية لمدة ٢٣ عاماً- الأثر الكبير في التجديد والإصلاح، إذ سادت سمعته في أرجاء البلاد الإسلامية، فقد كان العالم والمجاهد والمصلح.

المجتمع إلى حضيرة الدين بعد تنقيته من الأدران التي لحقت به في العهود المتأخرة...».

الآليات الإصلاحية عند السيد الشهرستاني

١- الاستفادة من المنصب الديني في الحوزة العلمية، وذلك عن طريق التدريس، والفتوى، والتصدي لأمر وشؤون الناس الدينية والحياتية.

٢- الاستفادة من المناصب السياسية والإدارية التي تسنمها، من خلال منصبه كوزير للمعارف في العراق الذي تسلمه بتاريخ (١٢ / ٩ / ١٩٢١) ميلادي في حكومة عبد الرحمن النقيب.

٣- الاستفادة من الإعلام (السلطة الرابعة)، عن طريق الصحف والمجلات التي كان يصدرها من خلال عدة طرق منها:

أولاً: تأسيسه لمجلة (العلم) التي صدر العدد الأول منها في (٢٩ / ٣ / ١٩١٠)، فكانت أول مجلة عراقية عربية تصدر بعد الثورة الدستورية العثمانية، والثالثة من نوعها في النجف إلى جانب المجلتين الفارسييتين (الغري) و(درة النجف).

ولقد أرخ صدورهما المجتهد الكبير الشيخ المجاهد محمد حسين آل كاشف الغطاء بقوله:

هبة الدين أتانا

بعلوم مستفيدة

ولله التاريخ أهدي

طلب العلم فريضة

«كانت رغبة الشهرستاني واضحة من خلال الكتابة في الصحف، وكان يدعو إلى إجراء إصلاح يهتم في المقام الثاني بعد تنقية الدين من الشوائب بما أنتجته البشرية من حضارة وتقدم مدني وعلمي، وهو أمر كان يصعب على الأجواء التقليدية في النجف التفاعل معه بسرعة. فأسس السيد الشهرستاني عام ١٩١٠م مجلة العلم في النجف، فكانت ذات طابع تنويري، منفتح، وحاولت ربط النجف بالعالم الخارجي وبالتطورات الاجتماعية

د- السيد محمد كاظم اليزدي صاحب (العروة الوثقى).

٢- تأثره بالنظريات الحديثة العلمية الموافقة للدين، بل إن فكرته الإصلاحية مبنية على قدم العرب والمسلمين في مجال المعرفة قبل الغرب. «وكان للبعثات الأوروبية الوافدة على بلاد المسلمين بمدنيتها الجديدة ومستوياتها العلمية والثقافية دور أساس في إثارة العقول ونمو التطلعات نحو التجديد والإصلاح». «ونجحت بعض رموز الإصلاح في القيام بنهضة فكرية كبيرة وسط مجتمعاتها تمهيداً لقيام مشروع إصلاحي داخلي شامل لمناهج الدراسات الدينية التي تطلبتها متغيرات الدولة الحديثة». «من هنا مارس رموز الإصلاح أدوارهم الإصلاحية في مدارس المؤسسة التعليمية الدينية ومذاهبها. وتفاعلت المدارس الإصلاحية مع بعضها البعض وتشابهت في أحيان كثيرة، وترك بعضها آثاراً واضحة على بعضها الآخر، وكانت التحديات في غالبيتها مشتركة، سواء تلك الناتجة عن أوضاع التخلف أو الناتجة عن النظام السياسي وأثار المستعمر الوافد».

٤- لقد كان للمطبوعات الحديثة الأثر الكبير في تطور ذهنية السيد الشهرستاني فكرياً ومعرفياً، والوقوف ضد الجمود الديني والعلمي، والمطالبة بالإصلاح. كما أنه كانت بينه وبين رواد النهضة العربية وحركة الإصلاح أمثال محمد عبده ورشيد رضا مراسلات ومخاطبات. «ومن أوائل الذين ولعوا بالمطبوعات المصرية وتأثروا بها كانوا اثنين أحدهما في بغداد والآخر في النجف، هما جميل صدقي الزهاوي، وهبة الدين الشهرستاني...».

٥- إيمانه بكون العرب هم بناء الحضارة قبل الغرب، بل لهم الفضل الكبير على كل العالم. «والشهرستاني- كان شديد التمسك بالدين وقصد من العلوم الحديثة ما لحق بالدين وواكبه واتفق معه، ولهذا رأيناه في كتبه ومقالاته يسعى للبرهنة على أن الدين الإسلامي سابق للعلوم الحديثة بنظرياته، وإن تلك العلوم لم تأت بما يناقض الإسلام أبداً، وإذا ما ظهر بينهما شيء من التناقض فمرد ذلك إلى سوء الفهم وقلة الإطلاع... كان الشهرستاني يريد عودة

٣- السيد محمد حسين شهاب الدين المرعشي النجفي (ت ١٤١١هـ).

ب- محاربة الخرافات التي دخلت في تراثنا الإسلامي، والتي ليس لها أي أصل عقلي أو ديني.

ج- موقفه من قضية نقل الجنائز من المناطق البعيدة إلى النجف، قال في شأن ذلك: «يلحق الضرر الفاحش بصحة أبناء العراق من ورود هذه الرفاة والجثث المتعفنة بحيث لو قدرت الحكومة ما تنتفع من رسومها، وقدرت الأضرار اللاحقة للأمة العراقية من الأمراض والأوبئة وتأخر صحة الأهالي لاعترفت بخسران نفسها وغبنها في هذه الصفقة».

د- موقفه مما دخل إلى الشعائر الحسينية من بدع وتحريفات.

هـ- طرحه لمنهاج الإصلاح الروحاني المكون من اثنتي عشرة فقرة بهدف الإصلاح في الحوزة العلمية والمؤسسات الدينية التابعة لها. «وفي العراق حيث المؤسسة التعليمية الشيعية انتضمت علومها في الحوزة على المناهج القديمة ومؤلفاتها صعبة الاستيعاب، واستمرت في منهج التدريس القائم على شرح العبارة وحفظها واستخدام الوسائل والأدوات القديمة دونما رغبة في الإصلاح والتجديد إلا عند بعض رموز الإصلاح المضطلة بأحوال العالم وتمدنه ولم تكن جهود الإصلاح في النجف مختلفة من حيث نمط صراعها مع المحافظين التقليديين حيث واجهت عقبات كثيرة لم يستطع على أثرها رموز الإصلاح إقامة بعض صور الإصلاح والتجديد إلا بشق الأنفس برغم ما كانوا يتصفون به من إرادة وشخصية علمية معتبرة ومحترمة في الأوساط العلمية...».

و- تهيئة الكوادر الخطابية والتبليغية القادرة على التبليغ ونشر المذهب ورد الشبهات.

٢- عندما تصدى السيد الشهرستاني لوزارة المعارف كانت له الإنجازات الآتية:

من خلال منصبه كوزير للمعارف في العراق الذي تسلمه بتاريخ (١٢ / ٩ / ١٩٢١) في حكومة عبد

والعلمية والثقافية الحاصلة فيه. واستقطبت هذه المجلة الطليعة من الشباب المتورين كالشيخ محمد رضا الشبيبي، ومحمد باقر الشبيبي، وغيرهما، ولكن السيد الشهرستاني لم يكتف بذلك، بل أنشأ علاقات قوية مع العالم الخارجي وأصبحت هذه المجلة منبراً يكتب فيه المجددون والمصلحون أمثال طنطاوي جوهرى وغيره من مصر».

ثانياً: من خلال مقالاته التي نشرت في العديد من الصحف والمجلات، وإسهاماته فيها كمجلة (رسالة الإسلام) التي تصدر عن دار التقريب بين المذاهب.

٤- عن طريق الكتابة والبحث والتأليف.

٥- عن طريق السفريات والرحلات والزيارات.

٦- المناظرات العلمية.

٧- الخطابات والمحاضرات والمحافل العلمية.

٨- الجهاد والمعارضة والمقاومة.

التطبيقات الإصلاحية عند السيد الشهرستاني

١- فمن تطبيقاته من خلال منصبه الديني قام بعدة أمور منها:

أ- إعداد الكادر القادر على الإصلاح، فقد كان طموح السيد الشهرستاني تأسيس جامعة أكاديمية عليا ذات مناهج علمية حديثة تخرج الكادر العلمي الإصلاحي. «وقد اتخذ -الشهرستاني- له حلقة دراسية في جامع الطوسي كان يدرس فيها بعض مبادئ العلوم الحديثة التي استمدتها من المجلات والكتب المصرية، فأثار بذلك شيئاً من الضجة واعتبره المتزمتون والمتعصبون متفرنجاً».

أما أشهر تلامذة السيد هبة الدين الشهرستاني الذين تخرجوا من مدرسته الإصلاحية فهم:

١- الشيخ محمد رضا الشبيبي (ت ١٣٨٥هـ).

٢- العالم الشاعر الأديب المجدد الشيخ علي الشرقي (ت ١٣٨٤هـ).

ي- إنشاء بنايات جديدة للمدارس ومؤسسات التعليم.

ك- إرسال أول بعثة من التلاميذ العراقيين إلى مدارس عالية في أوروبا وسوريا.

ل- تغيير الأنظمة وتبديل منهاج الدراسة إلى المنهاج المطبوع سنة ١٩٢٢.

م- تأكيده على التعاليم الدينية، وإقامة الصلوات في المؤسسات التعليمية والمدارس.

وتولى رئاسة (مجلس التمييز الشرعي الجعفري) بتاريخ (١٤ / ٨ / ١٩٢٣).

كما أنه انتخب عضواً في المجلس النيابي إثر انتخابات (كانون الأول ١٩٣٤).

ن- فقد كانت له المبادرة التي قدمت للملك فيصل حول (برنامج مدرسة العشائر).

٣- في مجال نشر العلم والمعرفة

افتتاحه مكتبة عامة لتتيح للجمهور الاطلاع على التيارات الجديدة في مصر وسوريا، وهي مكتبة (الجوادين العامة) كانت أولاً في منزله (رحمه الله) في مدينة بغداد، وذلك قبل نشوب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ م، ثم انتقلت إلى مدينة الكاظمية المقدسة عند انتقال مؤسسها إلى هذه المدينة في الشهر السادس من سنة ١٩٤٠ م، وفي الشهر التاسع من سنة ١٩٤٠ نقلها (رحمه الله) إلى القاعة الكبيرة الواقعة في الركن الجنوبي الشرقي من الصحن الكاظمي المقدس وذلك بعد موافقة مديرية الأوقاف التابعة لمجلس الوزراء وموافقة رئيس الوزراء آنذاك رشيد عالي الكيلاني، وفي مطلع سنة ١٩٤١ أوقف السيد (رحمه الله) هذه المكتبة وقفاً عاماً بعد أن نقل إليها كتبه الخاصة ونفائس المخطوطات التي جمعها خلال خمسين سنة من حياته العلمية المباركة، وخصصت لها وزارة المعارف سنة ١٩٤٥ نصيباً من مساعداتها المالية، وكذلك خصصت مديرية الأوقاف العامة حصة مالية لمساعدة المكتبة سنوياً، وفي مطلع سنة ١٩٤٧ أهدى نظام حيدر آباد الدكن في الهند وملكها يومذاك ستمائة كتاب من الكتب الإسلامية المطبوعة عندهم باللغة الأوردية والهندية.

الرحمن النقيب سعى لإصلاح المؤسسة التعليمية في البلاد ما أمكن، من خلال أتباعه سياسة تعليمية وتربوية ذات طابع وطني وقومي، إلى جانب مواكبة العلوم والمعارف الحديثة حتى تكون نتائجها في المحصلة النهائية إعداد نشء واع ومتنور، بالإضافة إلى بذل جهودٍ حثيثة للحد من تدخلات المستشارين البريطانيين في شؤون التعليم.

ففي هذا المنصب ورغم استنزاف الجهد والوقت فإنه لم يتشاغل عن مواقفه المبدئية بمناصرة المعارضة السياسية في العراق، والمطالبة المشروعة بالحرية والاستقلال من ربة الانتداب البريطاني، الذي أدى به إلى الاستقالة من منصبه في (١٤ / ٨ / ١٩٢٢) قائلاً: «إن شعبنا العراقي الكريم، الذي جاهد في سبيل تكوين حكومته الوطنية لا يهدأ روعه إلا إذا وجد حكومته حرة في أعمالها... فكيف نرجو سكون الشعب واطمئنانه مع أنه من جهة يظن أن بقاء الانتداب عليه، ولم يسمع بإلغاء ذلك صريحاً».

وكان ضمن منجزاته في وزارة المعارف:

أ- محاربة المناهج التي تهدف إلى تفتيت الوحدة الوطنية، كالمناهج التي كانت مقررة من قبل الدولة العثمانية أو ما جاء به ساطع الحصري.

ب- محاربة من يريد الترويج لثقافة التغريب على حساب الأصالة.

ج- محاربة سياسة ضرب طلاب المدرسة وإهانتهم بحجة الانضباط.

د- محاربة قضية التمييز التربوي.

هـ- محاربة قضية منع المرأة من التعليم.

و- تبديل الموظفين الأجانب بالعراقيين الوطنيين، ومنها طرده لمستشار وزارة المعارف (كابتن فاو).

ز- فتح المدارس العديدة في أنحاء العراق، وفي القرى والأرياف.

ح- تأسيس مجالس المعارف في الألوية العشرة (يومئذ).

ط- جمع الإعانات والتبرعات من الأهالي للمدارس.

قال الخاقاني عنه في (شعراء الغري): «وأروع جانب من حياته -أي السيد هبة الدين- هي هذه الآثار.. وقد سدت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية الإسلامية».

٥- في باب الإعلام كانت له إنجازات كبيرة جداً منها:

أولاً: تأسيسه لمجلة (العلم) التي صدر العدد الأول منها في (٢٩ / ٣ / ١٩١٠)، فكانت أول مجلة عراقية عربية تصدر بعد الثورة الدستورية العثمانية، والثالثة من نوعها في النجف إلى جانب المجلتين الفارسييتين (الغري) و(درة النجف).

وقد قال الصحفي سلمان الصفواني في شأن مجلة العلم: «فلها الفضل الأكبر في بث الأفكار السامية، ونشر دعوة العلم بين طبقات أفراد الأمة، في وقت كان الجهل ضارباً أطنابه في جميع الأنحاء العراقية... كانت تضاهي المجلات الراقية بمواضيعها وحسن عباراتها، التي نالت استحسان أمهات الصحف العربية».

وقال عنها جعفر الخليلي: «ولما رأى الشهرستاني وجوب توسيع الحركة وبث الأفكار الحديثة والدعوة إلى الإصلاح أصدر مجلة (العلم) في النجف، ولأول مرة يتخذ من هذه المجلة مدرسة سيارة لنشر دعوة إصلاحية عامة إلى جانب اهتمامه بنقل الأخبار العلمية والاكتشافات الحديثة، وقد تولى الرد في هذه المجلة على بعض المستشرقين الذين نالوا في بحوثهم من الإسلام، وعلى رغم العراقيل التي جابهها السيد هبة الدين، وجابهتها مجلته فقد كان لها أثر ملموس في الوعي العام».

لقد تعرضت مجلة العلم لقضايا: «التبشير، والاستشراق، والجمود الديني، والإصلاح، والحريات العامة...». كما عرّفت من خلال صفحاتها باثنين وأربعين كتاباً متنوعاً في العلوم والآداب والفلسفة والتاريخ... وتناولت تسعين إصداراً ما بين جريدة ومجلة عراقية وعربية وأجنبية، تعرضه للنظريات والمؤلفات الغربية والنظريات العلمية الحديثة بالبحث والتحليل، بل وقراءة ونقد الكتب والمقالات الغربية من جانب، وتبيين المفيد منها، بل مدحه وإطراؤه.

وقد زار هذه المكتبة العديد من المستشرقين وعلماء الغرب منهم: (السنير كارلوالينو الإيطالي، والدكتور لويس ماسنيون الفرنسي، وألهر يوسف شاخت الألماني، والبروفيسور أندرسون الإنكليزي).

كما زارها من الهند: (الراجا حيدر خان، والراجا محمود آباد).

وكذلك: (محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين). ومن علماء الشيعة: (السيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد صدر الدين نجل السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي، والشيخ جعفر النقدي، والشيخ محمد جواد مغنية).

٤- في مجال الكتابة والتأليف

تأليفه لكتاب حاول أن يوافق فيه بين الإسلام والعلوم الحديثة والأساليب الجديدة في التفكير.

وهذا الكتاب هو (الهيئة والإسلام) الذي قالت عنه مجلة المقتطف: «إن هذا الكتاب لو يترجم إلى لغة غربية يوقع دويلاً في الأندية العالمية...».

وقال عنه شيخ الشريعة الأصفهاني: «(إن هذا الكتاب صار همزة وصل بين القديم والجديد...».

يقول جعفر الخليلي عن هذا الكتاب: «واستخلص السيد هبة الدين من محاضراته التي كان يلقيها على تلامذته كتاباً باسم (الهيئة والإسلام) فكان لكتابه هذا صدى عظيم في وقته إذ كان من العوامل المهمة في نسف المعتقدات الخرافية الراسخة في الذهن...».

بل إنه ألّف الكتب العديدة في هذا المجال، وكتب المقالات والكلمات في هذا المضمار، من أجل نشر الأفكار الداعية إلى الاطلاع على العلوم والنظريات الحديثة الغربية وغيرها، من أجل مواكبة الركب الحضاري، والارتقاء بالأمة إلى سنام المعرفة.

كما إن كتبه ومؤلفاته المتنوعة وصلت إلى (٣٦١) مؤلفاً في مختلف العلوم وشتى المجالات المعرفية، فهو صاحب المقولة المشهورة (خير المخلفات المؤلفات)، التي ترجمها إلى كتاب بالعنوان نفسه.

ثانياً: من خلال مقالاته التي نشرت في العديد من الصحف والمجلات، وإسهاماته فيها كمجلة (رسالة الإسلام) التي تصدر عن دار التقريب بين المذاهب.

منها المقالة التي نشرت في العدد الثالث من مجلة رسالة الإسلام ص ٢٥٠ تحت عنوان (رمضان رمز تقريب القلوب وتأليف الشعوب) والتي قال فيها: «كم لهذا الشهر الكريم من مزايا في الدين والتاريخ، فيه بدأ نزول القرآن، وهو دستور الإسلام، ومنبع علومه، وحارس شريعته، وفيه انتصر المسلمون في أول غزوة وهي غزوة بدر الكبرى، فاستقرت دولتهم وقويت شوكتهم، وأمر أمرهم، وأصبحوا أمة ذات سلطان وهيبة، بعد أن كانوا قوماً مهاجرين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، وفيه ليلة القدر التي هي بنص القرآن خير من ألف شهر. يمتاز شهر رمضان في الدين والتاريخ بهذه الميزات الثلاث، وكل واحدة منهن ذات معنى خاص وشأن خطير، فأما القرآن الكريم فإنه أفضل كتب الله، أنزله على أفضل رسله، فكان آيته الخالدة على الزمان. ولم يكن خلود هذا الكتاب وإعجازه لقوى البشرية راجعاً فحسب إلى البلاغة وقوة البيان مما أدى إلى سجد العرب البلغاء له، وخفضهم للرؤوس إذعانا واعترافاً، وإنما كان أيضاً لما أودعه الله إياه من علم وإحياءات وإرشادات، ومن تهذيب للنفوس وتقويم للأخلاق، وأنه لا ينال في علماً ثبتت صحته بالدليل والبرهان، ولا يعارض صلاحاً يمكن البشر أن يعتمدوا عليه في ترقية شؤونهم وإقرار السلام والأمن بينهم، وما تزال مبادئه ومثله وقواعد أحكامه ومناهجه هي النور الذي يهدي الحيران ويرد الشارد ويضيء آفاق الحياة، ولم يزل كذلك في مستقبل الدهور والأزمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين...».

ثالثاً: إشرافه على (مجلة المرشد): وهي مجلة شهرية كانت تصدر في بغداد وكانت تحت نظر السيد (رحمه الله) ورعايته، وكانت أغلب بحوثها العلمية ومقالاتها له.

وهو القائل (رحمه الله) عن الصحافة: «إن نطاق البحث أضيق من أن يحصي منافع الصحافة

فقد عرّف السيد الشهرستاني من خلال مجلة العلم بعدد من كبار المستشرقين أمثال: «أدموند مونتيه، وتوماس كارلايل، ودرانيور جوزيف، وإدوارد براون».

كما ردّ على مقالات المتعصبين ضد الإسلام من المستشرقين والغربيين أمثال: «المستشرق الروسي ألكسي، وسنت كلاير تسدل».

كما أثنى السيد الشهرستاني على جهود الباحثين منهم علمياً أمثال: «الفرنسي درانيور جوزيف حول دراسته للفرق الإسلامية، والسويسري أدموند مونتيه عن عوامل انتشار الإسلام، وتوماس كارلايل عن كتابه الأبطال وشخصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه، وما قاله المستشرق (مسمر) عن الإسلام، وكذلك ما قاله (كورتلمنت) حول الإسلام أيضاً».

كما وضّح السيد الشهرستاني النتاج العلمي المفيد للغربيين وأهميته، ومن أمثال ذلك: «التعريف بالمفكر الفرنسي الكبير جان جاك روسو صاحب كتاب (العقد الاجتماعي)، والروائي الروسي ليوتولستوي مبدع الرواية الإنسانية (الحرب والسلام)، والكاتب النرويجي هنري أبسن الذي شدد على تأثير الظروف الاجتماعية في إبداع الفرد».

كما تعرض للآراء والنظريات لدى علماء الغرب التي منها: «تعرضه لما قاله الباحث والدكتور الإنكليزي (ليتن) حول مضار المسكرات على كريات الدم الحمراء، ورأي العالم الفلكي الدنماركي (تيخوبراهة) والعالم الفلكي الألماني (بلر)، وكذلك «نيوتن، غاليلو، كلود برنار واضع علم التشريح الحديث، والفلكي دنودن، كومندون مخترع السيماتوغراف، وري كامبل فيدل، مارتسين هال، وبنجرتر واختراعه للمدفع».

وتعرضه أيضاً للصغار من المخترعين أمثال: «رونالد مور في مخترع ألعاب، ومايل هوارد مخترعة ألعاب، وألبرت سميث مخترع آلة التجديف، وجورج روهنستيد مخترع طريقة للنجاة من الحريق، وصموئيل كولت مخترع المسدس الذي سمي باسمه».

خراسان، أو جولة في بلاد ساسان) و(الساحليات)، وفيه جمع فوائد سفراته إلى سواحل الخليج. و(سياحة الهند).

٧- مناظراته

نذكر منها المناظرة التي طبعت في كتاب اسمه (حديث مع الدعاة) وهي مناظرة مع بعض الدعاة البروتستانتين في بغداد، وله (الآبيات الفاخرة في فن المناظرة)، و(إسلام برهمي)، و(الرد على البابية)، و(فتح الباب في جواز تقبيل الأيدي والأعتاب)، و(المأثور في زيارة القبور)، و(مسيح الأنجيل أو مسيح القرآن).

وله (رحمه الله) في الجواب عن سؤال وجه إليه وهو: إن بعض الناس يسمون الشيعة (رافضة) فما المقصود من ذلك، وما حقيقة الأمر فيه؟

فأجاب (رحمه الله): «لا يخفاكم أن الشيطان قد نزع بين فرق المسلمين الأقدمين، ونشر بينهم العداوة والبغضاء بعدما فرّقهم شيعة، فصارت كل فرقة تعبر عن خصومها بألقاب الذم بينما تعبر عن نفسها بعبارات المدح، فكان الشيعة الأولون يعبرون عن جماعتهم بالمؤمنين أو الخاصة بينما كان خصومهم يسمونهم في عهد معاوية (شيعة أبي تراب) وكانوا يسمونهم في عهد الحجاج (علوية) ثم من بعد قضية زيد الشهيد أخذ المتعصبون ضدهم يسمونهم (الرافضة) مع أن جمهور الشيعة نصرّوا زيدا ولم يرفضه سوى شريحة قليلة من فرق الكيسانية والسبئية، وطوائف قد انقرضت، ولم تبقى منهم باقية، ولكن خصوم الشيعة عمّموا اسم الرفض حتى على الجعفرية نكاية بهم، في حين أن الجعفرية في الكوفة كانوا أنصار زيد وشهداء بين يديه».

٨- خطابه في المناسبات والاحتفالات الخاصة والعامة

وهي كثيرة جداً نذكر منها كلمته الموسومة (ذكرى عاشوراء) التي أُلقيت في الاحتفال الذي أقامه شباب الكاظمية بذكرى يوم عاشوراء في شهر محرم ١٣٦٠ هـ، وقد نشرتها مكتبة النجاح في كتيب صغير، قال فيها: «في شأيا التاريخ العربي ثلّة

وفوائدها الخاصة والعامة في العوالم الدينية والمدنية... أليست هي للأمة عيناً مراقباً ولساناً ناطقاً وخطيباً صادقاً... ومعلماً هادياً ومؤدباً ناصحاً وصراطاً واضحاً، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر».

٦- عن طريق سفراته

عن طريق سفراته الدائمة في الداخل والخارج، وذلك للتعرف على (الأنظمة السائدة) و(التطور) و(التعرف على علماء الأمصار).

يقول الدكتور محمد باقر البهادلي: «بدأ رحلته بنية القيام بمشروع جليل كثير النفع والأهمية للعالم الإسلامي يهدف إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي، قطع فيها نحو خمسة عشر ألف ميل من المسافات وشاهد فيها اثنتي عشرة حكومة وإمارة، وزار أكثر من ستين بلداً، ووفق في أثائها لتشكيل إحدى عشرة مؤسسة على اختلاف أسمائها...».

ومن هذه المؤسسات:

١- جمعية خدمة الإسلام في الأعظمية ببغداد في شوال ١٣٣٠ هـ.

٢- الجامعة الإسلامية في مدينة العمارة العراقية ١٣٣٠ هـ.

٣- جمعية الاتفاق العماني في سلطنة عمان/ مسقط.

٤- جمعية جنود الله في كلكتا الهند ربيع الأول ١٣٣١ هـ.

٥- جمعية أهل الحق في اليمن في ذي الحجة ١٣٣١ هـ.

ولقد أسلم إثر رحلاته هذه العديد، فمن رحلاته الخارجية (الشاب يوسف بطرس الإيراني، ومرزة بنت جورج السورية، والهندي البرهمي كل ماني مسرا، والألماني ويرنر ألفريد).

أما في رحلاته الداخلية فقد أسلم: (خضوري الموصلية وكان يهودياً، وفون غولنج وهو القائد العسكري الألماني في بغداد وقت الاحتلال العثماني). وله مؤلفات تحدث فيها عن رحلاته منها: (زيارة

السلف الصالح) يحدثنا التاريخ عن أعلام أهل البيت النبوي أنهم كانوا يستشعرون الحزن كلما هلّ هلال محرم، وتقد عليهم وفود من شعراء العرب لتجديد ذكرى سيدنا الحسين (عليه السلام) لدى أبنائه الأماجد... أجل إن إقامة العزاء الحسيني يرتقي تأريخه إلى عهد قديم في الإسلام. أو هو قريب العهد من الصحابة والتابعين...».

٩- جهاده ونضاله

لقد كان السيد الشهرستاني المجاهد والمناضل والمحارب من أجل استقلال العراق وعزته، وكرامته، اشترك مع المجتهد محمد سعيد الحبوبى في قيادة الجيش الشعبي في معارك الشعبية مع الإنكليز، وكان من أعضاء المجلس العلمي الذي كان من مهماته بث الدعوة بين طبقات الناس في المدن والعشائر بلزوم الاشتراك في الثورة ضد الإنكليز، وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة، وبعد احتلال الإنكليز للعراق اشترك في ثورة العشرين فاعتقل وزُجَّ به في سجن الحلة، وحكم عليه بالإعدام، ثم أطلق سراحه بإعلان العفو العام في سنة ١٩٢١م.

وله كتاب اسمه (أسرار الخيبة من استرجاع البصرة والشعبية) ألفه (رحمه الله) سنة انكسار المجاهدين في البصرة، وخببتهم في فتح الشعبية سنة (١٣٣٣هـ)، وقد كشف فيه (رحمه الله) الأسرار الخفية لتلك الخيبة.

لقد قاد السيد هبة الدين (رحمه الله) قوة من عشائر آل فتلة وبني حسن والعوابد تحركت في أوائل محرم من عام ١٣٣٣هـ، عن طريق الفرات إلى أن التحقت بالشعبية من الجناح الأيمن، الذي كان في مقدمته المجاهد الكبير السيد محمد سعيد الحبوبى (رحمه الله). كما قاد السيد هبة الدين (رحمه الله) حملة أخرى عن طريق كوت الأمانة، كان النصر حليفهم فيها، حيث استطاعوا محاصرة جيش الإنكليز وأسرقائده (طاووزند) مع جميع جيشه البالغ اثني عشر ألف رجل.

كما كان (رحمه الله) الممثل عن الإمام محمد تقي الشيرازي في الجلسة مع السير ولسون الحاكم

من الزمان خطيرة. ليس في وسع الخطيب البليغ أن يبلغ حد خطورتها ومدى تأثير حادتها. حادثة تشع من نوافذها أنوار حقائق متنوعة من أخلاقية واجتماعية وحربية، هي حادثة عاشوراء في محرم سنة ٦١ من الهجرة. حيث حوضر هناك سبط النبي وريحانته الحسين بن علي (عليه السلام) مع جملة من آل ه وفتية من بني هاشم، وجملة أصحابه من أبطال العراق الأشاوس، لا ذنب لهم سوى تمسكهم بمبادئهم القويمة.

حادثة أقامت العالم الإسلامي وأقعدته من يومها إلى يومنا. ومن يومنا إلى ما شاء الله من أيام الدهر. ولم تكن الهمم والأنظار مجذوبة لهذه الحادثة الفذة لمجرد أنها فذة لم تلد الأيام أختها في كره الغداة وممر العشي، بل لأنها مدرسة العبر ومعهد الثقافة العالية. تأخذ الأفراد والأمم من ذكرها وذكرها دروساً جمة ومهمة من نواحي شتى فيستجلي المعتبر منها حدود النفس في درجات الفضائل والردائل من رحمة أو قسوة أو عفة أو شهوة أو عفو أو انتقام وتمسك بالشريعة أو استرسال في ميول الطبيعة.

كذلك استفادوا من ذكرى هذه الحادثة المؤلمة تحديد الظلم وتهديد الظالمين وتخفيف الآلام على المظلومين وتسلية المفجوع الحزين. حادثة فذة لم تلد أم الدهر أختها دهشة وغرابة من اقتران أقطاب الفضيلة بأقطاب الرذيلة. غرابة أفعال الجانبين أو بالأحرى في غرابة الرواية وعظمة بطلها الفذ سيدنا الحسين (عليه السلام)، وكما كانت الآفاق العربية تردد صداها كانت العائلة النبوية تجدد ذكرها صباحاً ومساءً وتبكي عليه رجالاً ونساء. كلما رأوا الماء ذكروا عطش قتلاهم. فهم لا يهنؤون بطعام ولا بمنام حتى نهضت بالعراق ثلة من أرومة أريافه وزعماء العرب الأقحاح أمثال المختار الثقفي، وإبراهيم النخعي، وسليمان الخزاعي، والمسيب الفزاري. شعارهم (يا لثارات الحسين)، وقتلوا قتلة الحسين (عليه السلام) أمثال ابن زياد، وابن سعد، وسانان، وشمر، وحرملة. فخضت من ذلك لوعة الأشجان من بني هاشم وهدأ منهم نشيج الزفرات ونزيف العبرات. فصارت المآتم منهم تقام في السنة مرة بعدما كانت مستمرة. ففي ذلك العهد (عهد

العلوي: «إن هؤلاء الفقهاء وزعماء الفرات الأوسط وقادة الحركة الوطنية في بغداد هم مؤسسو العراق الحديث وليس عبد الرحمن النقيب، ونوري السعيد، وعبد المحسن السعدون، وياسين الهاشمي، وجعفر العسكري». لذا فإن المس بيل تقول: «لم يكن يدور بخلد أحد ولا حكومة صاحبة الجلالة، أن يمنح العرب مثل الحرية التي سمنحهم إياها إلا كنتيجة للثورة - ثورة ١٩٢٠» دلالة على الأثر الكبير لعلماء الدين في استقلال العراق وحرية.

السياسي البريطاني العام في العراق لنقل مطالب العراقيين في الحرية والاستقلال، التي لم ينفذها الإنكليز لتتدلع الثورة العراقية الكبرى بقيادة رجال الدين، ومنهم السيد هبة الدين (رحمه الله). لقد أسس ابن الميرزا الشيرازي منظمة في كربلاء ضمت إلى جانبها علماء دين وشخصيات عراقية معروفة كالسيد حسين القزويني، والسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني. وعن دور علماء الدين في تحرير العراق الجديد وقيام الثورات الكبرى من أجل استقلالة كثورة العشرين المباركة وغيرها يقول حسن

حديث مع الشهرستاني

اما لقبه الأصيل، لقب والده فهو الحسيني، نسبة إلى الإمام الحسين (عليه السلام).

يقول السيد: «كانت ولادتي سنة ولادة المغفور له جلالة الملك فيصل الأول، فنحن أقران في العمر، اما سيرتي فكلها نهضات، نهضت وانا لم ابلغ العشرين سنة من عمري بعد. وقضيت ٥٧ سنة كلها في النهضات».

اما هذه «النهضات» فسنفصلها لك بعد حين.

لقد تلقى السيد ثقافته الاولى في سامراء ثم تلقى الدروس المتوسطة في كربلاء، اما الدروس العالية فتلقاها في النجف مركز التحصيل العلمي والديني آنذاك في العراق.

مع محمد عبدة

وفي مستهل القرن العشرين (١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م) كان السيد في العشرين من عمره وعن حركة الإصلاح الديني التي قام بها الشيخ محمد عبدة في مصر. يقول السيد «واتصلت بالحركة الجديدة. كنت أقرأ الكتب والمجلات الجديدة. وكان لي شغف بكل جديد ولذلك انكببت أدرس ما كنا نسميه «علم الهيئة القديمة» على ايدي شيوخ النجف وكربلاء. ومن هنا قرأت الفيزياء والكيمياء والرياضيات. وكنت ادعو الى الاخذ بالعلوم الحديثة وبدأ النجفيون يعارضونني لكنني استطعت أن اجتذب إلي حزبا من الشباب النجفي كان منهم الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي والسيد حسين كمال

في بيت متواضع بسيط في العيواضية قابلت أول وزير للمعارف في العراق. قادمه الإيراني إلى غرفة الاستقبال وقال لي «بفرمو آغا» أي تفضل سيدي وبعد قليل دخل الغرفة رجل مهيب الطلعة قوي البنيان، معتدل القامة في وقار، أول ما يلتفت نظرت منه لحيته الخالصة البياض ونظارته الخالصة السوداء.

وجلس بعد أن صافحني والتف بعباءته السوداء، ثم شرع يتحدث.. وخلال ساعتين كان دفترتي يضم بين دفتيه قصة حياة هبة الدين الشهرستاني الحسيني.

قلت له: أريد منك أن تقص علي تاريخ حياتك.

فأبدى ممانعة أول الأمر.

قال: ليس من عادتي أن أتحدث عن نفسي. فقلت له: «حسبك أن تذكر وقائع حياتك»

السيد

ان أهل بيته يسمونه السيد فحسب، ذلك انه من نسل الرسول. ولد في سامراء عام ١٣٠١ هجرية (١٨٨٣ ميلادية) أي انه الآن في السادسة والسبعين من عمره المديد وكان والده عالما زاهرا اسمه السيد حسين بن المحسن. أما لقب الشهرستاني فيقول عنه انه جاءه من الأمهات اذ كانت أمه أختا الأكبر رئيس في كربلاء في أواخر القرن التاسع عشر ينتمي لآل الشهرستاني.

سياحة

ثم خطر للسيد ان يقوم بجولة، فسافر الى موانئ الخليج فجنوبي إيران فالهند التي بقى فيها سنتين ثم عاد الى الحجاز وسوريا.. كان يود الذهاب الى اليابان لأنه تلقى دعوة من بعض أنصاره هناك. ولكن البعض أخبروه، سرّاً وهو في الهند، ان حرباً عالمية ستقع فعدل عن الفكرة وكان رجوعه الى النجف في اواخر عام ١٣٣٣ هجرية (١٩١٤م).

مع الأتراك

وقامت الحرب العالمية فوقف السيد الى جانب الأتراك ينصرهم ويدعو الى الجهاد معهم ويجمع المتطوعين. وذهب هو مع عشائر الفرات الى الشعيبة. وظل مع الاتراك يتراجع معهم حتى سقوط بغداد. وكان حاضراً معركة الكوت التي أسر فيها الجنرال تاونسند مع ١٢ ألف جندي بريطاني. وبعد سقوط بغداد انسحب السيد إلى الكاظمية. ولكن أتى للسيد ان يستريح؟ لقد انتهت معركة وبدأت أخرى. لقد بدأت الثورة العراقية. بدأت المطالبة بالحكومة الدستورية، وبدأت المطالبة بان يكون الملك فيصل على عرش العراق. ويقول السيد انه كان يرسل الملك فيصل عندما كان في سوريا.

وانتقل السيد الشهرستاني من الكاظمية إلى كربلاء، مركز الثورة.

وانتهت ثورة شوال ١٣٣٨ هجرية كما يسميها السيد أو ثورة ١٩١٩-١٩٢٠ كما نسميها نحن. انتهت بالنجاح وقرر الانكليز أن يؤلفوا حكومة وطنية في العراق. وانزوى السيد في كربلاء في قرية اسمها «الحر».

الاعتقال

وذات ليلة قصدت القرية بضع سيارات مدرعة وعشرة خيالة وعربتان. وشاع اتجاهها نحو القرية بسرعة البرق وقال السيد لعائلته:

الدين القاضي الجعفري السابق، وكان منهم عدد من شباب آل كاشف الغطاء. وكان «حزبنا» يدعو إلى نشر العلوم الجديدة والتجديد وفي تلك الفترة ألفت كتاب «الهيئة والإسلام». وفيه قارنت بين دين الإسلام وعلوم «الهيئة الجديدة» المأخوذة من القرآن والحديث النبوي. وقد ترجم كتابي إلى الفارسية والتركية والانكليزية والهندية فيما أعلم.

النهوض الأول

وهنا سألته: هل كانت لكم مراسلات مع كتاب النهضة الحديثة في مصر؟

فقال: كاتبت الشيخ محمد عبدة والسيد رشيد رضا صاحب المنار والشيخ عبدالعزيز جاديش والشيخ طنطاوي جوهرى واصحاب مجلتي الهلال والمقتطف. وقد كنت احتفظ بكثير من الرسائل أما الآن فلم يبق لدي منها الا رسالة واحدة من الشيخ محمد عبدة.

ويعصف السيد اشتغاله في حركة التجديد الديني في النجف بأنه كان «النهوض الأول» في حياته.

ثريا بك

رجل هذا شأنه كان لابد أن يلتفت الى الحركات التقدمية في استانبول. ومن هنا كان اتصاله بجمعية الاتحاد والترقي وجمعية السعادة. ولهذا كان من دعاة «الحرية العثمانية» في ذلك الحين - أي من دعاة الدستور. وكان على اتصال بالمندوب المتجول لجمعية الاتحاد والترقي واسمه ثريا بك. وكان هذا قد زار النجف. ويقول السيد ان ثريا كان صديقه. وبعد عام واحد من اعلان الدستور العثماني اصدر السيد مجلة «العلم» وهي أول مجلة صدرت باللغة العربية في العراق وكان ذلك عام ١٣٢٧ هجرية (١٩٠٩م). ولم تكن هناك مطبعة في النجف فكان السيد يطبعها في بغداد في مطبعة الآداب. وقد استمر صدور المجلة سنتين.

هنا. فاجعوا مني. ولكنني بهذه الكلمة كنت بعثت في نفوسهم شيئاً من الاستهانة.

فما لبثوا ان صعدوا جميعاً السلم وجلسوا معي يشربون الشاي تحت المصليّة. لقد قلت لهم: لماذا اصفرت وجوهكم؟ إننا شهداء. فما لبثت نفوسهم ان اطمأنت حتى صارت المصليّة ملعبة.

من اجل الشريف

وخرج السيد من السجن ليواجه جهاداً، أو نهوضاً آخر - كما يسميه - كان عليه أن يخوض المعركة مع الخائضين من اجل الشريف فيصل بين الحسين. كان هناك استفتاء قرر الانكليز إجراءه في العراق لتقرير نوع الحكم.

ويقول السيد: عندما جاء الأمير فيصل إلى كربلاء جاء من يقول لي إن الأمير يطلبك فذهبت إليه وصافحني وعرفته بالعلماء في الصحن الشريف. وألقيت بين يديه خطاباً فرد عليه. ثم انصرف وانصرفنا. وبعد قليل جاءني حميد خان متصرف كربلاء آنئذ (الشعب - ان المرحوم حميد خان هو والد قرينة الدكتور ضياء جعفر).

(ابن خال اغا خان زعيم الطائفة الإسماعيلية الذي توفّي قبل مدة قصيرة) وقال لي ان الشريف لا يتغذى الا وانت معه. فذهبت وهناك تبادلنا الحديث ثم تواعدنا على الاجتماع في بغداد.

وذهبت إلى بغداد وكان المرحوم فهمي المدرس يومئذ مدير شؤون الامير وهو نازل في قصر شعشوع.

وهناك عرض علي أن أكون رئيساً للوزراء عند تشكيل الحكومة، فاعتذرت، ثم عرض علي وزارة المعارف فاعتذرت ولكنه هددني بأن يشكوني يوم القيامة لدى جده وجدي فقبلت.

وصارت البيعة ٩٦ بالمائة من سكان العراق بايعوا الامير فيصل ملكاً على كتاب الله وسنة نبيه والعدل والمصلحة الإسلامية. وبعد التتويج جاءني - وأنا في كربلاء - الأمر بتعييني وزيراً للمعارف في أول حكومة عراقية.

«القوم لا يريدون غيري» وفعلاً جاء «القوم» وقالوا له: إن الميجر بولي - حاكم كربلاء - يحب أن يأخذ رأيك في بعض الأمور. وذهب السيد معهم وليس معه إلا شيء واحد... القرآن. ويقول الشيخ أن رجلاً من أهالي كربلاء يدعى الشيخ فخري هو الذي دل عليه الانكليز.

ونقل السيد سجيناً إلى مستشفى كربلاء ثم إلى الهند في المعسكر الهندي ثم إلى الحلة حيث دخل سجناً ما يزال يستعيز بالله منه وهناك وجد رفاق الثورة وكانوا أربعين رجلاً. وأمام الديوان الحربي العرفي (المجلس العرفي العسكري) حكم على عدد كبير من رجال الثورة بالاعدام وكان السيد منهم. وذهب القرار الى بغداد.

حكم بالاعدام

ويروي السيد ان احد ابناء المحكومين بالاعدام ذهب لمقابلة سير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني ليرجوه عدم المصادقة على الحكم. وهناك قالت له مس بيل «لا تخف. ان أباك لن يشنق. اثنان فقط ذنبهما كبير. وسيشنتقان».

أما هذان الاثنان فهما هبة الدين الشهرستاني وحسن الدده.

لكن لندن لم توافق علي قرار الاعدام. واصدر الملك جورج الخامس عفواً عن الثائرين جميعاً. وكانت السياسة البريطانية، سياسة التهذئة، تقضي بعدم القيام بأي عمل استفزازي حتى لا تتجدد الثورة.

ويروي السيد الشهرستاني قصته في السجن: «لقد قضينا ٩ أشهر في الحبس، وفي غرفة المصليّة (المشقة) على ان الانكليز كانوا يحترموننا فلم يغيروا ألبستنا العادية. وعندما صدر الحكم علينا بالاعدام تغيرت ألوان رفاقي. كانوا في هم عظيم. اما انا فلم اهتم. أخذت عبايتي وصعدت سلم المشقة وجلست على فسحة صغيرة ينتهي عندها السلم تحت المشقة مباشرة. ولكنهم نادوا علي بان انزل لأشرب الشاي. فقلت لهم ابعثوا لي بالشاي

٩٦ مدرسة

كانت في العراق ٩٦ مدرسة كما يذكر السيد الشهرستاني. بضمنها كلية الحقوق. وفي ظرف سنة، أي عندما خرج السيد من الوزارة وصل الرقم الى ٢٠٠.

وهنا سألته: «هل كانت مدرسة للبنات؟»

قال: «مدرسة واحدة فقط. ولكنها كبيرة وطالباتها كثيرات. وكانت تستأجر بيت والد الاستاذ محمود صبحي الدفترى بالرصافة». واذكر أنني كنت في مكتبي بالوزارة حين دخل علي والد الاستاذ محمود صبحي وقال لي انه جاء لتوه بالقطار من استانبول فوجد داره قد استأجرها الانكليز وجعلوها مدرسة للبنات، وأنا أرجو منك اما ان تعيد لي بيتي أو تسمح لي بالنزول ضيفا عليك في بيتك انا وعائلي.

فبعثت في طلب مديرة المدرسة، وكانت تركية على ما اذكر واتفقت معها على تخلية الدار في غضون ثلاثة أيام.

خلاف مع المستشار

وكانت قصة المدرسة سبباً لخلاف بيني وبين مستشار الوزارة مستر فاريل. فقد جاءني غاضباً وسألني كيف أوافق على نقل المدرسة، فقلت ان الدار استؤجرت في غياب صاحبها ومن حقه ان يستعيدها. وكان ذلك هو الخلاف الأول بيننا.

ثم اختلفنا على مسألة الالفاظ والعبارات المعلقة على ابواب غرف الوزارة فقد كانت بالانكليزية فطلبت كتابتها بالعربية وكلفت المرحوم الشاعر معروف الرصافي بأن يتولى امرها ويشرف على ترجمتها بنفسه.

ثم لاحظت ان مدير الرسائل يسيطر على كل كتاب يرد الى الوزارة او يصدر منها حتى رسائلي. فاستدعيته وطلبت اليه ان يترك رسائلي الرسمية وشأنها. ولكنه قال لي انه لا يتلقى الأوامر من الوزير بل من المستشار الذي عينه. وكان مرجع الخلاف

مجلس الوزراء فحررت كتاباً بالموضوع الى المجلس وحرر المستشار كتاباً آخر. ولكن كتابي لم يصل المجلس ابداً. وعلمت ان مستر تومسون احتجزه، وسمح بكتاب المستشار.

وقد انتهى الخلاف بتدخل سير برسي كوكس نفسه. وكان سياسياً قديراً. وقد بحثنا الامر مع وتقرر اقضاء مستر فاريل ومستر تومسون من الوزارة وتعيين مستشار جديد. (وكان مستر فاريل اول وآخر مستشار يعزل لخلافه مع وزير عراقي).

ثم جاءت المعاهدة العراقية البريطانية الاولى فاختلفت مع زملائي الوزراء على مادة واحدة فيها وانتهى الخلاف بخروجي من الوزارة. وقد عين الحاج عبدالحسين وزيراً مكاني وصدقت الوزارة المعاهدة.

وبعد خروجي من الوزارة عينت كأول رئيس لمجلس التمييز الشرعي الجعفري في بغداد. وفي ذلك الوقت فقدت بصري في قصة لا مجال لذكرها وقد بقيت ١٢ سنة في مناصبي حتى انتخبت نائباً في بغداد زمن الوزارة الايوبية الاولى (وزارة فخامة علي جودت رئيس الوزراء الحالي). ولكن المجلس حل بعد زمن ومنذ ذلك اليوم أي قبل حوالي ٢٥ سنة حتى اليوم وانا جليس بيتي.

(س) و (ج) مع الشهرستاني

• كم كتاباً ألفتم؟

- ٣٠٠ منها ٣٠ مطبوعة و ٣٠ جاهزة للطبع والبقية تحتاج الى تكملة. وفي نيتي ان اكتب مذكراتي.

• ما هي هواياتكم؟

- الكتب والأصحاب.

• كم كتاباً جمعتم؟

- عشرة آلاف. منها ألف مخطوطة.

• ما هو أعز كتاب لديكم؟

- مخطوط لنهج البلاغة كتب قبل وفاة مؤلفه الشريف الرضي. اي قبل ألف سنة.

• هل يتساوى لديك المرأة والرجل؟

• ما رأيكم في الغناء؟

- الغناء إذا كان من الملهيات المغريات فهو مضرّ والشرع الإسلامي لا يجوز كل مضرّ. والأغنيات الملهيات من وحي المستعمرين لأجل إفساد أخلاق الامة حتى ينشغلوا بها ولا يطالبون بحقوقهم. أليس كذلك؟

عن جريدة العراق ١٩٥٦

• هل تؤيدون منح المرأة حقوقها السياسية؟

- الطبيعة ما ساوت بين المرأة والرجل فكيف يساوي بينهما القانون؟

• كيف ترون العراق اليوم؟

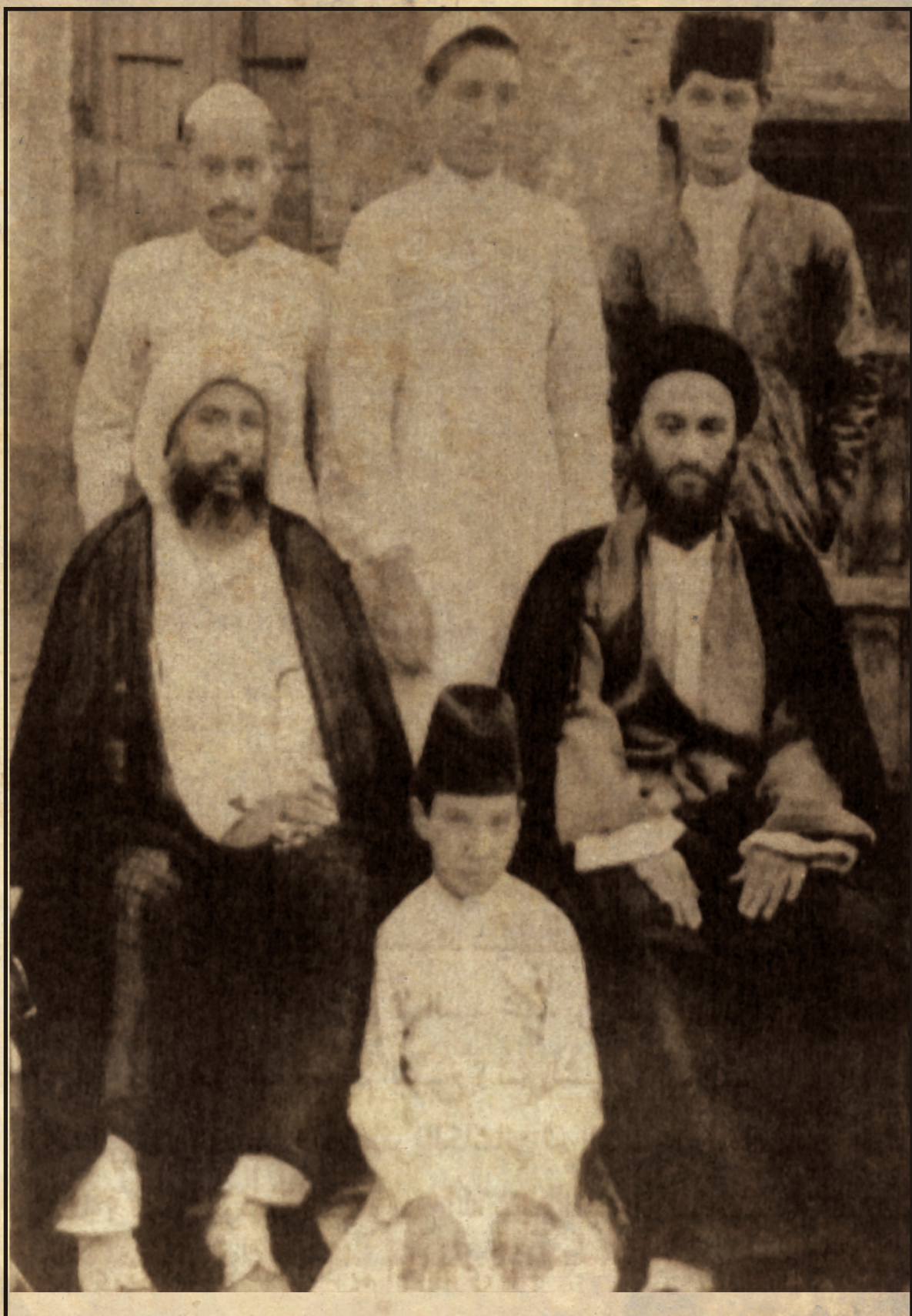
- في الظواهر والماديات أرقى بكثير من أيماننا.



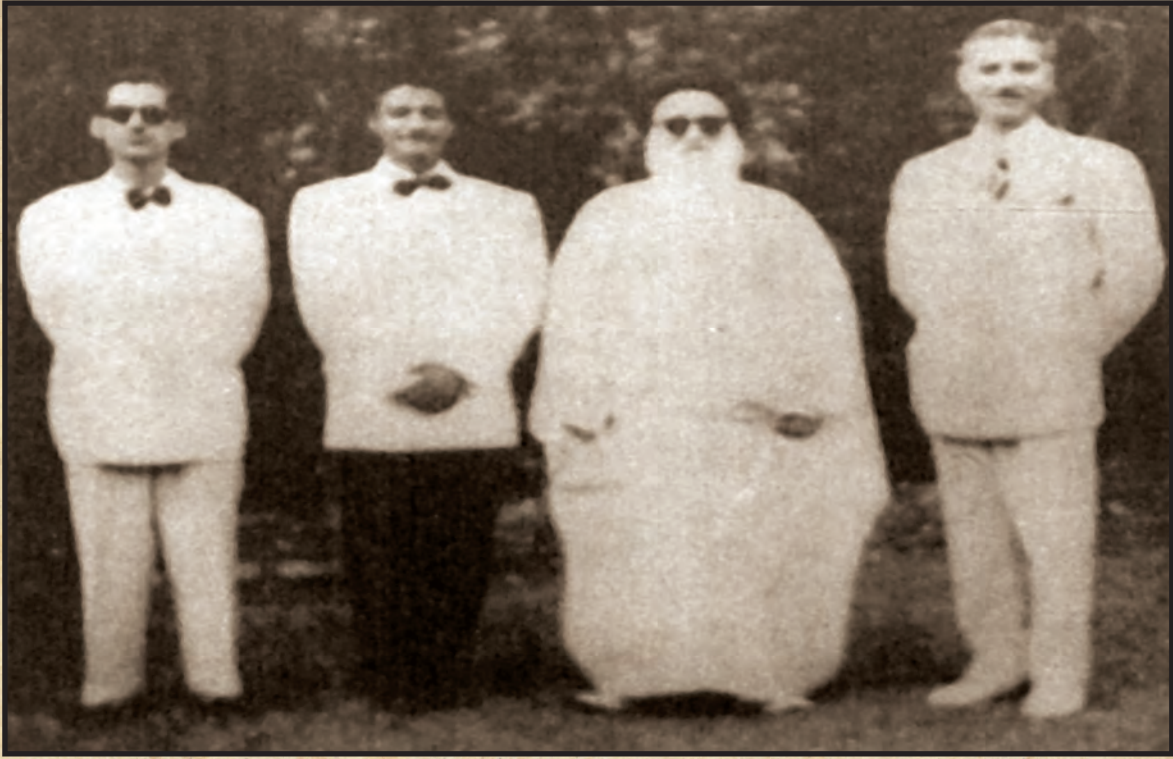
السيد هبة الدين الشهرستاني في كربلاء أيام دراسته سنة ١٣١٥هـ - ١٨٩٨م وعمره ١٤ عاماً



السيد هبة الدين الشهرستاني في سنة ١٢٢٧هـ - ١٩١٠م، أيام مجلة العلم



في لکنھو فی الھند ١٣٢ھ إلى یمین السید ھبۃ الدین السید مولوی آقا حسن لکنھوی من کبار علماء لکنھو، وأمامھما السید اقتاب
أحمد المحامی، والوقوف خلفاً من الیمین سیۃ کلب محمد، ثم المولوی السید کلب حسین



أخذت هذه الصورة للعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني في حديقة داره بالعيواضية في يوم الاثنين ٢٢ آب ١٩٤٩م وعن يساره ولده الأكبر السيد جواد، وعن يمينه ولديه السيد عباس ثم السيد زيد



الملك عبد الله بن الحسين والسيد هبة الدين وولده سيد جواد في قصر الحارثية ببغداد في سنة ١٩٥١م



أيام وزارة المعارف ١٩٢٢م. على اليمين نجيب الراوي، يوسف عز الدين، عبد الكريم الجلبي مدير المعارف العام، ساطع الحصري،
ثم هبة الدين، كابتن كلن مستشار وزارة المعارف، مصطفى الكليدار، سكرتير وزير المعارف



السيد هبة الدين الشهرستاني مع الباشا نور السعيد



السيد هبة الدين الشهرستاني وعجمي السعدون وعبد العزيز القصاب وزير الداخلية وولده السيد جواد
وفي الجانب الآخر أعضاء المؤتمر الإسلامي في كراچي - الباكستان ١٩٥٢م



إلى جانب السيد هبة الدين الشهرستاني من اليمين تحسين علي رئيس الديوان الملكي ومحمد فاضل الجمالي وزير الخارجية،
ومن اليسار جعفر الشيببي رئيس غرفة تجارة بغداد، والدخيلي أحد الصحفيين من نجد في سنة ١٩٤٢م في الكاظمة



السيد هبة الدين الشهرستاني مع سفير العراق في طهران عبد الله الدمولوجي وخلفه طه محي الدين معروف سكرتير السفارة ويصافح معاون وزير الخارجية الإيراني محمود صلاحي



السيد هبة الدين الشهرستاني نائم في فراش مرضه الأخير يوم الجمعة ٤ شباط ١٩٦٧م قبل وفاته بثلاثة أيام

رسالة مبدر الفرعون إلى السيد هبة الدين الشهرستاني

رسالة هادي المكوتر إلى السيد هبة الدين الشهرستاني

مولاي العالم الفاضل حفظه السيد محمد علي عفيفي
 بعد الدعاء من خصوص استخاص الذي اعطينا حالهم بخدمته
 رفعت نال على حضرتكم حتى صرنا محبوبين بسبب التجار
 بالاحكام ولاكن حيث ان صاحب الدار ارادى . تجارنا
 ولم نرنا نتيجته وهؤلاء انهم يخصوا لهم جاره بياضون
 وسفرهم نظر بالوضعية فاذا اعانه لم يخصه فمن ههنا
 بوطانهم ما يقضيه هل لذي ياكلوه اهل كربلاء بدفائده
 وبدون بالحيث يؤخذ منه انفع لاولاد منهم فاذا يجب
 مال نولم وينقطع من اهل كربلاء المقدس ليقضي هؤلاء
 الاستخاص الا ١٥ يوم . منتظرا انجاز هذا الطلب
 قبل ان يحصل لهم الادب ودمتم موايدكم
 ابو طيخ
 محمد
 محمد

١٦
 محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تعي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد التحيّة وبثّ الأسواق
المخالصة القلبية والسؤال عن صحتكم المرغوبة أدامها البارئ عني
فان الأكباد عموماً متعطّشة لبشائر أخباركم الصافية والأفلاك
شاخصة إلى نتائج أعمال المجاهدين أيدهم الله بصره العزيز
فالأمول من عالمي همكم وغيرتكم الدينية ان تبدوا في مثل اليوم
كل السعي والجهد في توحيد كلمة العشائر وتفهم العادلين
روح المقصد المقدّس من هذه النهضة وتجتهد وامع من
تعهدون عليه في بثّ الأمنية وتنظيم الحكومة الإسلامية
الشرّية وفي كل يوم نترصد لرؤية مكاتبتكم الحارّة لحقائق
الأحوال وعلى الله الأتكال والسلام عليكم وعلى كافة
أخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته
خادم العلم والدين محمد علي الشيرازي



٥٠

دام نجاه

نظرة العالم الفاضل مولانا و مولانا السيد محمد علي الشهرستاني
مولاي أبيي الدخام اخذنا منكم الموضع ١٧ محرم تلوناه مرورنا
بدايم صحتكم وما ذكرتم به من اننا نعرفكم مطالنا الذي ريدنا من الحكمة
كي نعلمكم تنصرون لفقارنا فكيف اتعب من علوقكم و فطانتكم تذكرون
ذلك حنيا في ظهري كمن يفتدع علي الحكمة مطالب في هذا اليوم الحسبه
نأثر له فيه وولنه وليس له مطلب عند الحكمة سوى ان عايتي
امانة له ورسوله غدهم وستانا ان شاء الله فصل جثيم ما القوه باليه
طالب الزهراء واعوانه الكف بدمائنا المائتة وها نحن الآن تيرينين
مع محماتة مجاهد من الذين لم يمد عليهم علي وراثت الحركة وحوال القضا
نكمل الدلف مجاهد لنا في اسلحة مقربين من قبلي لعل يصير العتار
وهم الآن يقيمون علينا زرافات زرافات وانا نقردهم لهم بالمصارف
واكمال لطف الله لعله تعالى ان يوفق جميع المسلمين للنفه
وئسلكم الدعاء ثم مولاي اذا خطبكم توافقون ان يكون منابا بمصيتكم
وخطبكم القائد العام علينا عفونا حتى بين الحركة نعرف فضيلتكم
بذلك درمتم مؤيد من مولاي ١٨ محرم

مبدد الفرعون

محمد

- ١ - متى تحتم بالشورة العرفية^{الثانية} وتبدلت بها ويعلم اصحابكم
الذين (سنتهم من قضي نخبه ومنهم من ينتظر)
... اذا كنتم تفقدون تلك الشورة المباركة
- ٢ - عند ما تحتم بالشورة من بدتها الى نهايتها هل جاشتكم مساعدات
مالية او عتاد او اسلحة او نجات من خارج العراق او من داخله
- ٣ - هل وصلت الفاية المربوة من تلك الشورة كما مله
- ٥ - هل لديكم وثائق او معلومات او مستندات خطية تتفقدونها
ولمينا بارسالها او صور منها.

صلى الله عليه وسلم
بعد تفصيل اياتكم او رسلكم ورعاية الله وبركاته . بعد ان اياه ورعاية اجدكم
تتمتعون بمحبة بعض الوثائق والمستندات والفتا كتاب عن الشورة العراقية
... والثنا بالان على وسنن الخلاص من طبعه ، وما كنتم ساءتكم قد
تمتم بواجبكم الديني والوطني احسن قيام رجبكم اياه فسر اجزاء انشاء الشورة
... ساءتكم بها ساءرة فبعاله من الجهاد . ارجوا ان تملطفوا على بالجواب
على استملي المذكورة اعلاه لارزينا به هذا الكتاب
خادمكم
فريق الزهر الفرعون

مخبري سلمان
كلمات ٦ نوره ١٤٦ عدد
٢٢٤٥

كربلاء

حضرات العلماء الأفاضل شيخ السريعة الأصغر السيد علي التبريزي
والسيد مصطفى الكاشاني السيد شيخ جواد صاحب الجواهر
والسيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ عبد الكريم الجزائري و
الشيخ استخار بن حبيب وبحر العلوم زاده السيد محمد علي شيخ
مهدوي بن كاظم

ج ليس من فاجعه والله بالان رجينا قد اقضى فنون المكنون
وبمنه تعالى نيسرة منظمًا ولم يحصل ادني ضرر فكونوا
مطمئنين وانا شاكر حسبيكم وتظاهروا انكم كائناتنا
نطلب ان تعرفوا ماهية التجهيزات التي طلبوها
والسلام عليكم
٢٣ بلول الله قائد العراق
نور الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَعْبُدُكَ الذِّكْرِي فَتَبْدِلُ الدِّينَ وَالْعِلْمَ وَالْجِسْمَ
أَيُّهُ اللَّهُ الْحُجَّةُ الْخَالِدُ

(الْمُتَعَبِّدُ تَعْبُدُكَ الذِّكْرِي فَتَبْدِلُ الدِّينَ وَالْعِلْمَ وَالْجِسْمَ)

الشهرستاني

تَدْعُوكَ لِحُجَّتِهِ النَّابِذِينَ لِحُضُورِ حَقِّهَا أَلَا تَدِينُهُ
الْكَبِيرُ مَعَ جَزِيلِ الشُّكْرِ ٥

بِسْمِ اللَّهِ

المكان

جامع برات - المظفعية - بغداد

الزمان

الجمعة : الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر
٢٧ ذي الحجة ١٢٨٦ هـ - ٧ نيسان ١٩٦٧

من البوسنة الى محمّد الوائلي ساد الخميني الكريمو
 حضرة المولى محمد بن باب السيد محمد حجّة الاسلام آية الله في العالمين
 السيد محمد علي هبة الدين الشيرازي زيارته اخوانه قادة الرأي فيهم
 و سادات الانام و انت توفيقهم آتيت
 بعد اذ اردوا حبس المولى بنيدكم و عرض ما يلحق بالانعام لكم
 من عريضة الا خلاص و عبودية لغرض انه قد سرت روح الحياة
 في غريزة الجوارح من الالهة فحلت نخوتهم و انارت عواطفهم
 فقاموا و جردوا أنفسهم و صلبوا غيبتهم و انظروا الى اخرتهم
 الناهية فالتفتوا الى ربهم الذي اراه الله اليهم في آيات
 انوار و التشرع في ارسال من اقدم الواجبات و بعبادة
 اصح بلغم اكمال الخلق و الطوق به و انما هو بواجب استعانة
 عليهم و قد اخذوا في تربية نفوسهم في منطقتهم احيى

انما انظر في جهاتنا اليوم من اعدائنا
 بهتانا به عديده النجوت من ٩٩ و احسنه و الحمد لله ان هذا الرجل رقيب اهلهم ببرعتهم
 قاتل الجيوش العربي في بوسنة
 علوان الشلال
 رتبة عيشة البوسني

رسالة قائد نور الدين إلى السيد هبة الدين الشهرستاني

(عباس أبو الطوس)

موسى الكرباسي

وخطب الإمام علي (عليه السلام) ^(١).

أقول إن هذا التوجيه دفعه إلى أن يحظى برصيد كبير في الثقافة العامة أولاً وإلى أن يكون علماً من أعلام الدب البارزين الذين خطوا بنتائجهم القيمة أروع صفحات من المجد والسؤدد ثانياً...

غير أن النوائب والشدائد التي مرّت عليه في مسيرة حياته القصيرة باعتقاله وسجنه مرّات عديدة في العهد المباد لمواقفه المشهودة وصموده ببسالته المعهودة في مواقفه البطولية بوجه العتاة الطغاة سالبين قوت الشعب وموجهي حكمه بالحديد والنار دمي يحركها العهد المباد في كل وقت وزمان، أقول غير أن هذه النوائب وتلك الشدائد وأصابته بروماتزم في القلب أكسبته قوّة في شاعريته وحرقة في أحاسيسه وألم في مشاعره ومنحه ديباجة حافلة بالمتانة والرصانة ووهبة ثورة نفسية عارمة يحتدم واراها ويضطرم سعيها برزت إلى الوجود الأدبي وهي تحفل برونق الأسلوب وبراعة النهج وتتّشح بمعان سامية زاهرة بالطرافة والإبداع وحافلة بالسمو والرفعة.

ذوي غصن شاعرنا أبي الطوس بعد أن أنهطه دواءه في قلبه وهو لم يقو على النهوض بنفسه بعد، ذوي شاعرنا وهو لم يزل في عمر الورد عمر الربيع في اليوم السابع والعشرين من كانون الأول عام (١٩٥٨م) بعد أن طبقت شهرته الآفاق وعمّ صوته المدوي المحافل والندوات.

ومن بيت تظللّ عليه الفاقة ويطبق عليه العدم، يسمو علم خفاق يلوح بانطلاقة لدنيا الأدب، مشرفة منيرة تفيض بركانا وحمماً وتتجسّس ثورة عارمة تجسّدت هذه الثورة بشخصية الشاعر الثائر الذائع الصيت عباس بن مهدي بن الحاج حمادي بن الحاج حسين المنحدر من عائلة تعرف بـ(آل أبي الطوس) ^(١) الترنمية التي غمرت الأنديّة بعذب جرسها الموسيقي والأنشودة التي تغنى بها كلّ منصف والنداء الذي اتّخذ شعراءنا الشباب نقطة انطلاق لهم في مسيرة حياتهم الدبية.

ولد الشاعر في كربلاء سنة (١٩٢٩م) ونشأ بها وترعرع بين أحضان أسرة فقيرة معدمة ^(٢) أخذ تعلّم القراءة والكتابة عن شيخه الشاعر الشعبي عبد الكريم الكربلائي، وقد كان لشغفه الكبير في المطالعة ولولعه الخاص في الإقبال على استلهام ما يقع على بصره من كتب ومجلات وصحف أثره البالغ إعداده إعداداً موفقاً مكّنه من أن يكون شاعراً مبدعاً له مكان مرموق في الوجود الدبي وأن توجيهه بنفسه الانقطاع إلى دراسة الأجرومية وشرح القطر ومغني اللبيب وألفية ابن مالك والاطلاع على كتب الجاحظ والكتب التاريخية وحفظه لنماذج من الشعراء

(١) ترجمته الخطية عن ذويه لقب والد الشاعر بأبي الطوس لأنّه تفنّن في نقش الطوس - الأواني - الأشياء التحفية بخط جميل يستوقف الناظر.

(٢) نزحت أسرة الشاعر إلى كربلاء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، سنة ١٢٢٠هـ.

(٣) مذكرات أبو الطوس، مخطوط.

أدبه:

أفديتها للمسلمين فكيف لا

يجزيك بالحب المشرف مسلم
ويمضي في إكباره بطلعة سعده بقوله:

في يوم عيدك تستفيض خواطري
شعراً كأحلام الصبا تبتسم
شعراً سكبت به الفؤاد وليس لي
غير القصيد وسيلة أنقدم

قد جئت للنديا صباحاً مشرقاً
يطوي الظلام بهأوه المتوسم
قد جئت للنديا حساماً مربعاً
تلوي رقاب الظلم منه ونقصم (٢)

إنّها تحايا رقيقة تدفق فيها جانب العرض الموفق
وتتمثل فيها حصافة رأيه في إشراقة يوم المولد
الأغر، ويملك أفئدتنا إكبارة للإمام الحسين بن علي
(عليه السلام) في يوم عاشوراء ويستولي على ألبابنا
شعوره الملهب ولواعجه المتأججة لما في عرضه
ولهجه وأسلوبه من قوة في البناء ورقة في المعنى
ولطافة في التعبير، إليك قوله من قصيدة بعنوان -
الحسين الخالد - يحيى فيها الموقف البطولي الخالد
للحسين في معركته المشرفة ضد حكام بني أمية
والتي ظلت منارة للمناضلين الأحرار وهدياً لهم في
الجهاد والكفاح:

لك في صراع البغي يوم أكبر
لا زال يرويه النجيع الأحمر
يزهو على هام الزمان فتنجلي
من نوره ظلم الحياة وتدحر
وتعيده الأيام لحناً ثائراً

ينساب في سمع الزمان ويهدر
فتشع في سفر الكرامة أسطر
منه وتستوحي الكرامة أسطر
لك مثلما لأبيك ذكر خال
باق بقاء الدهر لا يتغير

ومن يتصفح ما تركه الأديب أبو الطوس من نتاج
يلمس رصانة تعبيره وحدة ثورته وقوة شاعريته
وبديع معانيه وحرقة ألمه ولظى مشاعره، ففي طيات
شعره وصف رائع وأسلوب يحفل بجمال التنسيق
ولطافة التركيب، وفي شعره ألوان من حداثة الصور
في نزعة التجديدية وفي شعره أيضاً ميل إلى التقليد
في اقتفاء أثر القدامى من الشعراء.

وإليك قوله من قصيدة بعنوان - في مولد الإمام
الحسين (عليه السلام) - يكشف فيها مدى تعلقه
بأبي الشهداء وحبّه بهذا الطالع السعيد الذي ارتفع
لواء الإسلام بجهاده وتضحيته وإبائه في سبيل
العقيدة والمبدأ:

ناجاك قلب بالصباغة مفعم
وفهم بغير ولاك لا ينرم
وهف المولدك المخلد شاعر

من فيض حبك يستمد وينظم
يزجى القصيد إليك حباً مثلما
يزجى الحنين إلى الأحبة مغرم
هيمنان والميلاد يلهب لحنه
والذكريات مرفرفات حوم
هيمنان والأشواق تملئ قلبه

لم لا وحبك في القلوب مجسم
ويشد قلبه حب الحسين بقوله:

قدست حبك يا حسين بخاطري
والحب عز في هواك ومغنم
فإذا ذكرتك فالعواطف تلتظي
وأكاد من فرط الهوى أتضرم
أفديت للإسلام روحك وهي في
عرف العقيدة آية بل أعظم

وفضائل يقف الأعظم خشعاً
ويستخلص رأيه في هذا اليوم المشهود بقوله:

بجلالها ويقرّها المنكر بك يا شهيد سننبيها أمة
تزكو بطابعها السليم فتزدهي

بشعاعها طرق الرشاد وتزهر
لنك مثلاً لمحمد بجاده

عزم وإقدام وخلق نير
وما أغزرها من قوّة وما أبدعها من معان وما

أسماها من أفاضل جمعت إليها شعوراً خامرة ما
في دخائل النفس من عواطف جياشة لموقف الإمام

الشهيد يوم عاشوراء.

على أنّه يمضي قدماً ليكبر يوم الحسين المشهود
الخالد يقيناً منه بأنّ الدماء التي أريقت على تربة

هذا البلد الأمين ستظلّ هدياً للمكافحين الأبطال،
إليك قوله:

لا زال يومك وهو يوم شهادة
يجلو الظلام عن العيون ويحسر

ويزيل أهوال النفوس وذعرها
لتهب ترعد كالأسود وتزأر

ويرف في وجه الحياة وينثني
عنها المفاصد والكمارم تظهر

وينير در التضحيات بمشعل
للفكر يعصف بالأذى ويدمر

وبمبدأ كالنور يخترق الدجى
رغم السلاح ومن به يتجبر

وعقيدة قعساء ليس يهزها
طاغ على رم الضحايا تخطر

وبساعد لا لن يهاب مكابراً
أشراً بأسواق الخنا ينمر

وصلاية تطأ الردى وشواظه
حنقاً إذا بدت الجموع تزمجر

ويحلّو له الحلم فيمضي مناجياً صوره بقوله:

عربية تثني العدو وتقهر
وبنور مجدك سوف نرفع مجدنا

أقلاً تنيه به الأباة وتفخر
وتشوق ديجور الحياة طلائعاً

ليست تهاب المعتدين وتحذر
وبتضحياتك نستزيد بسالة

نحيا بها رغم الجهود وننصر
وعلى طريقك نستحث جموعنا

مهما يطول بنا الطريق ويقصر (٣)
وتقودنا لواعجه داخل السجن الرهيب الذي تزج

به من قبل حكام العهد المباد لا لشيء اقترفه بل
لجراته في مواقفه وبطولته في مشاركته في أكابر

المكافحين المجاهدين، أقول تقودنا عواطفه المحترمة
المحتركة إلى صور تدفق فيها الألم. وطغى عليها

الشعور الملتهب.

إليك قوله من قصيدة بعنوان (ذكرى) تصوّر لنا
حالته وهو يعيش أياماً رهيبية في سجنه:

أحبابنا أناها هنا
ما بين جدران السجون

تتهاجى الذكرى وتعصف في
دمى ريح الشجون

وتثير في قلبي الهموم
طلاقة الماضي الدفين

أيام كان الحب يجمع
شملنا في كل حين

نقتاف آثار المباهج
واللذائذ في حنين

ويحلّو له الحلم فيمضي مناجياً صوره بقوله:

حلم يهب معانقاً لجواري في دنيا الشكاة

ورؤى من الماضي تطوف
على حطام الأمنيات
وطلافة نلقي الظلال
على شتات الذكريات
فأحن للأمل الشرود ولليالي الضائعات
واللى عذارى الريف
يحملن الجرار إلى الفرات
ولورعة القمر الجميل ينير داجية الحياة

ويمضي في صوره الفنية الحديثة التوليد
مستعرضاً حاله في السجن بقوله:

أحبابنا أنا هاهنا

هيمنان مرتعش الجنان
في السجن رهن القيد
يملاً بالصدى شجناً مكانى
حيث الظلام يخيم في صمت
ويطبق كالمدخان
وصباي يحضنه الأسى
وضبابه أي احتضان
وتزمرجر البلوى فتقتل
ما جمعت من الأمانى
وعلى تترى الموحشات

السود مطاوعة العنان
أما السجن أما وصفه، أما صوره الكئيبة، أما
أحلام السجين فقد يكشف ألوانها المقطع التالي من
القصيدة ذاتها:

سجون كجوف الكهف

تمطره التعاسة والخطوب
لا الشمس تمنح السنا يوماً

ولا القمر الطروب
تتجاوب الأصدا فيه
فتلتوي منها القلوب

وهياكل حيرى تهددها

الكآبة والوجيب
وبصيص نور للضياء
بكاء يخنقه الشحوب
هذا نصيبي من لباناتي
وهل هذا نصيب (٤)

وفي مشاركته لآلام الشعب وأحاسيسهم قوله في
انتفاضة الشعب العراقي في تشرين عام (١٩٥٢م)
معبراً عن مشاركته لهذه المشاعر التي تدفقت بين
طياتها روح الثورية مشوبة بنزعة تجديدية في إيراد
التصوير:

يا شباباً بذلوا أرواحهم

في سبيل الحق والمجد وفاءً
واستماتوا مذ رأوا أوطانهم
تشتكي خسفاً وجوعاً وعراءاً
طلقوا الدنيا وساروا وحدة
لم تخف ناراً ونكصاً وارتماءً
البطولات وما أعظمها
حينما نعتام مجداً وعلاءاً
حينما تعتامها سادرة
لطفاة تتبنى الاعتداء
والرجولات وما أصلبها
في الملمات ثباتاً وإدعاء
والشعارات وما أجملها
في الميادين رفيقاً واعتلاء
والهتافات وما أكبرها

من فم الوائب نعتل ارتقاء (٥)
ويتهل وجه شاعرنا أبي الطوس فرحاً وابتهاجاً
لثورة الرابع عشر من تموز المباركة ويستكين قلبه
المعذب الذي ضامه العهد المباد مباد صنوف العذاب
ويمضي محيياً مباركاً ثورة الشعب والجيش الظافرة:

إليك مشاركته بهذه الثورة الشعبية بقوله:

قد وقفنا اليوم صفاً واحداً

ثار العراق على القيود

ينثر الروح على الجيش لواء (٧)

بالعزم بالأمل الوطيد

أما عرضه في مناجاته لثناء الفكر والعلم والأدب
ففيه لوعة وأسى، حافل بأسلوب سلس، جزل
الألفاظ متين التركيب إليك قوله في رثاء السيد عبد
الحسين شرف الدين:

أقسى من البركان بل

أقوى من الحنف المبيد

ليدك طغيان الفساد

ودولة البغي العتيد

ضجت لمصرعك الرهيب الدار

وتضرمت بمصابك الأحرار

ثار العراق كما يثور

البحر صخاب الحدود

وتلبدت فوق العواصم غيمة

هي للفجيعة والأسى إنذار

الشعب بعصف كاللظى

والسجن يطبق كالحديد

وارتح وادي الرافدين كآبة

وتماكست بقضائه الأكرار

فإذا بشمس الغاصبين تغيب

من هذا الوجود

وانهد من لبنان صرح شامخ

وسماء بغداد تدوي

قد غاب عنه الكوكب النوار

بالهتاف وبالنشيد

وبكت لمصرعك العيون وحق لو

والجرم السفاح يسقط

تفدى لك الأرواح والعمار (٨)

خبت أقدام الجنود

أما غزله، أما صبابته، أما تشبيهه، فقد حفل

الله أكبر أي نصر

بطابع للركة وتمييز بأسلوب مشبوب العاطفة،

لاح في اللباد التليد

محتدم الشعور وازدان بمعنى لطيف بديع تفيض منه

الله أكبر أي مجد شاع

الركة ويطفح بحلاوة النهج، يزفر بنفثاته المكومة

في خفق البنود (١)

أناته الجريحة وصرخاته المؤلمة فهو في غزله مرآة

أما قصيدته (الموت للاستعمار) فهي حافلة

لنفسه يتمثل فيها رؤى وعذابه الممض وشجونه التي

بصور أكسبها الشاعر حدة مشاعر ولهيب عواطف،

أثرت أن لا تبرحه...

إليك قوله منها بأسلوبه السلس الواضح:

إليك قوله من قصيدة له بعنوان - في محراب -

ثورة قد حققت أحلامنا

باخوس - يمثل نزعتة الفنية وشعوره المتدفق بالألم

وطوت عهد النذلات انتهاء

ويعرض فيه لطافة مناجاته لمن علق قلبه به:

سحقت طغيان حكم فاسد

ليلاي يا أمل النفوس تقربي

زرع الأرض شقاء وبلاء

شوقاً ولا تتبعدي عن ذاتي

للعراق الحر من عاداته

ثم أعطفي نحوي ولا تتخوفي

أن يجيد الطعن صيف وشتاء

إن أرعبتك هنيهة نظراتي

وإذا همست مشاعري مهتاجة الاستجابة منها في مناجاته هذه لها بقوله:
 وعواظي مسعورة الصرخات سمراء يا لحن الحياة تمردي
 وشعرت بين جوانبي نار الهواء مثلي على محن الحياة القاسية
 تذكر وقد عبثت بها زفراتي وعلى الشدائد تستبد بحكمها
 ورأيتني كالوحش أختطف المنى جبارة على الهموم الطاغية
 قسراً ولست أريد عن رغباتي ثم أخطفي اللذات خطفاً أينما
 وشهدت مني في الوجود عجائباً كانت ترفرف عاطرات زاهية
 وغرائباً زفرت بها صواتي وتبسمي مثل الصباح وأن غدت
 طوراً على الأقداح احصد راشفاً دنياك حالكة الجوانب داجية
 خمر إلها أو جاحداً رغباتي ثم اهزئي باللائمين ولومهم
 وأخب آونة لأنكر ما بدا وترنحي بطوفك المتهادية
 مني وألعن بؤرة الشهوات إن الحياة صحيفة ممقوتة
 ولكنه يمضي ي استعراضه لمشاكله وهمومه إن لم تنورها الأمانى الزاكية
 وأحزانه بقوله:
 أما كفاني ما حملت من الأذى هيهات ترجع بعد ذلك ثانية(٩)
 وصبرت للأوجاع وللأرزاء وقد تطيب للذكريات الشاعر أبي الطوس
 وشربت أقداح العذاب وأنها فينطلق مشيراً إليها بعذوبة جزالته ورقة معانيه
 ملأت بفيض مدامعي ودمائي ولطافة نهجه:
 وأضعت في دنيا الشقاء لذائذي إليك قوله من قصيدة له بعنوان - يا ذكريات:
 ودفنت في وادي الهموم هنائي يا ذكريات الحب والسممر
 وتركت أيامي نوادب ترمي وافاك ليل الصب فانتشري
 مجروحة للأضلاع والأحشاء ودعي الهموم تضل عالقة
 وهجرت قيثاري ولطف مسرتي بسوانح الأحلام والفكر
 وسعدتني من مهجة الندماء وجمعي حولي مهددة
 ولقيت من محن الليالي جمّة أشواق قلب ضجّ من كدر
 وأنا أسير الوحدة السوداء وتدفقي كالسيل مرتبطاً
 وبقيت أشكو للنجوم ظلامتي بجناح ما استعصى من الستر
 وأبث ليل الأصم شقائي وحشدي والليل بحضني
 ويظل يناجي السمراء - سألته له - فاعله ينشد والنجم لماع على البشر

وطلاقة الماضي مرفرفة
كرفيف حلم مشرق الصور
والأفق مزهو بروعته
ومنوج بصباحه القمر (١٠)

وبيث أشواقه إلى ليلاه بأهاته المكومة وأناته
المؤلة مقدماً نفسه بقوله من قصيدة له بعنوان -
تعالى:

فديتك ليلاي إن الهوى
تسعر كالنار بين العروق
وها أنا حيران أرعى الدجى
واسكب لحن الغرام العميق
واصغى لوقع الخطى العبارات
ودمدمة الريح عبر الطريق
ويمضي مستعرضاً حاله في الليل وما تتابته من
أحلام وما ضاع منه من هناء بقوله:

سلي الليل كم بت في جوفه
أريق على ذكرياتي الدموع
واجمع أشتات حلم مضى
مع الأمنيات سريعاً سريع
فيا لهفنا كيف ضاع الهناء
وغاض السنا والرواء البديع (١١)

أما قصيدته - الهوى والفرق - فهي صورة ماثلة
لحقيقة آلامه وأحزانه ومرآة تجسدت فيها حياة
الشاعر القلقة المضطربة المفعمة بصنوف الآلام.

إليك جانباً من قصيدته هذه:

جد الفراق فمدمعي نضاح
ونياط قلبي كلهن جراح
وبمهجتي سهم التوجع ثابت
وبأضلعي حجر الأسى فداح

أهفو إذا جاء المساء صباة
وكذاك حين يلفني الأصباح
وأحن من فرط الشقاء كأنني
متنكب عصفت به الأتراح

هيمن مكلوم الحشاشة حائر
دامى الجفون معذب ملتاح
جثو على كبدي الهموم مثيرة
فيها لواعج مالهن براح

والذكريات عليّ جيش زاحف
يطأ الجوانح وقدها الطواح
فأتيت مضطرب الفؤاد مسهباً
أرعى الدجى وسميري المصباح (١٢)

تمتزج عاطفته الرقيقة بشعوره الملهب في قصيدته
- إليها - هي فيعرض لنا نوازعه وخلجاته بنزعاته
الفنية وبأسلوب عذب، وإليك جانباً من قصيدته:

أعيدي من نفسي الحائرة
وردي لي السلوة الناظرة
ولا تتركي القلب رهن الحطام
تضج به اللوعة الثائرة

أأسلو وشكوى فؤادي الحزين
تبدد آمالي الزاهرة
فلا بارق في سماء الغرام
ولا بسمه للهنا عابرة

ويمضي في مقطع آخر من نفس القصيدة يصف
نجواه إلى ليلة المثقل باهموم بقوله:

سلي الليل كم بت في جنحه
أبث الأسى والغرام الدفين
وأطلق شكواي خلف الندى
وازرع قلب الدجى بالأنين

إثارة:

١	هدير الشلال	شعر	في السياسة	مخطوط
٢	أغاني الشباب	شعر	في الغزل والتسيب والوصف	مخطوط
٣	ذكريات	شعر	في ذكريات حبه	مخطوط
٤	النشيد الظافر	شعر	في مديح ورثاء أهل البيت (عليهم السلام)	مخطوط
٥	رباعيات	شعر	مختلف الأغراض	مخطوط
٦	زئير العاصفة	شعر	في ثورة ١٤ تموز	مخطوط
٧	في محراب باخوس	شعر	ملحمة شعرية	مخطوط
٨	سوانح عابرة	شعر	مجموعة مقالات في النقد والأدب	مخطوط
٩	يوم الحسين الخالد	شعر	في رثاء أبي الشهداء الحسين (عليه السلام)	مطبوع (١٤)

وطاحونة تحت سجن الظلام

يرن صداها بسمع السكون

وحولي حشد من الذكريات

تجر الخطى من وراء السنين (١٣)

أما نثره فقد لا يبلغ شأن شعره مكانة وقوة فيغلب عليه طابع الوضوح ويتسم بسهولة اللفظ وهو على ماله من سمات لا ترفعه إلى جودة تعبير مقبول وفي الغرض الذي قصده مؤلف فقراته عند التعبير، إليك نموذجاً من مقال كتبه تحت عنوان - الشعر الحديث في العراق:

ولقد بدأت آثار هذه البلبلة تظهر بوضوح على صفحات المجلات والصحف الأدبية في العراق ومصر ولبنان وفي مناقشات ومجادلات عنيفة وأعتقد أن الكثيرين يدركون مدى هذه الممارك الأدبية والمحاولات البائسة التي بذلها دعاة التجدد أو الشعر الحر، وغالباً ما تصيبهم هزومات متلاحقة في المجالات الإيديولوجية وميادين النقد والجدير بالذكر أن قسماً من هؤلاء أخذوا يرددون نغمة الأسبقية باختراع هذا النوع من الشعر ويركزونها على فئة معينة وذلك للتبؤ على عرشه في العراق

غير أن هذه الإدعاءات سيصيبها الفشل حتماً، (١١).

وكتب في مقال آخر بعنوان - النشاط الأدبي في كربلاء - يعرض فيه أسلوبه السهل كتب يقول:

إن الكتابة عن أدب كربلاء تتطلب وقتاً طويلاً وعملاً متواصلاً فبالرغم من الكتابات والبحوث الأدبية التي كتبت عن أدب كربلاء وشعرائها لم تزل هناك جوانب أدبية جديرة بالاهتمام والبحث لم يكتب عنها حتى الآن وفي آفاق هذه الجوانب تلتهم بين الحين والآخر إشراقات أدبية جديدة تعكس أضوائها الشاعرية على الجيل فتثير الهمم ولا غرو أن كربلاء بسبب مركزها الديني في العالم الإسلامي كانت ولا تزال قبلة أنظار المسلمين ومهداً للحركة الأدبية والعلمية والسياسية أيضاً ومن يتطلع إلى تاريخ العراق يجد أن أول صرخة دوت في سمائه فأرعبت الدخلاء وكان مصدرها من كربلاء (فتوى) عالمها الكبير المرحوم الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري قائد ثورة العشرين فضلاً عن الاجتماعات والمؤتمرات السياسية الكبرى التي كان يحضرها رجال القبائل العراقية ونتيجة لهذا النشاط والحركة المستمرة بلا ركود أثرت على أحاسيس شعرائها

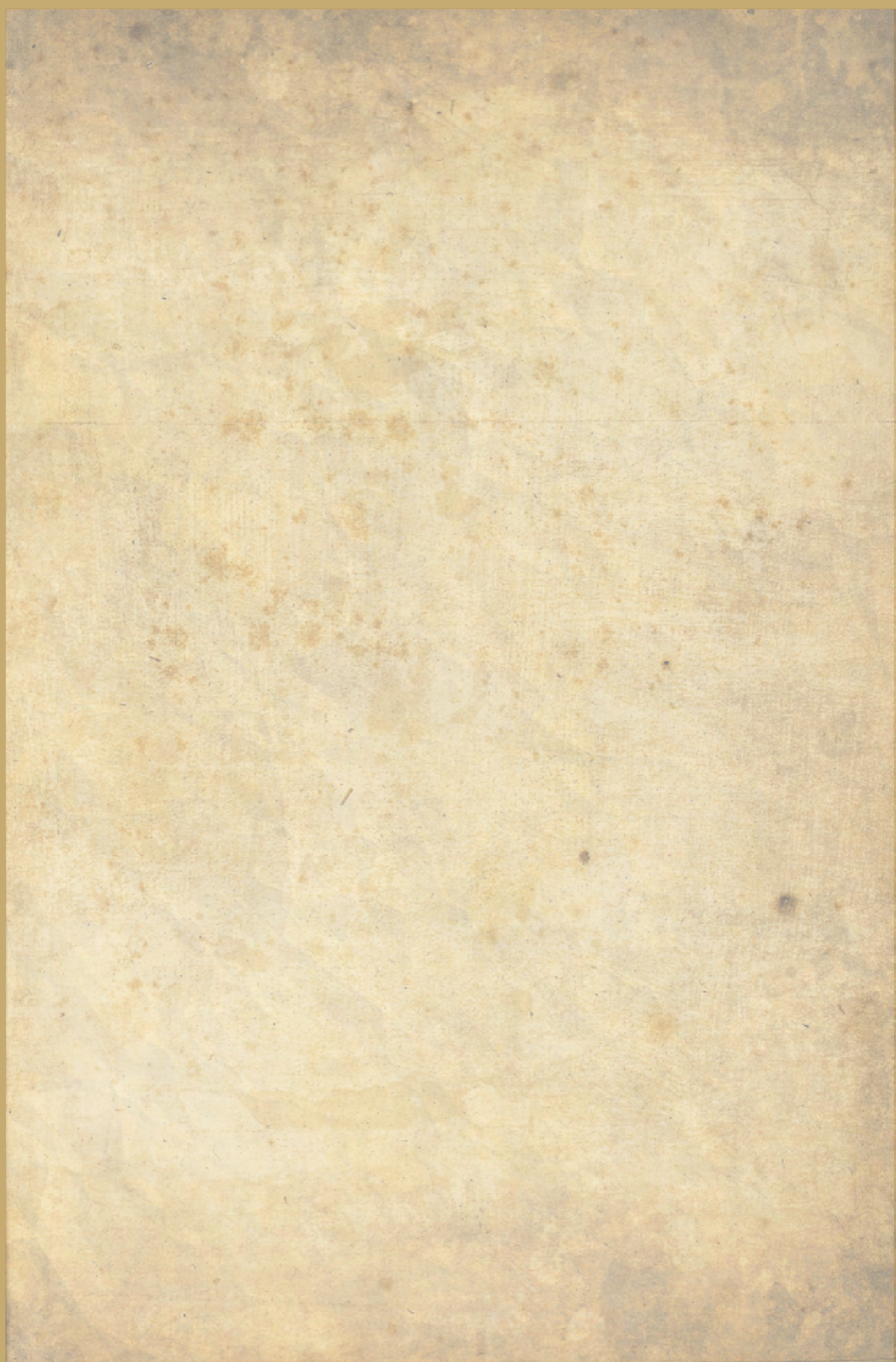
(١) رسالة الشرق الكربلائية، العدد الخامس، ص ١٧٢.



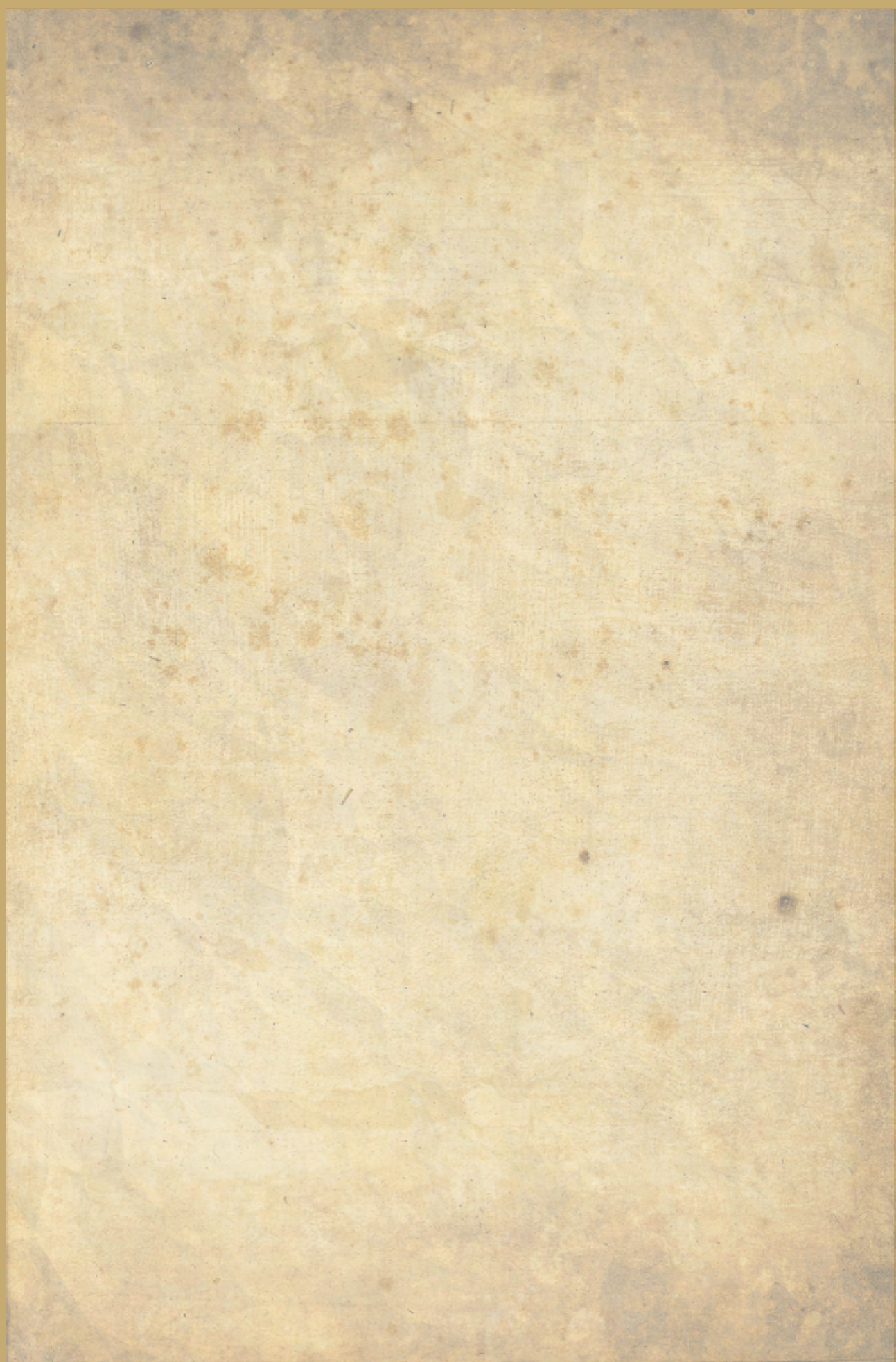
الشاعر عباس أبو الطوس - السيد سلمان هادي آل طعمه عام ١٩٥٧

- وأدبائها تأثيراً بالغ الأهمية^(١).
- ٥ رسالة الشرق الكريلائية، العدد ٢، السنة الأولى، ص ٥٥.
- ٦ زئير العاصفة، ديوان شعره، مخطوط.
- ٧ زئير العاصفة، ديوان شعره، مخطوط.
- ٨ أغاني الشباب، ديوان شعره، مخطوط.
- ٩ مجلة العرافن، المجلد ٥٠، الجزء الخامس، ص ٤٨٦.
- ١٠ أغاني الشباب، ديوان شعره، مخطوط.
- ١١ أغاني الشباب، ديوان شعره، مخطوط.
- ١٢ رسالة الشرق الكريلائية، العدد العاشر، ص ٢٨٤.
- ١٣ مجلة العرفان، المجلد ٤٦، ج ٥، ص ٣٢٩.
- ١٤ طبع وعلق عليه ومهد له الأستاذ الحاج جاسم آل كلكاوي.
- ١ النشيد الظافر، ديوان شعره، مخطوط.
- ٢ العظيم الخالد - الحسين بن علي - منشورات مكتبة التهذيب الإسلامي، ص ١٦.
- ٣ شعلة الأهالي، العدد ١٤، السنة الأولى، تموز ١٩٦٠م.
- ٤ هدير الشلال، ديوان شعره، مخطوط.

(١) مجلة العرفان، المجلد ٤٧، ج ٨، ص ٧٦١.



وثائق وصور
من الأرشيف الكربلائي
والموروث الحسيني



Handwritten notes in Arabic script, likely bleed-through from the reverse side of the page.

[illegible]

الرعية المحاسبة لوجه الرب السميع

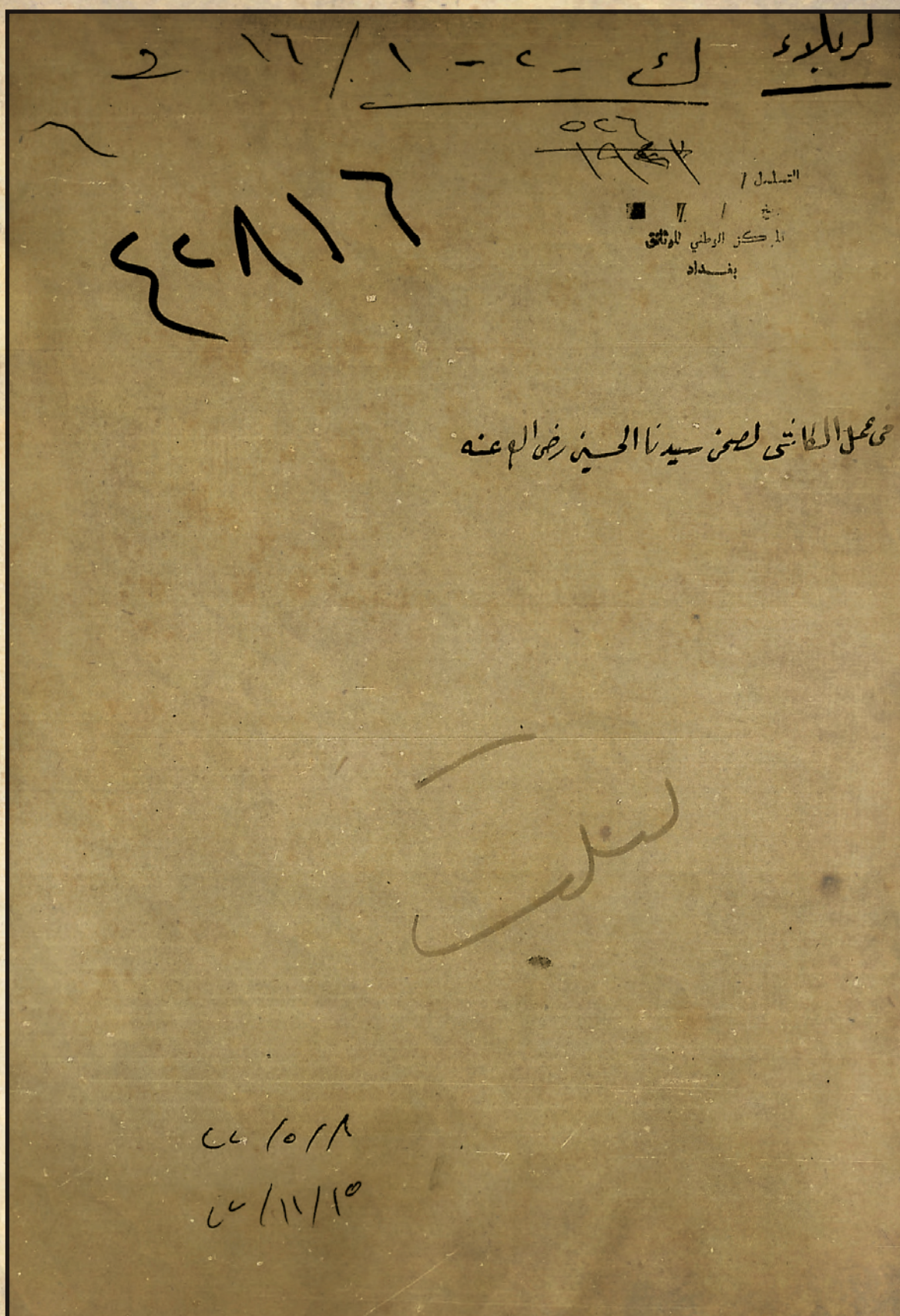


١٤٠

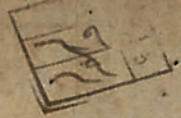
جناب مدير أوقاف كربلاء المكرم
بالإشارة إلى كتابنا المرقم ١٤٠ والمؤرخ ٢٨ الجاري نرسل اليكم طيه حوالة
ال (٤٠٠٠) رويء المذكورة ونخبركم باننا ننظر ان تعلمونا بقبضها هذا
ودمتم ٤ ٣١ تشرين الاول / ١٩٢٣ و ٢٠ ربيع الاول / ١٣٤٣

عن وزير الأوقاف





كتاب من الاوقاف حول حمل الكاشي للامام الحسين عليه السلام عام ١٩٣٢



سفارة الجمهورية العراقية / طهران

الرقم علاقات / ٢٩٩ / ٤

التاريخ / ١٩٦٨ / ٤ / ٢

سلطات الكمارك في المنذر

الموضوع / اعمده رخاميه لحرم الامام الحسين عليه السلام

الحقا بكتابنا الرقم علاقات / ١١١٥ / ٤ والمؤرخ فـ في ١٩٦٧ / ١٢ / ١٩
يرجى ابداء التسهيلات اللازمة للسماح بادخال اعمده الرخاميه التي صنعت
خصيصا لضريح الامام الحسين عليه السلام المهداة من قبل السيد قنبر رحيمي وموافق
جلاله الشاهنشاه . وستشحن بواسطة ثلاثون سياره لا يحالها الى مدينه كربـلا .
وهي كما يلي (٢٧٠) قطعه رخام مؤلفه من ٤٨ عامود مع رؤسها وقواعدها وطول كل
عامود ٧٥ امتار و ٢٢٢ قطعه رخام ارضيه وسقيه مجموع وزنها ٤٥٠ طنا (

التميز

الدكتور محمد حسين ال ياسين

صوره منه الى /

وزارة الخارجيه

مديره الاوقاف العامه

مديره الكمارك والمكوس العامه

متصرفيه لواء كربـلا

مأمور اوقاف كربـلا

بالاشاره الى الكتاب اعلاه .

المديره العامه للكمارك والمكوس

العدد / الاداره ٢٩٩

التاريخ / ١٩٦٨ / ٥ / ٦

نسخه منه الى /

مديره كمرك ومكوس بغداد / الحقا بهامشنا ٢٧٥٠٤ في ١٩٦٧ / ١٢ / ٢٧

يرجى ابداء التسهيلات اللازمه حسب الاصول

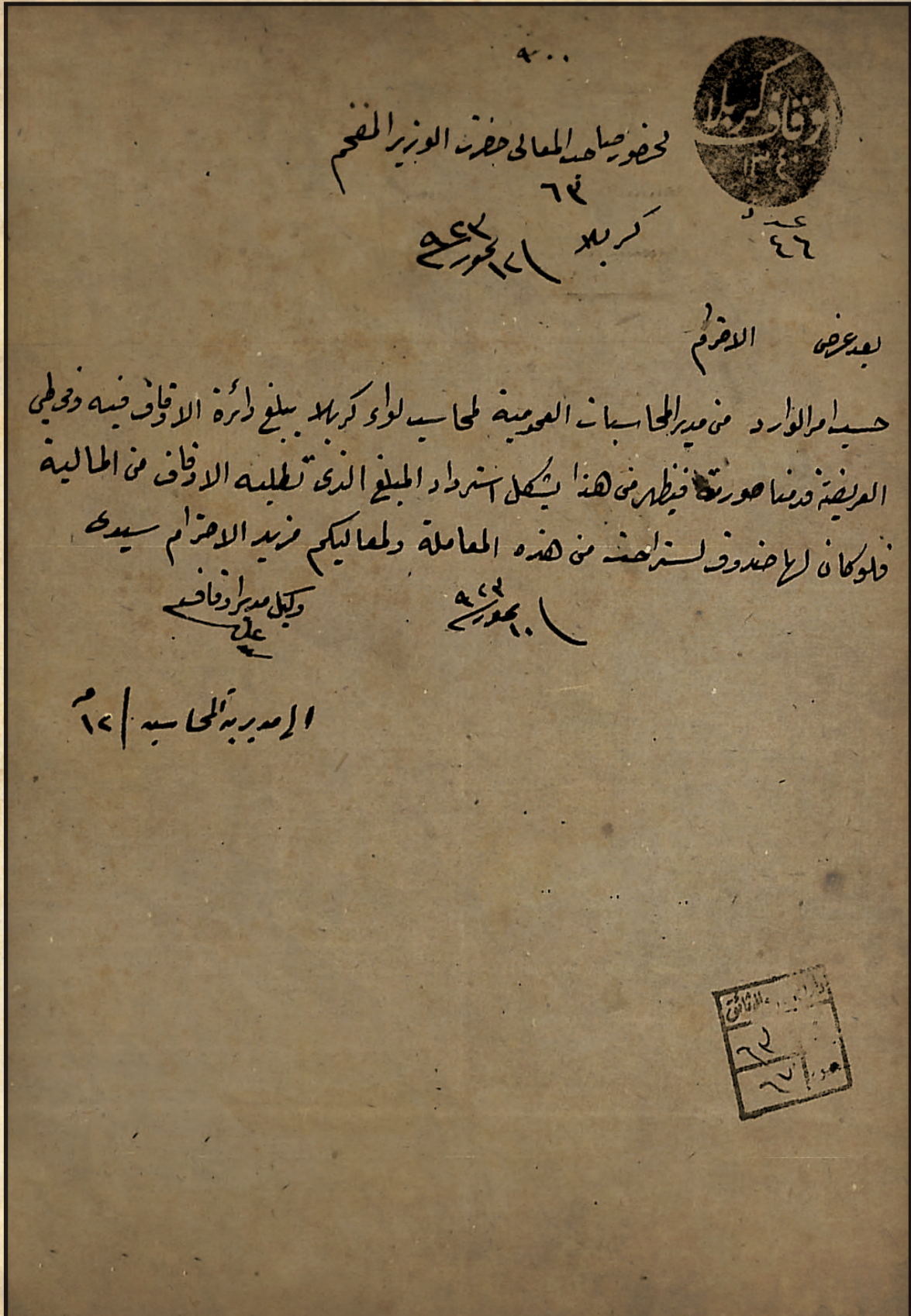
المقره بهذا الشأن

مدير عام الكمارك والمكوس
عبد الباقى المصلي

٥/٦

٥/٦

١٩٦٨ / ٥ / ٦



FROM

ادارة مصرفية لواء كسريلا

CPS1...269...465...1,000 Pads...13.6.22

G. F. 12.

G. F. 12.
توافق عربیہ (۱۲) ...

To

حضور وزارة الاوقاف الجليلة .

الى :

No. 1027

—فمرو—

/10

اوقاف کربلا

Dated _____ the _____ 192

مفكرة التاريخ ٥ ربيع الثاني ١٣٤٦ الموافق ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٤

Memorandum.

دار الكتب وال	
و	٢١
ص	٢٢

تحية واحتراما وسعد فجوايا لكماكم المرقم ٦٣٩ والمؤرخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٢ .
ان المبلغ المدفوع لصاحب عمل الكاشي لم يكن بازيد من خمسمائة روبية - وقد
عمل طابوق الكاشي ما يتوف على المبلغ المدفوع له سيما وان الطابوق المذكور تحسنت
نظارة الجنة المشكلة للصرف . وفي النية اعطاء مبلغا آخر لمعمل كاشي ازيد من الاول
ولاغرو اذا غدر شيئا من المبلغ المعطى من السابق او من المبلغ الماء مول دفعه
في المستقبل فنحن المسؤولون تجاه الوزارة عن ذلك - از انه لا يمكن ان نعطي
اي مبلغ ما قبل ان نعلم مائة خذ قبالة من الممثل .
هذا وتفضلوا بقول فائق احتراماتي ؛

مصرف لواء کسریلا

۱۲۱ (۱۲۱)

De 10/12/1811

علي

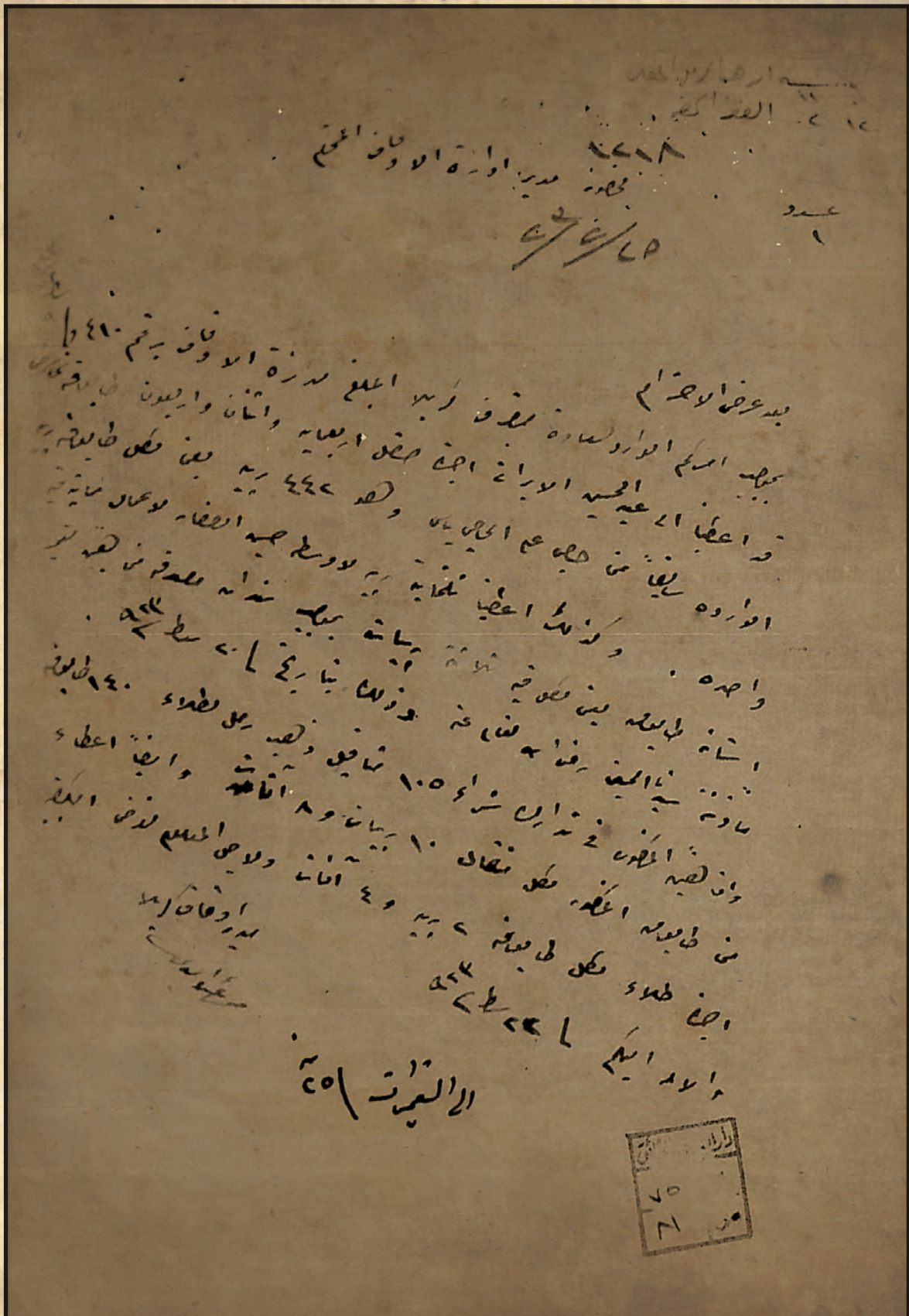
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

فقه الميراث
كما يظهر لفتنتكم ان نفق كره به بجاوول في الفقرة الأخيرة في غيره المورث ب ١٨ ب ١٨
الربط لهذه الاضارة ايل الفه رويه للمبارة بالتمسح
٩٤٤ ولفقه ب ١٤٠٠
ايل ورقة الكشف وبيان فقه الميراث في غيره المورث ب ١٤٠٠ ب ١٤٠٠
وميراث وفاق كره به ايضا بعض في غيره المورث ب ١٤٠٠ ب ١٤٠٠
بان قد اعطى ... رويه لا شان صفي الصفاء لا عمل ... فقه آستانه لكه ثلوث رويان
ويشير ايضا بان كنه تيرينه الحاذقة بنون شراء وتدارك [١٠٠] متابعه ذهب تيراب لطلوع
١٤٠٠ حاذقة كنه مقال عشرة رويان ورقه وطلب ايضا اعلاه اجرة طهانية كوله
روبيان دار بر آيات فبالله الى فائمة الحاذقة الميراث ان الطهر هو بوجه عبد الحين
الشراري فما علمنا الا سبب لائمة لطلوع اجرة طهانية على هذه عجبا كنه ليسه داف
فقه الطهر أم لا ؟ فان لم تفل ففقه الذهب الذي يعرف على طهر كوله ورقة نادر
١٤٠٠ رويان و ١٤٠٠ انه والباقي من غير الطهر رويان عشرة آيات كوله ورقة أعلاه هذا
ما كان في أمرك سيدتي | ما كان ٩٤٤

الإمام
الشيخ محمد باقر
الطهراني



كتاب من مدير أوقاف كربلاء حول تعميرات المرقد الحسيني عام ١٩٢٣



كتاب مدير اوقاف كربلاء الى متصرف لواء كربلاء بخصوص منارة الامام الحسين عليه السلام عام ١٩٣٣

١١٩٨

CBSL...690...1142...1000 Pads...19-10-22
G. F. 12.
استمارة عمومية (١٢)

FROM ادارة متصرف لواء كربلاء

To لحفزة مدير ادارة اوقاف بغداد المحترم No. ١٢٠١ نمرة

١٨ شباط ١٩٢٣

Dated _____ the _____ 192

١٩٣ الموافق العاشر مذكور

Memorandum.

بعد التحية وجواباً لكتابكم المرقم ٤١٠ والمؤرخ ٥ شباط ١٩٢٣ فيما يتعلق بتمسير طابوق منارة سيدنا الحسين عليه السلام .

بناءً على تحويلكم امرنا مدير الاوقاف بلزوم المباشرة بالعمل فمران المدير العمومي اليه افادنا بكتابه المرقم (١) والمؤرخ ١٨ شباط ١٩٢٣ ان الكشف على التمسير المراد اجرائه قد جرى بوقته بمبلغ ٣٠ الف روبية تقريباً وذلك بالنظر الي الدراهم الموقوفة لتلك المنارة وانه بعد ذلك وردت دراهم اخرى من الاوقاف لاكمال كافة طابوق المنارة ولا كن لا يعلم المدير بمقدارها .

فعليه نرجوان تتفضلوا بمدتها بارسال التي روبية للمباشرة بالتعمير وبيان مقدار الدراهم الموقوفة مع ارسال ورقة الكشف كي تكون علي علم من المقتضيات وعلي بصيرة من المقدار الاصلي ولحفزكم خالص الاحترام .

متصرف لواء كربلاء

صورة لجناب مدير اوقاف كربلاء بالانارة لكتابه
رقم ١ والمؤرخ يوم الحال .

الى الادارة لاجراء الاجاب

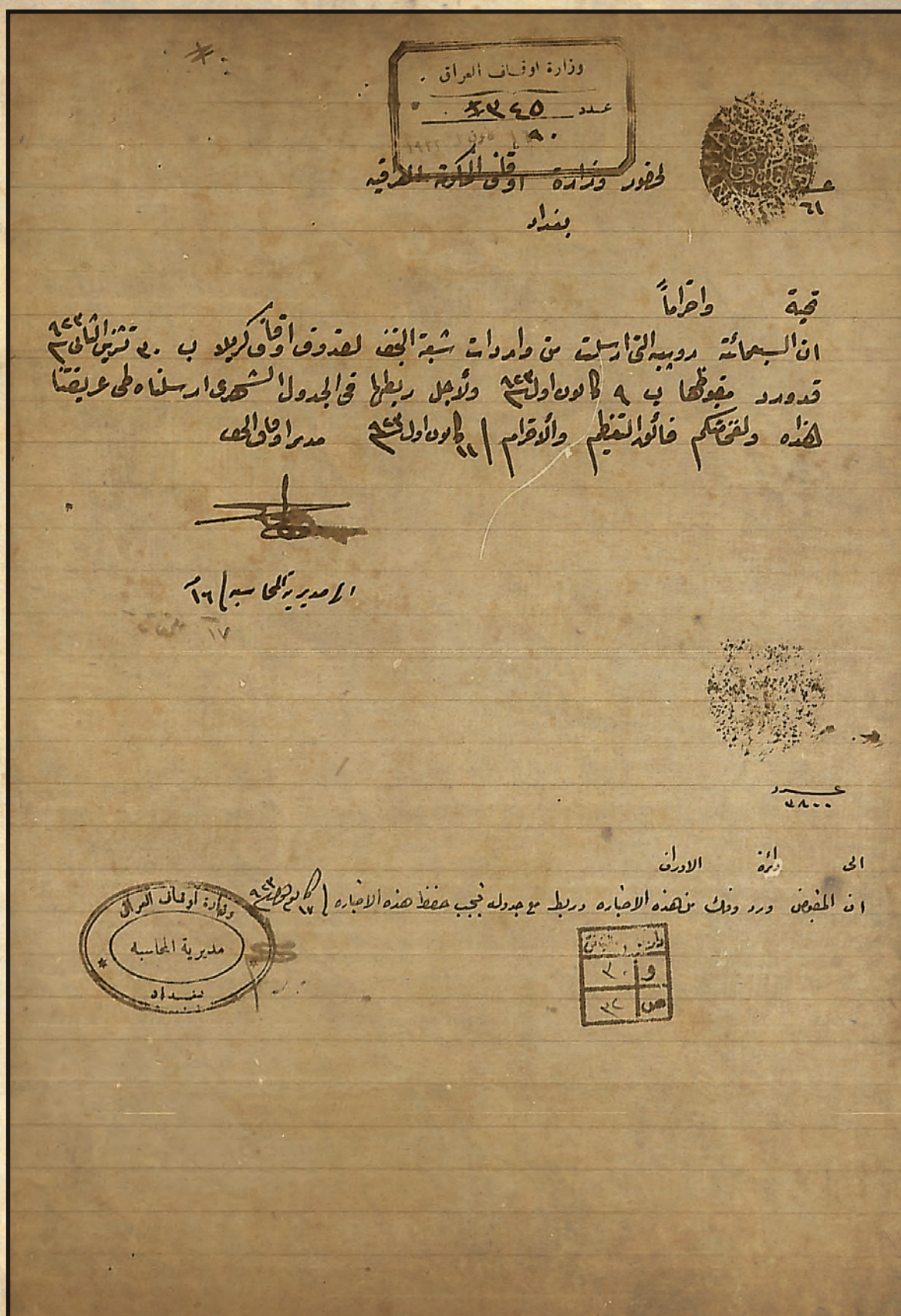
الاستمارة مائة

سعادة متصرف لواء كربلاء المحترم

تحية واحتراما • وبعد فجوابا لكتابكم المرقم بـ ٧٨٣٤ والمؤرخ بـ ٢٨/٢/١٢٢٢
 نخبركم بأنه كان قد بوشر بمقدارك الطابق الخامس والعقل في المركز من المبلغ المهدى
 من قبل الحاج نور محمد خان بواسطة الحاكم الملكي العام لتعمير منارة سيدنا الحسين
 عليه السلام فاعطى الطابق والعقل لهذا التعمير بالالتزام ولكن متسهد الطابق -
 ترفى فلزم عدم تأخير العمل ولذا نسيت الوزارة المباشرة بالعمل وصرف ما يلزم بمعرفة
 الهيئة المختبة لمراقبة التعميرات في طرفكم مع مدير اوقاف اللواء فالمرجوع من همكم
 ان يكون هذا العمل تحت رقابتكم وكلما يلزم من المصرف فيمكنكم ان تطلبوه من الدائرة
 وذلك بسبب الاشغال الكثيرة التي تقوم بها الدائرة المركزية في بغداد ودمتم باحترام
 ٥ / شباط / ١٢٢٣ / و / ١٩ / جمادى الثانية / ٢٤١ /
 مدير الاوقاف

عبدالله





صوت من قبة: الطائفة النخس طارة سيد الحسين عبدالبوم

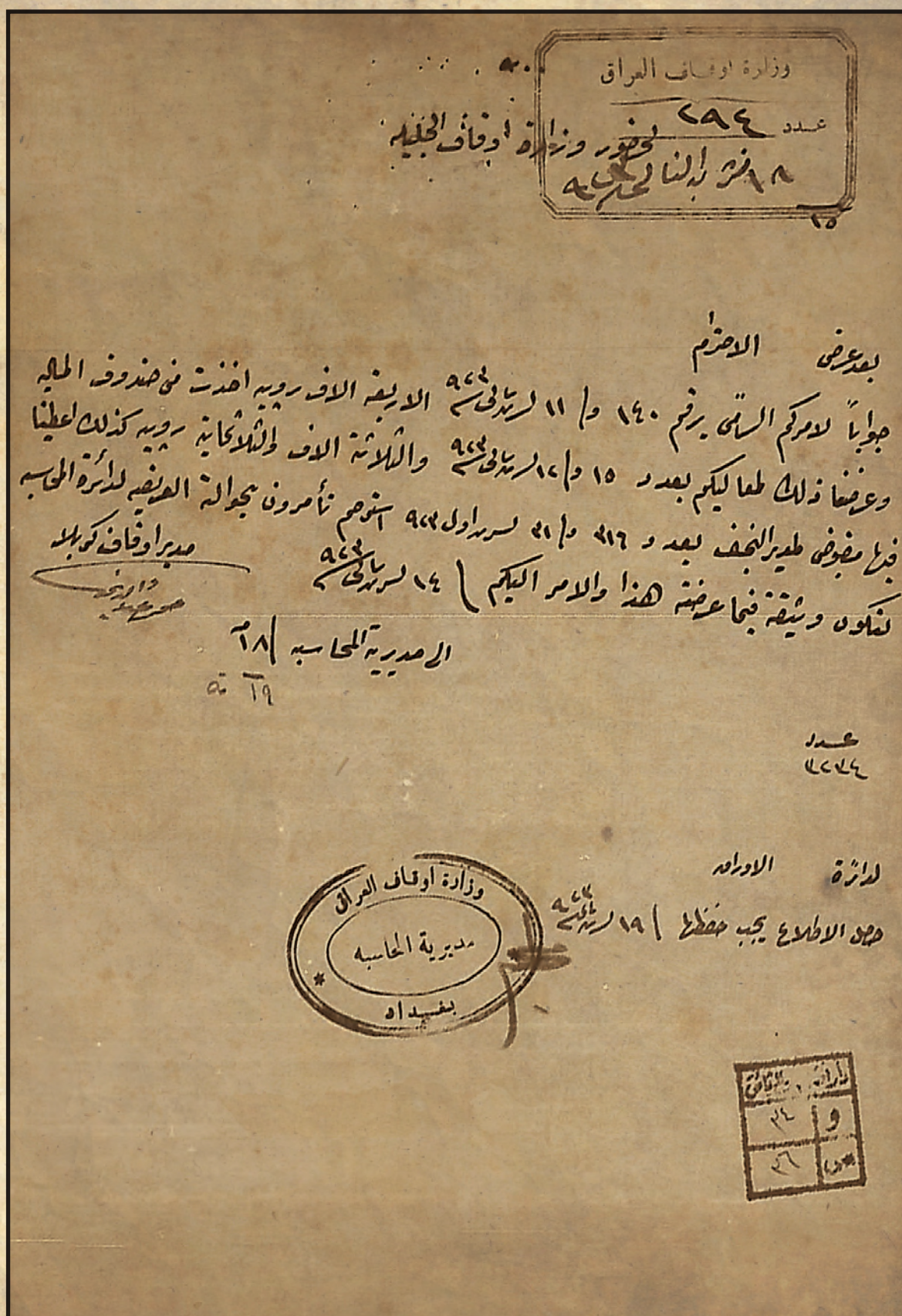
الشرط : طبعه الانموذج

٩ ٤ فبت اهل مكة آتت من النخس في اربعة دويان وتسع اناث اءفونج

هي علم به ديس

٩ ٤ عت دياب صبا الاربهم الصفا سنة دياب الطامة الحقة في ثلاثة دويان
١٢١٤

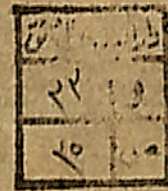




١٤٠

جناباً مدبراً وقف كربلاء المكرم
بالإشارة إلى كتابكم المرقم بـ ١٥ والمؤرخ بـ ١١ الجاري نملضكم بلزوم تنظيم
الكشف اللازم لأصلاح الشقوق المذكورة وأرساله للتدقيق أولاً وهذا وقد قسم
٢٠ تشرين الثاني / ١٣٣٣ و ١٠ ربيع الثاني / ١٣٤٢

عبد وزير الأوقاف



٥٧٤٤

الوزير

ادارة مصرف كربلاء

عدد

٧٨٤٥
التاريخ - ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٢

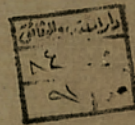
لحضور وزارة الاوقاف الجليله .

تحية واحتراما وبعد فبخطه اقدم لعالمتكم عريضة متعهد صقل طابوق النحاس لغارة سيدنا الحسين عليه السلام ومن مندرجاتها يوضح لعالمتكم ان المتعهد المرقوم يشرح اعطائه اجرة الطابوق الذي صقله سابقا ولم يستوفها لحد الان وكذا الك يرجو اعطائه مبلغا كافيا محسوبا علي اجرة العقبه حيث انه رجل كاسب ولا يمكنه القيام بعمل الصقل ما لم تحصل لديه مؤنة المعيشه كما انه لم يكن مجبورا علي اجراء ما تمهد به قبل قبضه الاجره .
فالرجاء الفات نظر لعالمتكم الي ما يدعيه وصدور الامر بالمعجل بالعمل قبل فوات الوقت وحلول موسم الشتاء هذا ولعالمتكم فائق الاحترام .

مصرف كربلاء

عبد

عبد



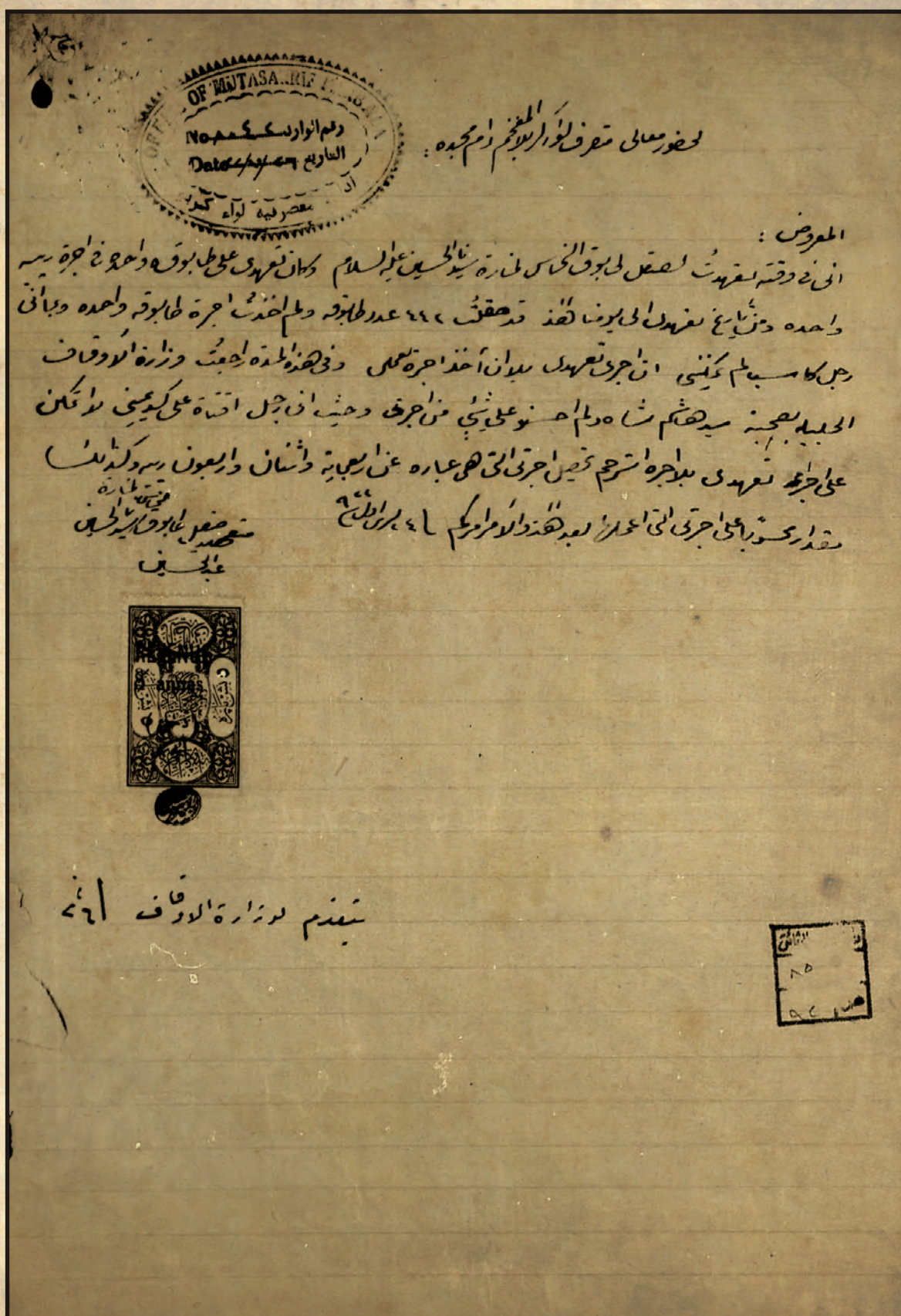
من

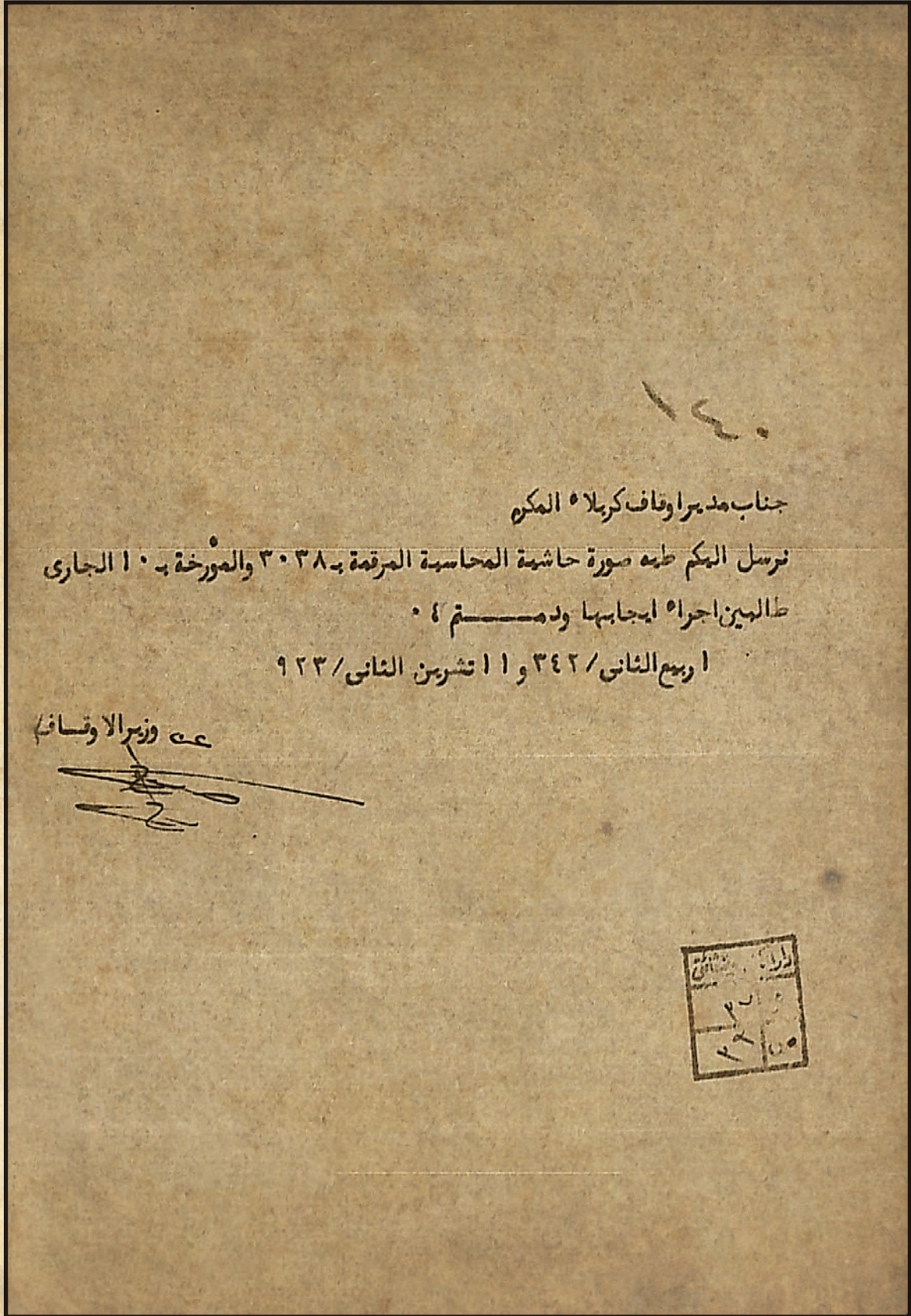
٢٤

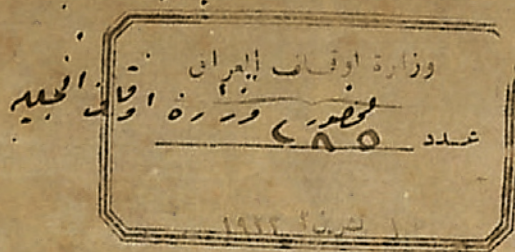
حضرت المدير المحترم

١ - بما ان زمام ادارة ما يتعلق بالمناشئة فان قد وجه الي مدير اوقاف كربلاء ذلك حسب عائدتيه فله
من المدير المحترم اعطاه اجرة الصقل
٢ - وبما ان اعطاه اجرة الصقل لثمنه فان لا يجبره عليه ان لا تدركه الى امدن لم يتم
انفقته في هذه السبل سابقا بل يطلب للمعجل ثمن اجرة ما لم يتم في نظره والتمت الوفاء
التأنيات [مبني] يفتق للوفاء عن عدم اجراء المرحه بما قام به وذلك
وإسرى للمحال والصلة لهذا والدمرا لكم
١٥
الانعام ٢٥

مدير اوقاف







بعضه لاحتام
 جبهة لورم اسره برقم ١٤٠ و الامارة ١٤١ ان الاربعة آلاف روية المحلة عمه لورم
 اعلايه قد قبضها خائاً ١٤٢ سرية ١٤٣ ونقبت اربا وهي نصف لنفقه لورم
 ارفقه لورم و لور ابيهم ١٤٤ سرية ١٤٥
 مدير اوقاف كربلاء
 محمد علي

هـ

واندم ليه نصفه ١٤٦ و ١٤٧ سرية ١٤٨ نصفه بنو العكر
 ان القوض المرسون المولى ١٤٩ روية فقط فملا هذه
 مدير اوقاف كربلاء
 محمد علي

نصف موطا ١٤٩
 ١٠



وزارة اوقاف العراق
عدد ٢٨٦
مضوية - وزارة اوقاف الخليل
١٥

بعد عرض الموضوع
جواباً لورقم الراس برقم ١٤٠ والسرطه طبعاً ان هذه الطارده هي سطح الابوانات وانفذ التفتيش
التي في ضمن الشريف من جهة القبة . وفي هذا السطح من قبة باب الزينة الى زوارة
مقابلة السلطنة حصل شقوق اى فطور وقد شاهد لها المهندس وايضا شاهد شدة الدهر
التي تحت قسم من هذا السطح وانما اعلم شاهدته وهو علم حانه اوق ولم ظهر فيه ازدياد
ومن اللازم نعيه واحصاه واحا اعزام المهندس نفسه او زوارة ثانياً او عدم
ايار من حيث ليس فيه خط فهو منوط لورقم الراس هذا والودر ابلهم
مدير اوقاف كربلاء
١١/١٢/١٣٢٤

الى مديرية الاملاك ١٥ م
مولا
اما الشقوق فان للمهندس يرى ضرورة علاج واعلان
الملكف لها ولا يلزم لاعزام المهندس والامر لكم سيادة
واما ما يخص شدة الدهر فانه صر

الى مديرية المحاسبه ١٧ م



عدد ٢٨٦



للاذرة التحريه
يترجم اجراء الكلف وبقية مقدار الكلف داره ودرقه الكلف وعليه يجب كتابة الجواب ١٨ م

ادارة الخزينة الملك
بغداد ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٣
١٢٤٥
٥٢٤
٥٢٤

رحمة وعظيما

واشارة الى كتابكم رقم ٣٢١١ وتاريخ ٢٣/١٠/٢٤

لقد وصلنا صككم بالمبلغ ٤٠٠٠ روبية ونقدم اليكم بتايه خواتة بالبرغف المذكور كما اردتم على محاسب كربلاء هذا وانكم منا وافر الاحترام
مدير الخزينة العامة

۵۵

المديرية المحاسبية ٢٠١

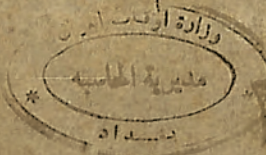


الربط = ١

٤٨٤٨

الى داره المحرقة

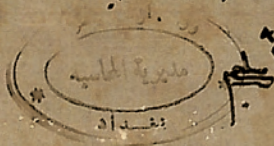
الى دائرة المحررين
سما الجليل الخامس اربعة الاطروحية الى دائرة الادب التي يرسل اليها وثائق لربها .
وزارة الارب اربع
مديرية الحاميه

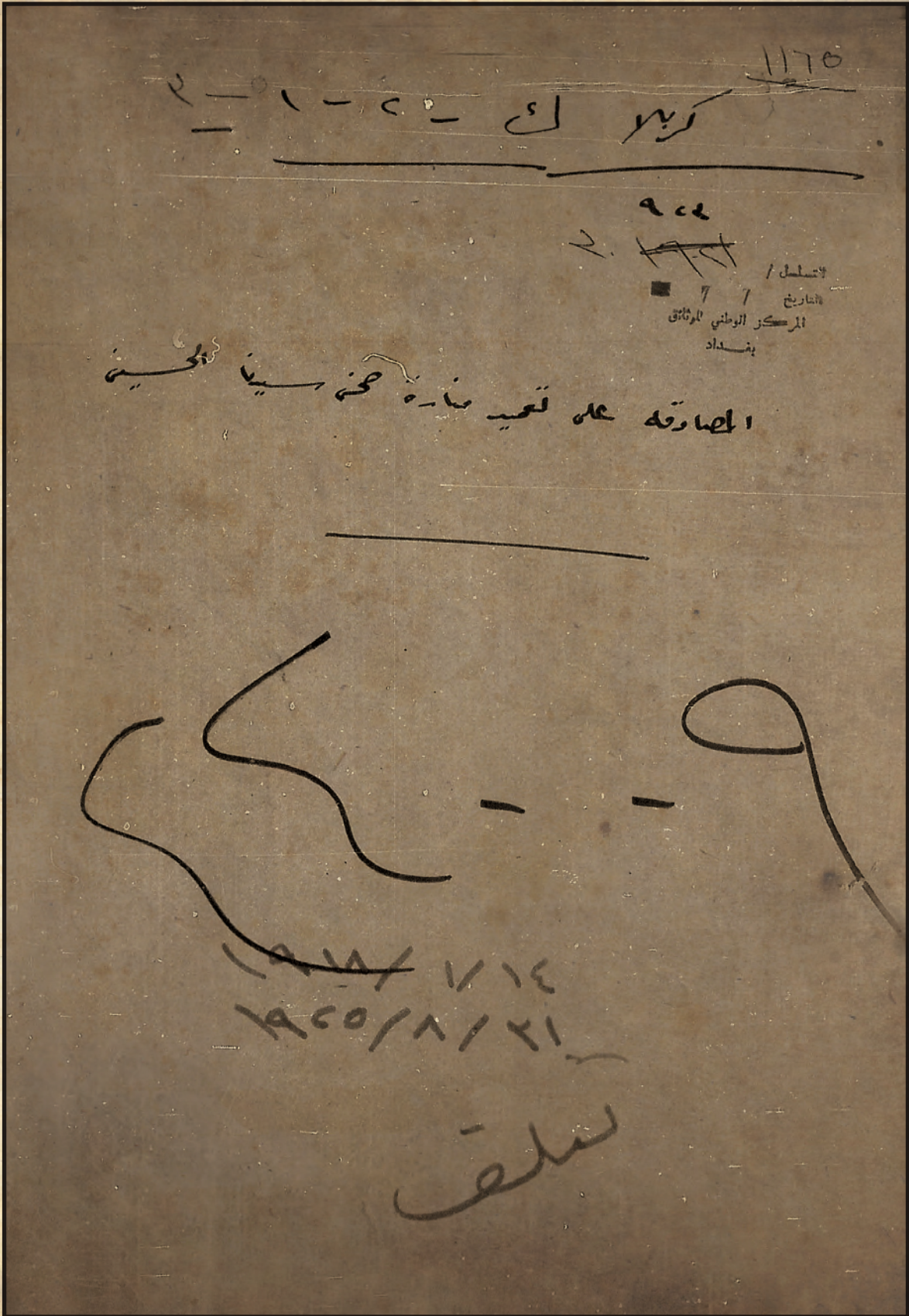


عدد
٢٧٠٠

إلى دائرة التحرير

بجاء التابة الحيدرية الملكية راسل الجيد المربوط الحادى ربيعة الاف روية ليرسل سابه هواله على كاسب لوار كربلا
بالجبل المذكور لاور سديا فاق كربلا ٤٠٠٠ قسمة اوله





المصادقة على تعمير منارة الإمام الحسين عام ١٩٢٥

١٩٠

جناب مدير أوقاف كربلاء المكرم
ان مدير أوقاف النجف قد كتب إلينا يخبرنا بأنه كان قد ارسل إليكم بتاريخ ٣٠ الماضي
(٧٠٠) روبية ولم يبعثوا له بالمقبوض اللان مقابلتها وعليه نطلبكم بوجوب ارسال
الوصل اليه وعدم تأخير الوصولات بهذا الشأن ودمتم
٤ / جمادى الاولى / ١٣٤٢ و ١٣ كانون الاول / ١٣٤٣

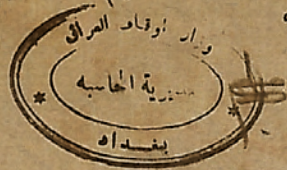
عن وزير الأوقاف

مسيرة الى جناب مدير أوقاف النجف المكرم
بالاشارة الى كتابه المرقم ٥٣ والمؤرخ به ٣ / الحارثي



ع
٢٧٦٠

الى
دوره
الحجرات
حاليا هذا الباب بجان المبالغ الذي يتفق في صدق النصف بخصه ايراد طبرية لربها فذلك لنا بطبرية النصف تحت رقم ١١٠ و١١١
وايضاً اننا قد اضرنا (١٠٠٠) الان رويه فيما نزل حوالها بواسطة مديرية المصلحة لمطاب لواء كربلاء فبذلك على مدير المصلحة ان يرجع بحساب اللوا بطهران
مطلوب باخذها وان اخذ المبالغ بجملة استغراض من العرايف واعطاه للاحياء للطلب حياً من الاصول فبذلك النصف عنه ولنا به الجواب
بسرعة



لواء	١٧٦٠
و	١١٠
١١١	١١٠

وزارة الأوقاف
٢٦١
إدارة متصرف لواء كربلاء
العدد ٧٥٤٤
١٩٢٣

التاريخ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٣

لحضرة وزارة الأوقاف الجليلية .

تحية واحتراما وبعد فلقد كشفت حديثاً علي صحن الحسين (ر ض)
للاطلاع علي التعميرات الضرورية المتأخرة وباتنا التجول رأيت
الطائرة الجنوبية في حالة ملحظ منها الخطورة ومن الواجب تعمير
الدعامات والاقواس السطحية التحتانية وبما ان هذه لم تكن داخلية
في اصل الكشف الأخير ولم يثبت لها اعتماد ما فيه لذلك ارجو اعزكم
مهندس الوزارة لأجراء الكشف وتقديم تقرير خاص فيه - ولعمركم
فائق الاحترام .



منصرف لواء كربلاء .

رؤس

يخدم

حفظه

مدير الأوقاف / كربلاء

من
لشيخ من مديرية أوقاف كربلاء
عبد المظفر

سند
١٨٤

على هجرة الوزير المعتمد

بما ان عمل الطائفة الصوفية هجرة الحسين في كربلاء وهناك توجد نفقة فامة للفقراء فالدائرة ترى ان يكتب الى كربلاء ياشر وياهم
هناك تحت نظارة الهيئة ومدير اوقاف كربلاء نفس على ان ترسل لهم الدالعم المقتضية من لقا لعدا والدور لقا لقا
١٨٤٤

المدير
حميد

موافق ببلجوس الإيجاب حالاً

١٨٤٤

١٨٤٤



الاستقلال

المبدى
للتكليف باسم جريدة الاستقلال
مدير رئيس الجريدة ورئيس تحريرها
السيد محمد عبد الحسين
مدير شؤونها
السيد عبد الرزاق
إدارة الاعلانات - السطرى غر شان

جريدة سياسية ادبية - اقتصادية - علمية - ادبية - ادبية - ادبية

العدد الاول

قبة الاشتراك وتقدم سلفاً
عن سنة خمس مجلدات في النصف
وست مجلدات في خارجها
وبدل كل شهر ١٠ غروش صحيفة
لا ردال - اهل نشرت اول تنشر
نصف النسخة نصف غر ش صحيف

النصف باللاتين ٢٧ محرم سنة ١٣٢٩ جريدة سياسية ادبية - اقتصادية - علمية - ادبية - ادبية - ادبية

على الامن واحترام القوانين النهائية التي سيحل
بها وقتاً فكان لكلامه دفع في النفوس . وبعد
ذلك تقدم جبهة الوطن على افندي الزركان
والتي خطاباً حاسماً على المصلين على - مشاهدة
ذلك اليوم التارخى وزرع اول متصرف عري
على كرسى الحكم في كربلا المقدسة وقد صنف
له الماصرون تمهيد حشره جبل افندي قالق
خطاباً ذكر فيه ما كان يهدد الاحتلال من
الخطر على البلاد المقدسة وما تنفذه الالب شهاد
وسائر البلاد العراقية من الحيف والفساد على
قعيدة - ملها .

بشر الأياكر بلا تومي افندي الما

على يد كرك خفا تار - بنها
وبعد ذلك اطلقت الرافق في - طبع البلدية في
ساعة الميدان مما كان له تأثير كبير في النفوس .
واقض المحسنون وجميعهم يهللون فرحاً وسروراً
في شري للامة العراقية بذلك اليوم الذي لم يحل دون
مشاهدة الوسائط التي اتفقت عليها الاحزاب
وما عده من عدة - والاول فرحات
تشاهد النصف وسائر البلاد العراقية اقبال ذلك
اليوم في الوقت القريب . فليحي المؤثر العراقي
الحربي .

كربلا : مكانكم
جبهة لامة

هيوسفة ٢٢ محرم - خرج عدد من الجند
الاحتلال من بغداد فاصداً الحلة فصادته
قوة الحرب للراطة في هيوسفة بقيادة بلوان

حول قتل ولين
نترنا قتل ولين حاكم المراق المنفصل
في عدد - من الاستقلال استناداً على كتاب
الشيخ صاري وقد تحققتنا غيراً ان حاكم الكوت
الذي نشرنا خبر حمله في ذلك المدة يدعي (ولين)
ايضا وقد قتلته عبيد الله في الحى عن ذلك نداء - وه
التفام

يوم تاريخي
يشري للامة العراقية
تأقت الامم العراقية لروية يومه التاريخي اليوم
الذي يرفق ملها اذ الان الاربعة على - يوم
المراق ويحلى ابناءها على منعة الحكم فتستحق
هو امة الطلق وتطلق بمحلا صلاح فلسفه
ويسمى ودا - جبرانه بالرسائل الناجمة . تأقت
الى ذلك وسمت اليه بالطرق السلية متمسكة
الوسائل الادبية . ولكن الاحتلال ابوا
ان يروا ناسا ملين على صانعا المنشودة - حتى تراق
الدما الغزيرة البرية وتزعم النفوس الباسة
فجاءت الامة يوم الخميس الماضي ١٣ محرم
تشاهد يومه ما التاريخي الذي قرر المؤثر العراقي
الحربي ان يرفع فيه العلم العربي في كربلا ويرفع
على منعة حكمها احداً رجلا ليعطل - ناسا ملها
وهو السيد محسن ابو طيخ .

احقشاهما في كربلا في الميدان لمشاهدة ذلك
اليوم الكبير في الساعة ١٠ - نهاراً اذ غصت دار
البلدية بالاشراف والسادة المحيطين باول - متصرف
عري نصبت الامة حسب رغبتها لادارة لواء
كربلا . وقد يحيى العالم بمدة تجريك بالمشاهدة
للقصة بحله جمع من السادة الاشراف وصعدوا
به الى - طبع البلدية ورفدوه بين حفاف وتصدىق
وبعد رفع العلم اشرف حضرة المتصرف على
الجوامع المحيطة وفاه بكلام اظهر فيه عظيم السور
مما حرزه الجاهدون من التقدم في الفرات
وتطهيره من الضامين وحث الامة على المحافظة

١١٤

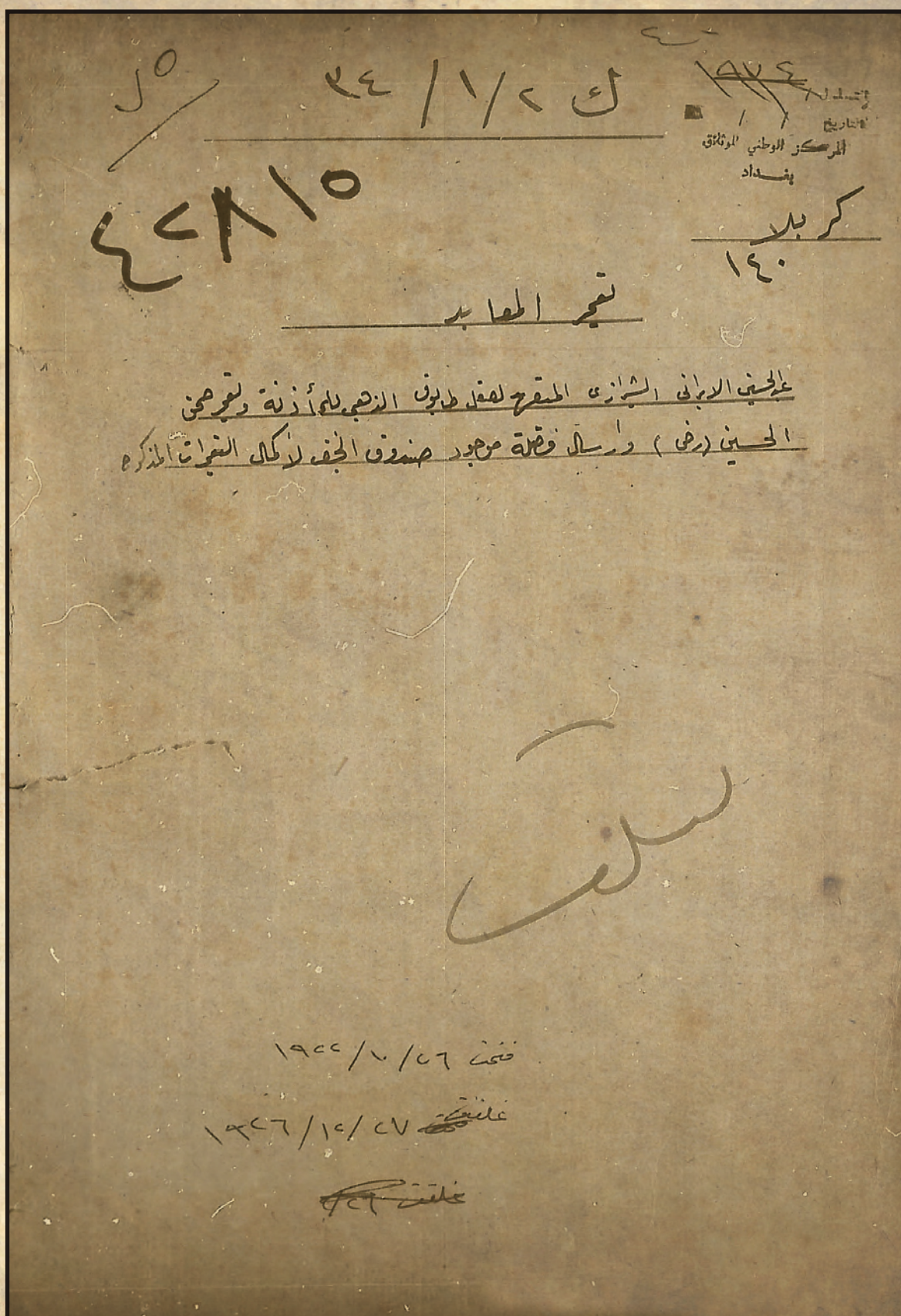
خبر تنصيب السيد محسن ابو طيخ متصرفاً في كربلاء كما نشرته جريدة الاستقلال بعددها

في ١٠ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٢٠

الحروض لدى معاليكم
علت درابزون ای حجر من حد بل الطارفة الكبيره و صحن سيد فالحمد
رضي الله عنه في كبريلا حسنة لوجه الله و طلبا المرضاة على سبيل
النذر والهدية فاسترحم من معاليكم اصدار امركم العالي بوضع
في محله لاني على اهبة السفر في هذا الأسبوع والامر لولي سدي
الكن العالي يقدم عليه

اولا الى سبلالة الرقيب ١٧١

بمعرفة سائر التواريخ يجب الانتباه في كل واحد وصحة الامور التي لا بد من التوجه اليها
وتمشيد هذه التواريخ في موضع هذا المجلد من المخطوطات التي لا بد من التوجه اليها
وزيد في هذه التواريخ في هذا المجلد من المخطوطات التي لا بد من التوجه اليها



الجمهورية العراقية



وزارة الداخلية

مديرية الادارة العامة

حتم الواردة

الشعبة مديرية التخطيط

الرقم ٢٢٢٢

التاريخ ١٦٦/٣/١٣

الى :-

رئاسة لجنة البحوث بديوان الوزارة

الموضوع / استمارات الولادات والوفيات

نسخة المباشرة

نوسل اليكم طيا نسخة من استمارات الولادات

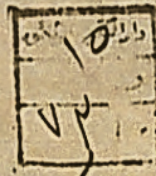
والوفيات الواردة اليها بكتاب رئاسة صحة لواء كربلاء ٢٠٦١

في ١٣/٣/١٦٦ لسنة ١٩٦١ للاطلاع .

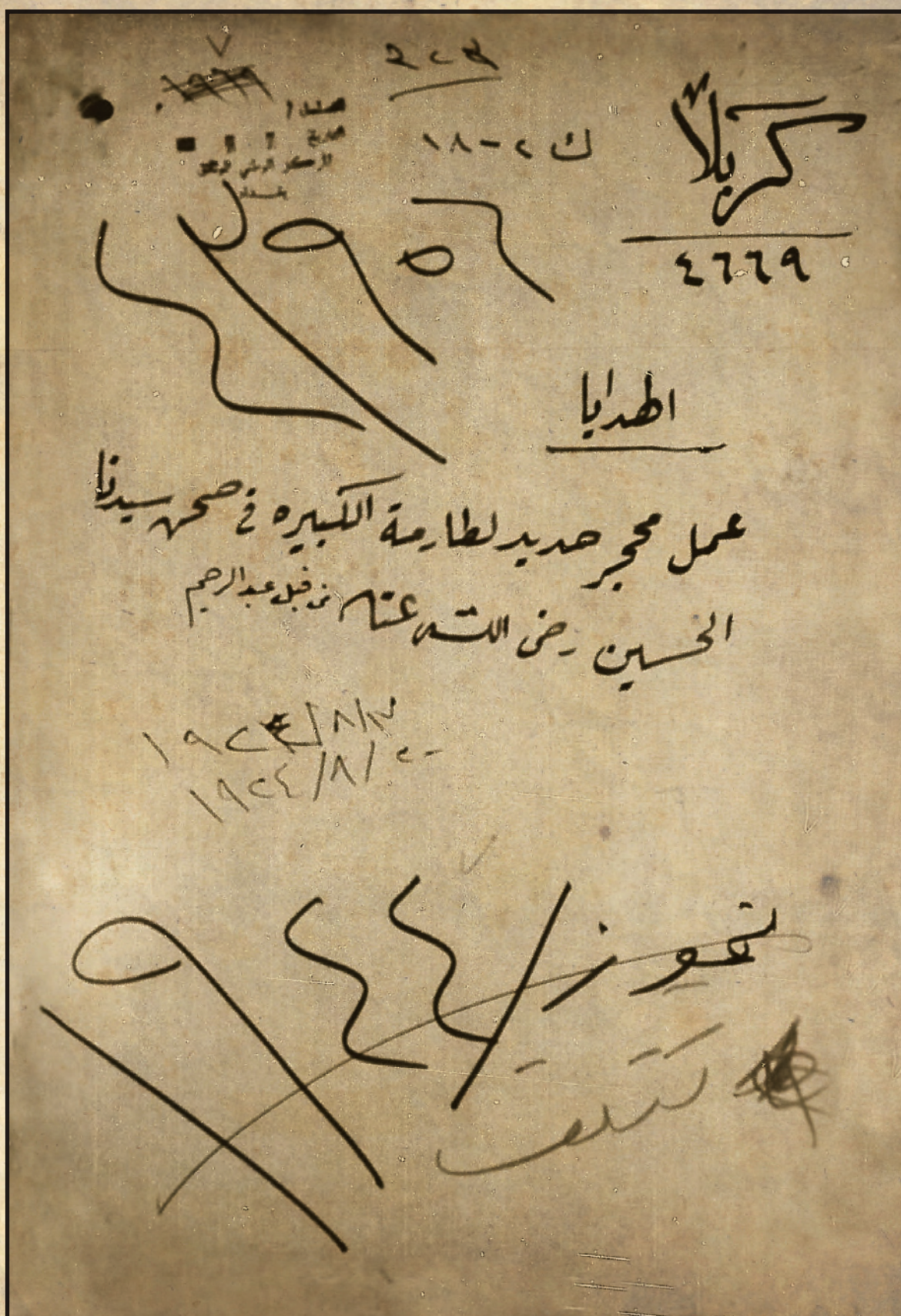
وزير الداخلية

١٦٦٩

١٦٦٩



بمقام ١٩/١٦٦



كتاب صادر عن أوقاف كربلاء حول الطارمة لمرقد الحسين (عليه السلام) عام ١٩٢٤ .

الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية الميزانية العامة
بغداد

رقم الصادرة ٨٢٠٦
التاريخ ١٩٥٨/١٠/٥

مصرفية لواء كربلاء

الموضوع / بيع صبات كونكريت

بالإشارة إلى كتابكم المرقم ١٤٠٠٤ والمؤرخ في ١٩٥٨/٩/٣٠
تؤيد هذه الوزارة كتابها المرقم ١٢٨١ والمؤرخ في ١٩٥٦/١/٣٠
حول الموضوع

نسخة منه إلى -
الاضمارة

سيد: المبرر السك
١٠٨٥

جلال ١٠/٤/٥٨



ختم الواردة

وزارة الداخلية.

مديرية الإدارة العامة

الدائرة مديرية القطر

الرقم ٩٢٩١

التاريخ ~~١٩٦١/١١/٥~~

إلى :

رئاسة لجنة البحوث بديوان الوزارة

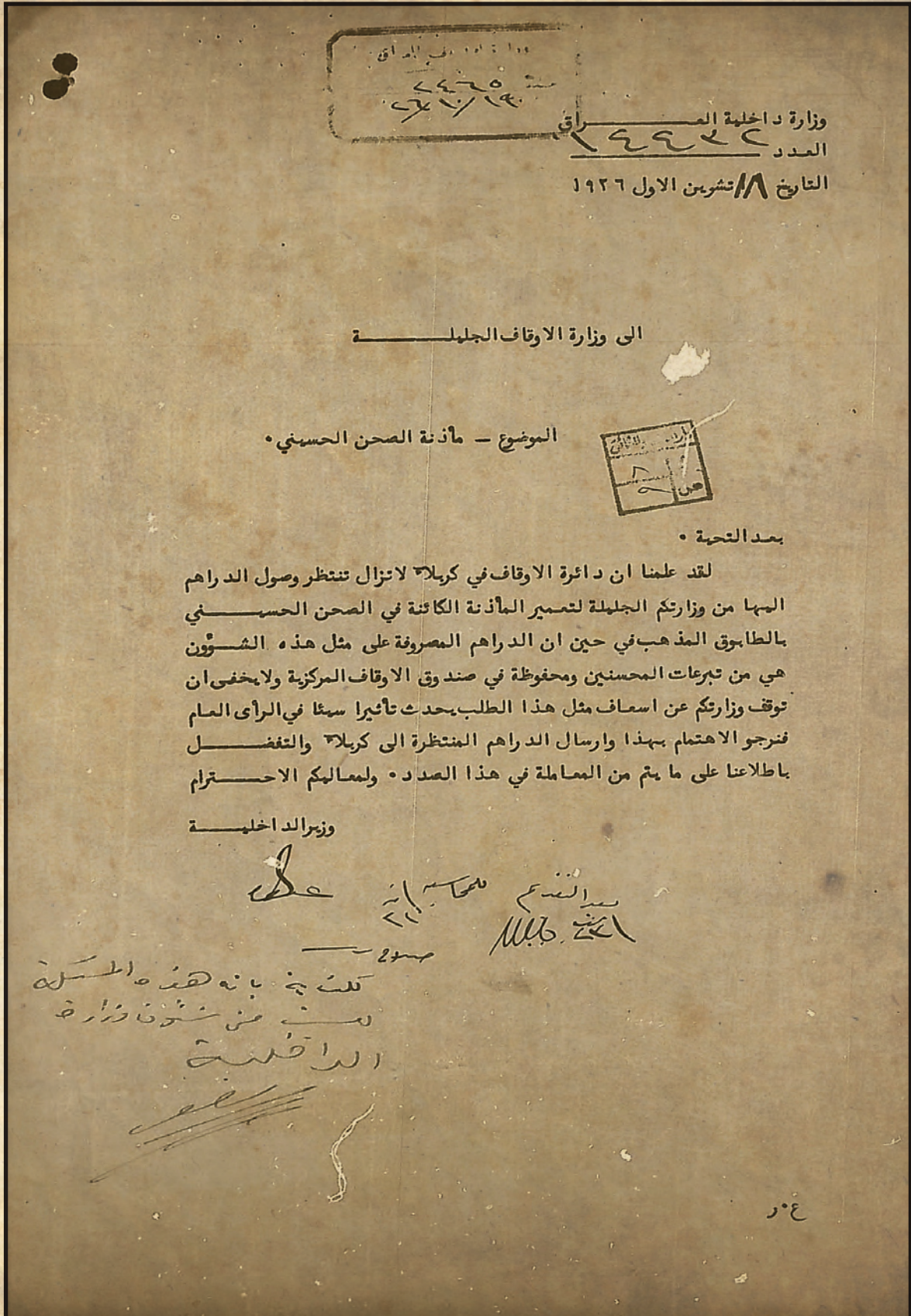
الموضوع / اختطافات الولادات والوفيات

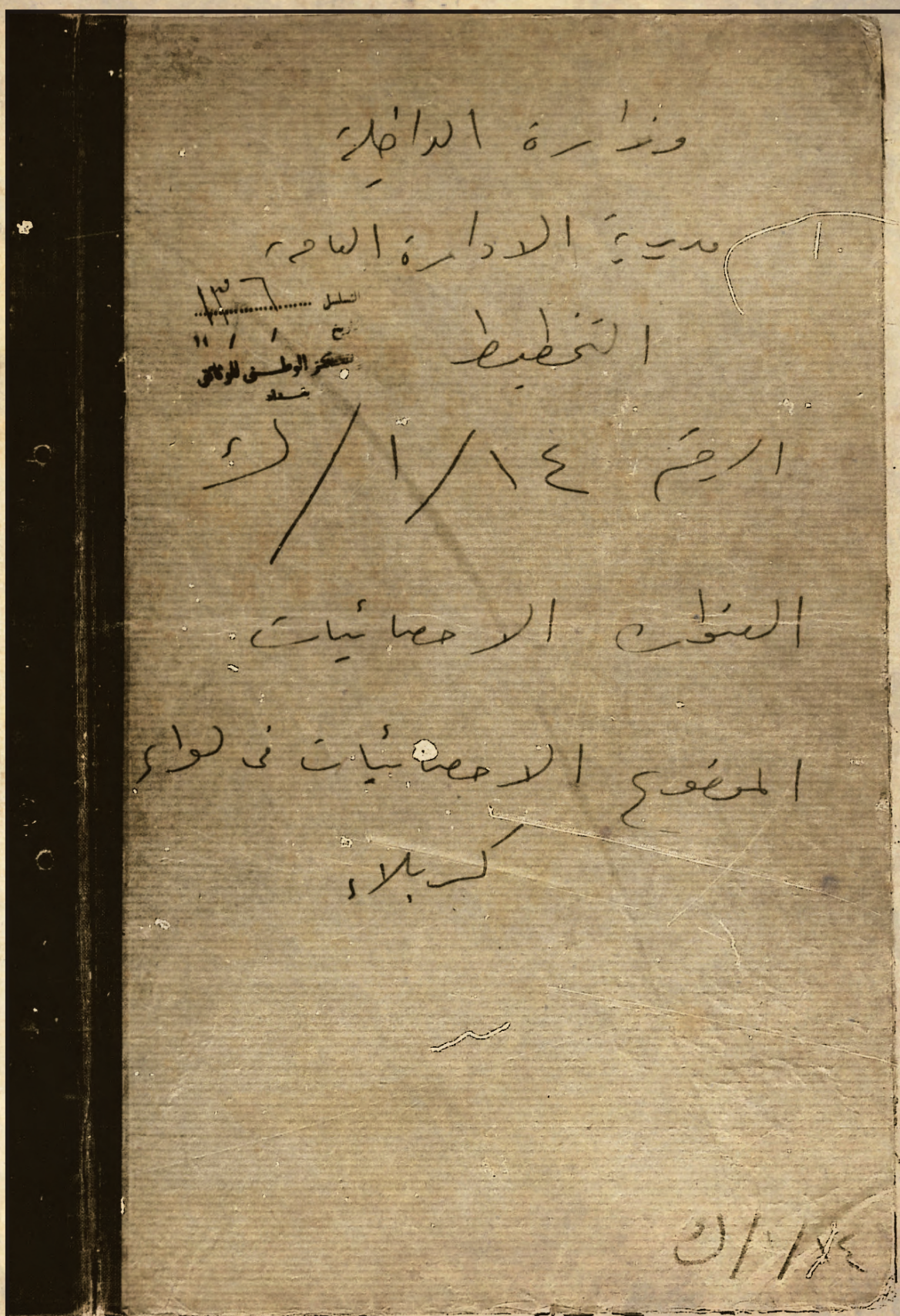
توصل اليكم طلبا نسخة من موجدات الولادات والوفيات

لترتبه صحتہ لواء کربلاہ لشہرین آب وانیسول / ۹۶۱ لاطبع

وزیر الداخلہ

بحکم / ۱ منہ





كتاب صادر من وزارة الداخلية حول حول احصائيات لواء كربلاء

الجمهورية العراقية

وزارة الداخلية

مديرية الإدارة العامة

الشعبة : مديرية التخطيط

الرقم ١٨٨٨

التاريخ ١٩٦١/٢/٢٨

ختم الواردة

نسخة الدائرة

رئاسة لجنة البحوث بديوان الوزارة

م / دفياء كربلاء

طياً

نومل اليكم نسخة من كتاب وزارة الصحة ١٩٧١ نسبي

١٩٦١/٢/٢٨ حول الموضوع للاطلاع

س. وزير الداخلية

٢/٥

٢١٠

بمقام ٥٠

١٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الداخلية

رئاسة
هيئة التفيتش الإداري

الرقم: ٢٧

التاريخ: ١٦٣ / ١ / ٢٨

سري ومستعمل

وزارة الداخلية
مديرية المخابرات السرية والسياسة

الموضوع: الاعتداء على إمام
مسجد الحميدية وموظفيه في كربلاء

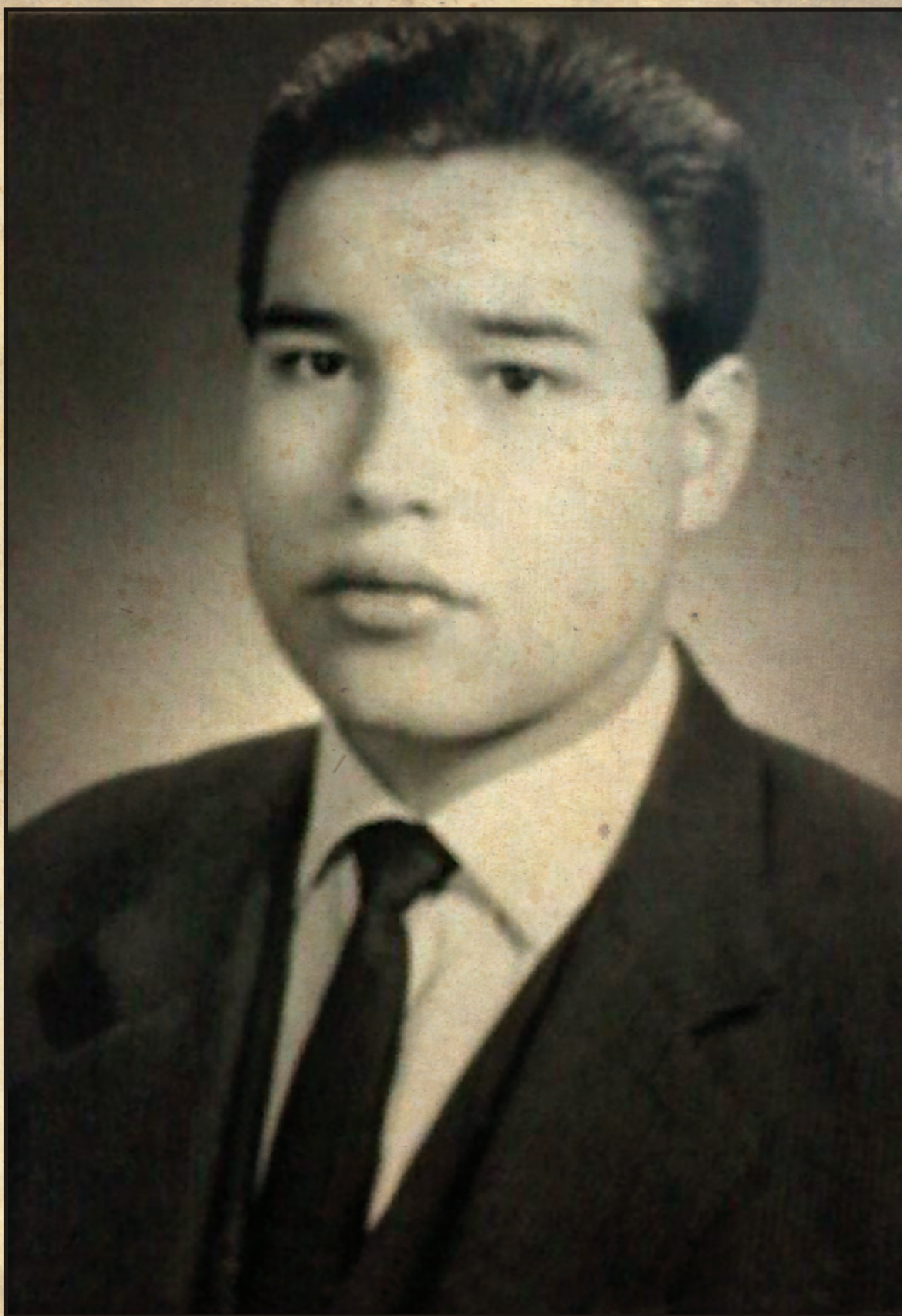
نرسل اليكم في طيه
نسخة من كتاب السيد عبد القادر الحيدري المفتش
الإداري المرقم م/ ٤ والموضوع فيه
١٦٣ / ١ / ٢٨ مع نسختين من مرقمته راجع
التفضل بملاحظة ما جاء فيه حول الموضوع.

رئيس
هيئة التفيتش الإداري

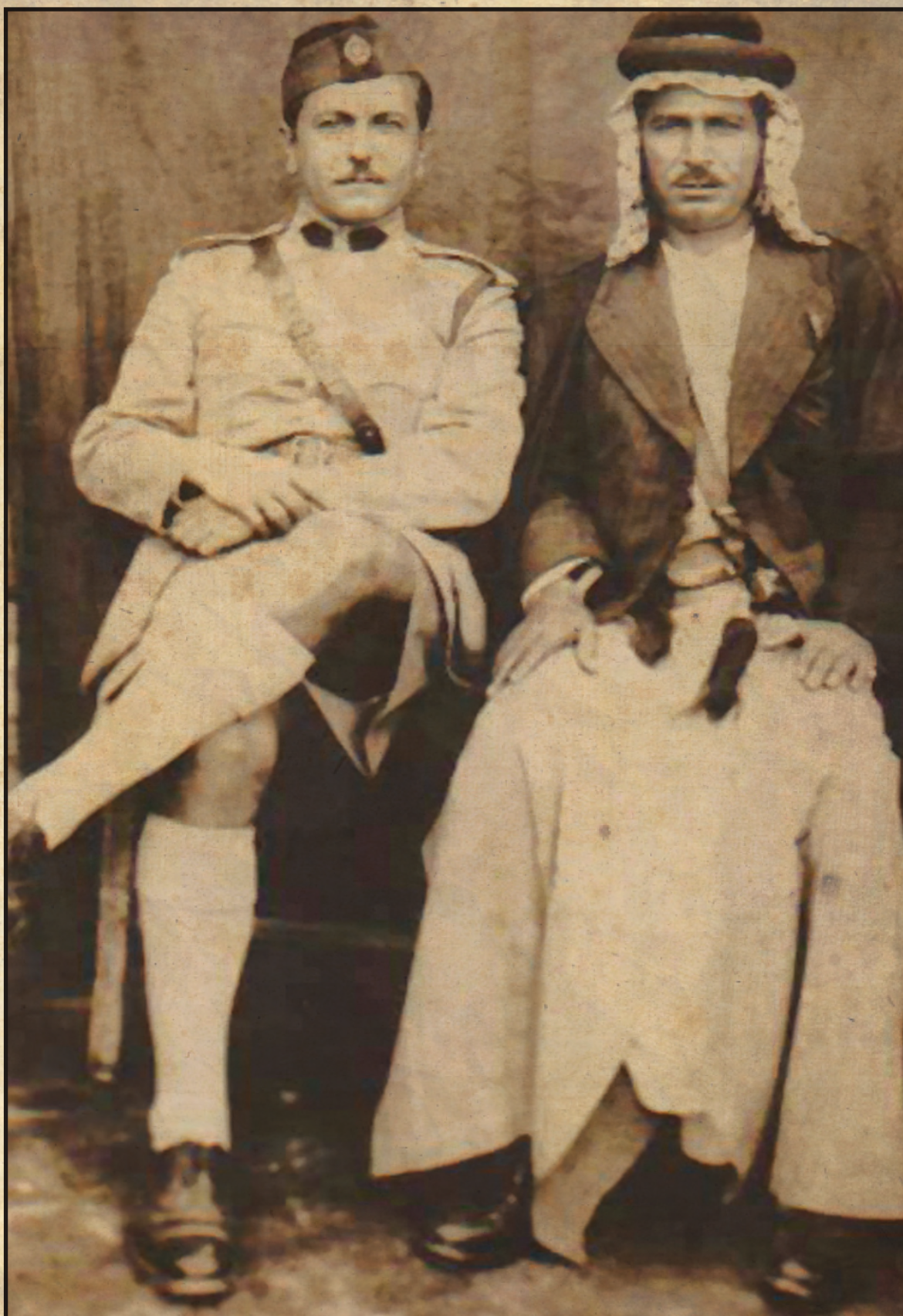
صورة منه الى
السيد عبد القادر الحيدري
المفتش الإداري

طه / ٢٨

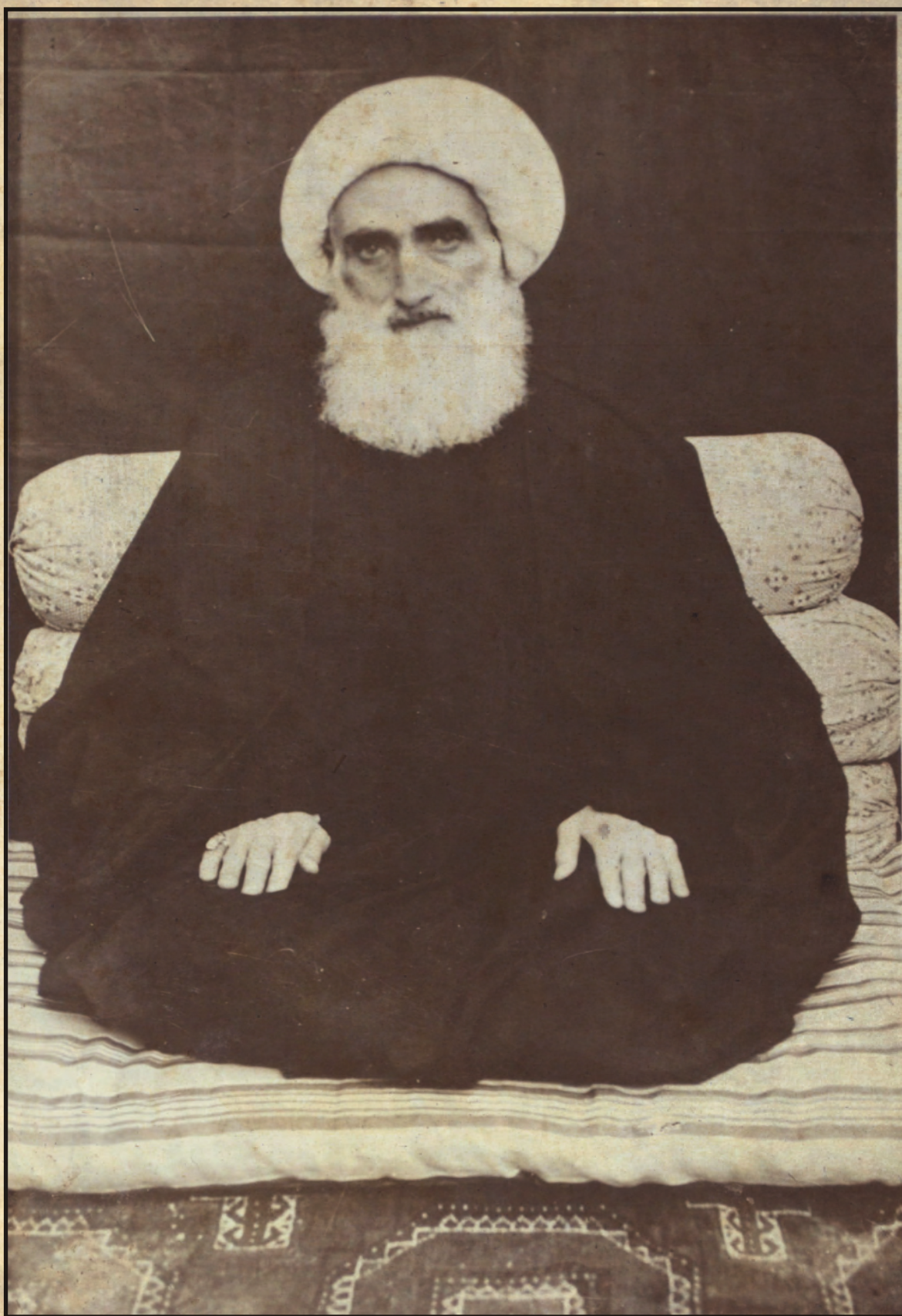
كتاب صادر من وزارة الداخلية حول اعتداء على إمام مسجد في كربلاء



الأستاذ ياسين رشيد الكرعوي



الشيخ صالح الشبيب شيخ عشيرة اليسار في كربلاء مع احد افراد الشرطة ١٩٤٥.



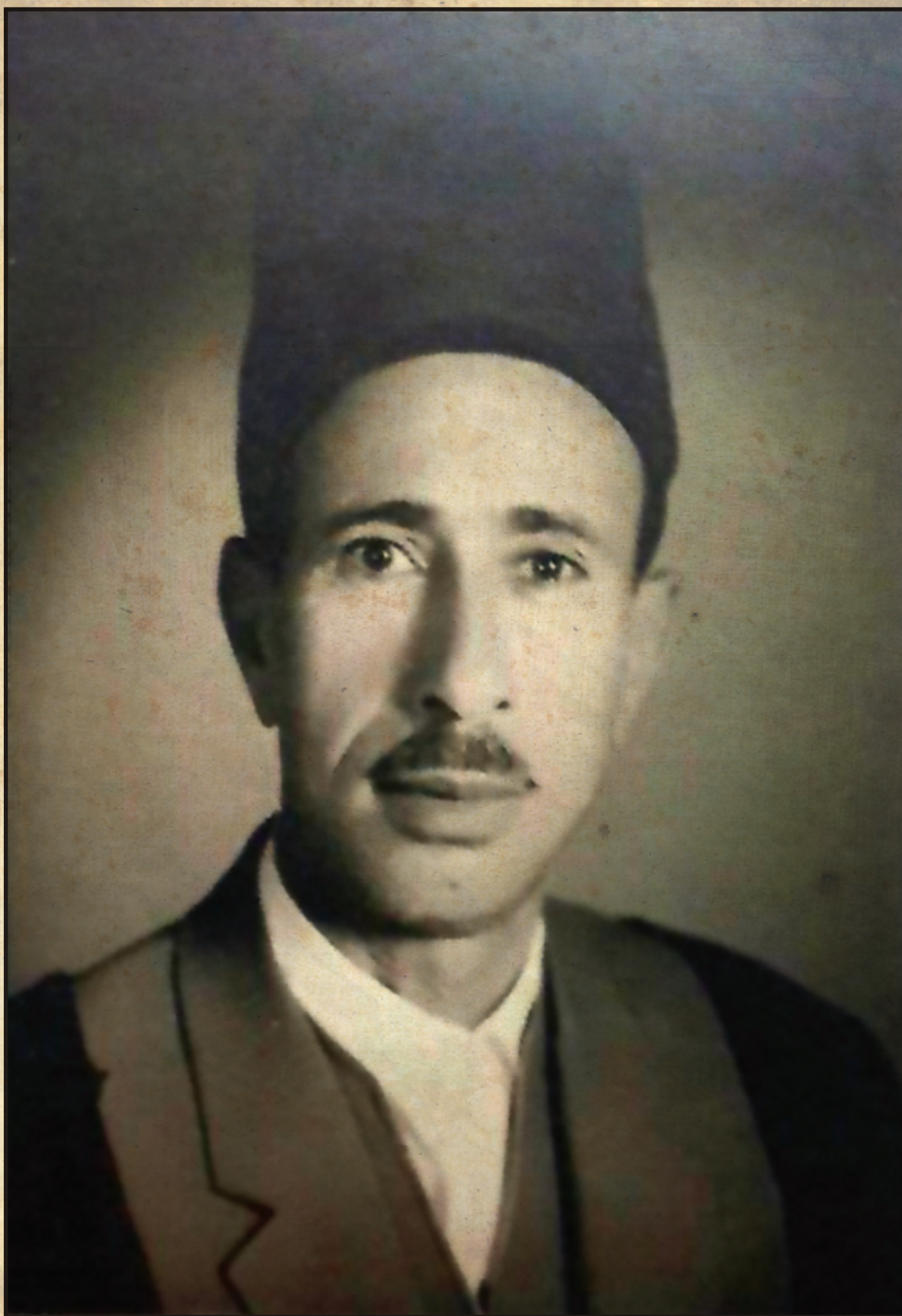
الشيخ محمد علي سيبويه من علماء كربلاء



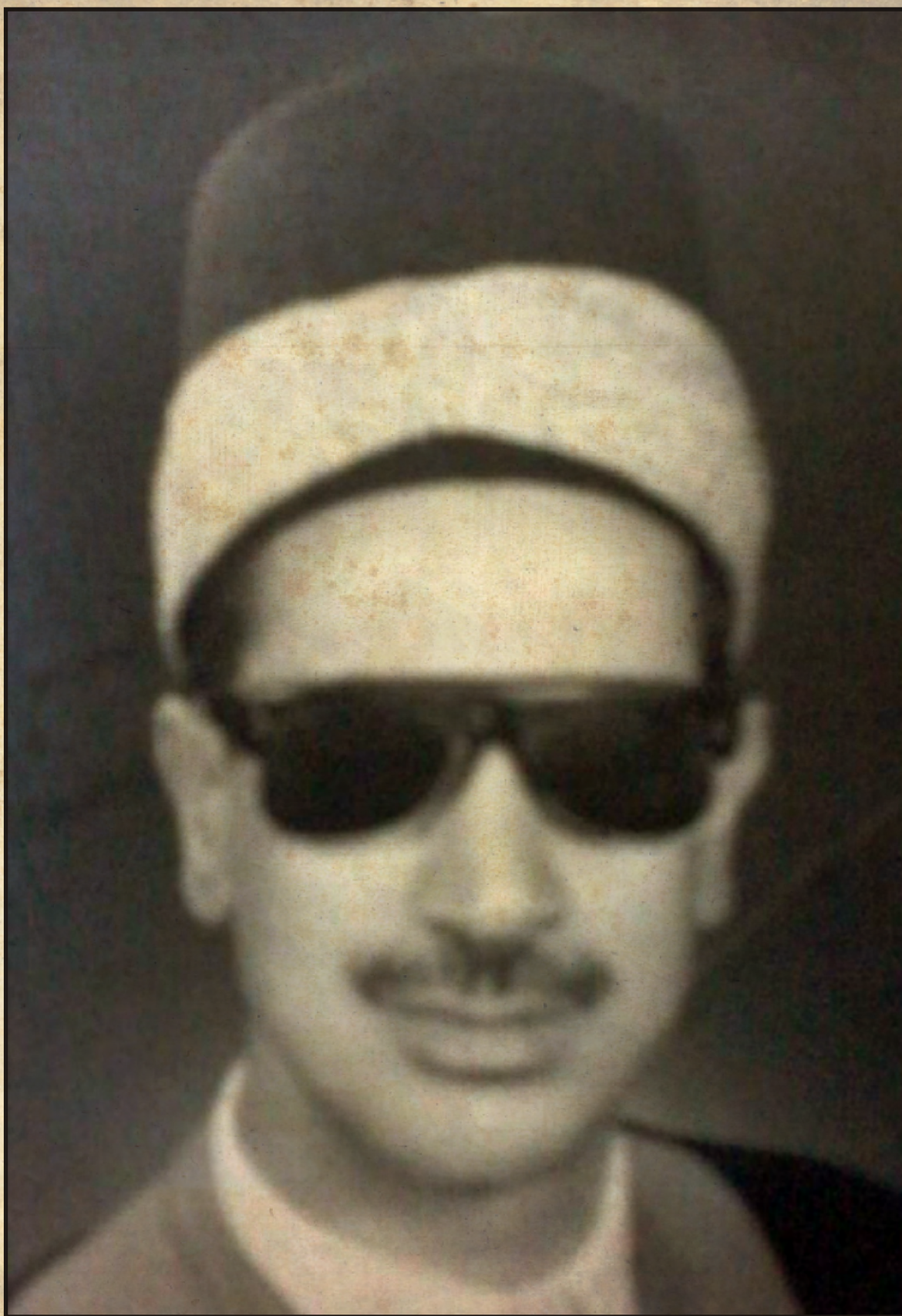
السيد محمد (حمود) آل نصر الله



السيد محمد علي الحكيم ، في عبد الرضا احمد المعملجي، السيد تحسين الموسوي



السيد نصر الله أبو المعالي



الشيخ صالح نجل الشيخ هادي الكربلائي



الشيخ محمد آل كمونه



المرحوم السيد مهدي المؤمن



المرحوم الشيخ مرتضى احمد الكشوان



الدكتور علي الفتال أول شبابه



المرحوم حسوني طابور أغاسي في مكتبه الشخصية في سبعينيات القرن الماضي

برعاية السيد محافظ كربلاء
 الاستاذ عبد الرزاق الحبوبى
 تقيم مديرية التربية لمحافظة كربلاء
 الاستعراض الرياضي
 في ألعاب الساحة والميدان
 للمدارس الابتدائية للبنين في النجف
 على ملعب الادارة المحلية
 في الساعة الثالثة والنصف عصر يوم
 الثلاثاء ١٠/٤/١٩٧٣



مطبعة الآداب - النجف الأشرف - هاتف ٣٢٨٩٨

إعلان عن الاستعراض الرياضي عام ١٩٧٣



السيد سلمان هادي آل طعمه - محمد علي البلاغي - الشيخ أغا بزرك الطهراني - السيد حسن الأمين - السيد محمد حسن الطالقاني - السيد عبد الله الأمين



صلاة العيد في الصحن الحسيني بإمامة الراحل الشهيد السيد عماد البحراني في ستينيات القرن الماضي



شارع العباس عليه السلام ١٩٨٦



الجالسون من اليمين السيد هاشم الخطيب - عبد الوهاب الركابي - الشيخ محسن ابو الحب - المحامي حسن الشيخ محمد
الخطيب ١٩٤٧



جمهور من اهالي كربلاء في عيد الشجرة ١٩٥٧



الدكتور رؤوف الأنصاري مع المهندس المعماري سمير السعدي في قسم العمارة بجامعة الموصل



على نهر دجلة ببغداد من اليمين الدكتور صالح جواد آل طعمه - خضر عباس الصالحي - السيد سلمان هادي آل طعمه عام ١٩٧٠



الحاج حسون طابور اغاسي والحاج فاضل طابور اغاسي



زعيم الطائفة الإمام السيد محسن الحكيم في مرقد الإمام الحسين عليه السلام



